المنتقلون

The TELEPORTERS

DIA A. AMY

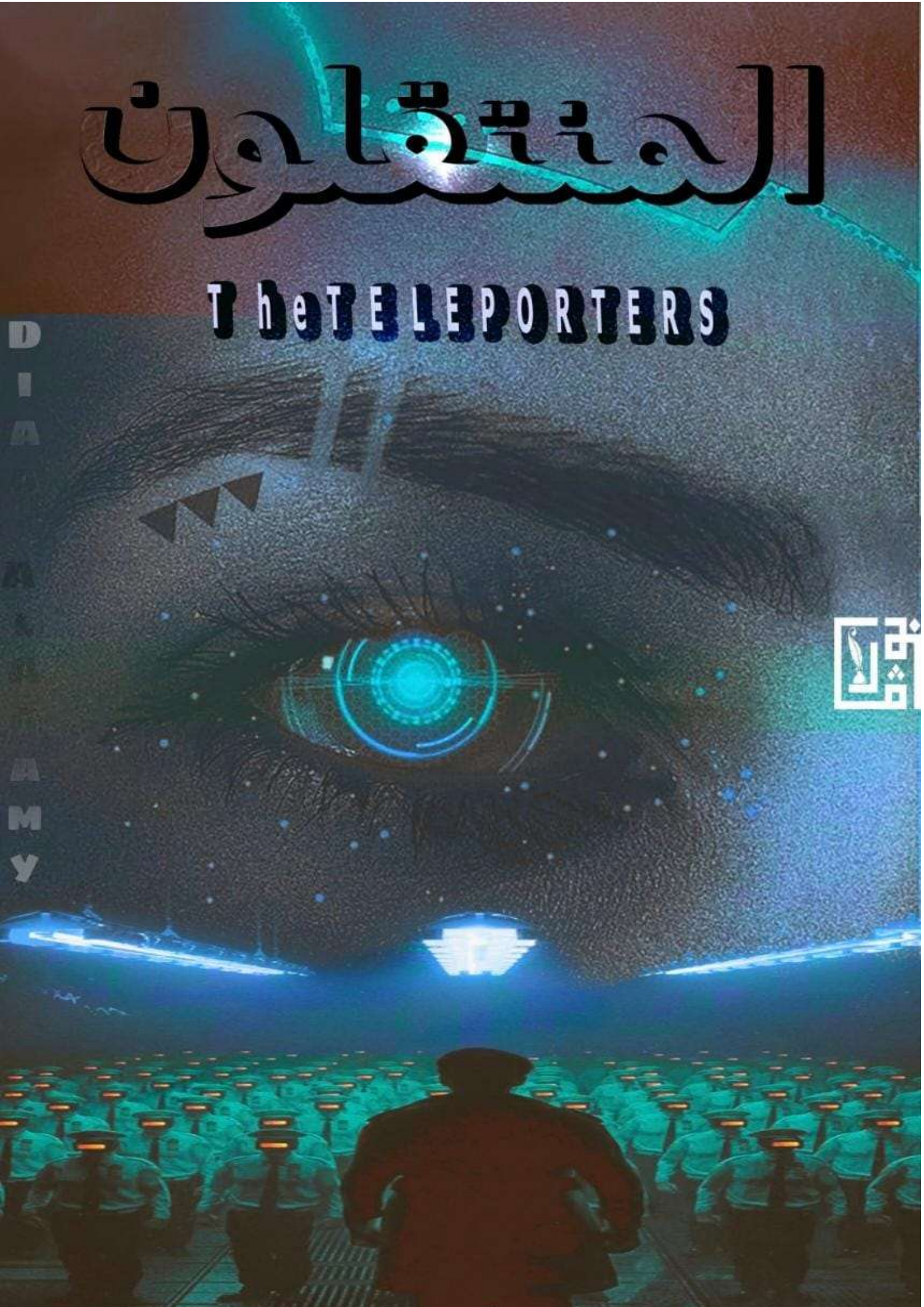

اســم العـــمل :- المنتقلون

اسم الكـــاتب :- ضياء العجمي

(إخراج فني فريق)

تدقيق لغوي:- نهى عبد الستار

إخـــراج فنـــي :- روان النمكي

رقـــم الإيـــداع :- ٢٨٨٣١/٢٠٢٢

الترقيم الـــدولي:- ٩٧٨ – ٩٧٧ – ٨٦٣٤ – ٩ – ٨

رواية جميع الحقوق محفوظة للناشر وأي انتهاك سيعرض صاحبه
للمسائلة القانونية
« هذه النسخة مخصصة للقراءة فقط، ولا يجوز إعادة طبعها
أو نسخها أو نشرها إلا بعد الحصول على إذن كتابي من الناشر»

تحت إشراف بوفار

تم إخراج هذا الكتاب بواسطة دار بوڤار للنشر الإلكتروني:

أسرة فريق بوڤار للتصميم

أسرة فريق بوڤار للتنسيق

أسرة بوڤار للتدقيق اللغوي

تحت إشراف مجلس إدارة بوڤار

أ /أحمد صالح **أ /محمد جاسر**

إهداء:

إلى أمي

والأشخاص المختلفين الذين يرون العالم بأكثر من منظور

ويتقبلون اختلافاتنا

هذه الرواية خيالية وغير واقعيةٍ،

وأي تشـابهٍ بينها وبين الواقع فهو مجرد صـدفة لا أكثر، الأحداث تدور في المستقبل في عالمٍ شبيه لعالمنا اليوم

عالم تحكمه القوة والسـلطة والروبوتات التي أصـبح وجودها يجعل البشر- مهددين، انتشارهم واحتلالهم لوظائفهم جعل العالم البشري غاضبًا .

ومن جهةٍ أخرى تحاول شركاتُ التقنية التنافس والربح من خلال تزويدِ البشرِ بأحدثِ التقنيات والنسخ الحديثة من الروبوتات.

قد تكون القصـة مألوفةً للوهلة الأولى لكن لكل شـخص الحرية في أن يحكي قصـته بالطريقة التي يراها مناسـبةً، هذه ليسـت قصـة رومانسـية وليسـت اجتماعية..هذه قصـــة عالم أصـــبح لا يقبل إلا بالقوة وما غير ذلك مجرد حديثٍ لتشـعر براحةٍ مؤقتة، حين فكرت في كتابتها لم أكن أريد أن أكتب شيئًا عاديًا بالنسبة لي؛ لذلك من الضروري أن أقول إني أحترم جميع وجهات النَّظر المختلفة وليس هدفي من كتابتها شـيئًا إلا أن أعبِّر عن رؤيتي لبعض الأمور قد لا أتفق معها لكن هذا لا يمنع وجودها حتى وإن كانت خاطئةً أو صحيحةً فأنا أتحمَّل كامل المسؤولية عن كل ما ورد بها

"

إن العالم مسرح والناس فيه ممثلون، وكلهم يدخلون إليه ومنه يخرجون، ويؤدون فيه أدوارًا مختلفة"

-ويليام شكسبير

إن المجتمع يقدِّر كل الاستحقاقات والمزايا إلا المزايا العقلية (شوبنهاور)

يتحرك مسرعًا في الشَّارع لا يعلم إلى أين سيذهب والمخاطر تطارده من كل اتجاه والأمطار تزداد في الهطول يفكر بما فعله واكتشـــافه الذي ســـيغيِّر الكثير، خلال القرون الماضية من بداية الخلق والبشر. أثبتوا سيادتهم على العالم بسبب معرفتهم أنهم أذكى الكائنات ومع كل حقبة زمنية يتطوَّر العالم أكثر والأشياء التي جعلت من حياتنا أكثر سهولة اليوم وغدًا ستكون أشياء غير صالحة للعصر القآدم.

لأنه بسبب اكتشافه هذا سيتراجع البشر. للمرتبة الثانية في انفرادهم بأنهم أذكى الكائنات، ماذا لو البشر. الذين تعودوا دائمًا على سيادة العالم ظهر شيءٌ يهدد وجودهم، ماذا إذا كان العصر. القآدم سيجعل الحياة البشرية بدائيةً للغاية وأنَّ السلطة والسيطرة التي تَعَوَّدَ عليها البشر. ستنتقل لجنس آخر سيجعل الحياة أسهل.

وإذا اســتخدم اكتشــافه في مكانه الصــحيح ســيكون في خدمة البشر. إذا اســتطاعوا التَّقبل والتعايش معًا في ســلام، الروبوتات لم يمر على وجودها الكثير من الزمن هنا لكن برمجة البشر. لها تجعلها خاضــعة لأوامرهم ومتطلباتهم، ماذا إذا كانت الروبوتات تمتلك وعيًا وإدراكًا تامًا للعالم من حولها، في بداية مشروعهم نجحوا في نقل الدماغ البشري في جسم آلي لكن مع هذا الاكتشاف لن يكونوا بحاجة لذلك بعد الآن، تحقيقه لهذا كان مكلفًا جدًا أصــبح مطاردًا من شركائه لأنهم لديهم أجندات خفية، ترك زوجته ووضع ابنه تحت وصاية صديقه المقرب، على الرغم من معرفته أنَّ هناك

خيرًا في اكتشـافه لكن حين ينظر إلى التاريخ يكتشـف كثيرًا من الاختراعات تمت إساءة استخدمها وراح بسببها الكثير من الضحايا، وفاته وتأمينه للسّر. سيجعل العالم يتحرك بشكل طبيعي حتى إذا تأخر التقدم، ليعيش العالم في استقرار قليل، فاق من شروده على مكابح سيارات سيدين سوداء تحاوطه من كل اتجاه تحرك أشخاص ملثَّمون ومسلَّحون حوله وهمّوا في استعداد تام لإطلاق الرصاص لكنهم ينتظرون خروج شخصٍ ما من السيارة، تحرك في اتجاهه وهو ينظر إلى صديقه القديم وهو في حالة استسلام للنهاية وقال له وهو يقترب مسرعًا منه:

-تهرب تروح فين يا قدير.

ابتعد قدير بضـــعة خطوات للخلف وهو ينظر حوله، اقترب منه دكتور/ رشيد الغازي صديقه وكان من المقربين إليه قبل أن يعلم نواياه الحقيقية في طريقة استخدام مشروعه:

-بص للمســتقبل هيبقى عامل إزاي بص لحياة ابنك، بص لمرضــك اللي بيقضيــ عليك، أنت ليه بتعاند؟ أنت هتبقى على قمة العالم يا قدير باكتشافك ده احنا هنقدر نفيد البشرية

ابتسـم قدير ولاحظ أنَّ الأمطار توقفت عن الهطول، أنزل رأسـه للأسـفل وقال:

-هفتقد كل ده، الحياة الطبيعية كل ما كنا بنتقدم أكتر كنا بنتراجع أكتر في حاجات تانيه كتير، مفيش حاجة تقدر تقولها تغيَّر قراري أنا فكرت كتير هموت وأنا فخور مش هفكَّر في احتمالات اللي هيحصل بعدي.

لاحظ إشارة زرقاء تضيء من الساعة التي يرتديها وهذا معناه أن هناك نظام تمَّ الاتصال به، لكن صوت الساعة جعل كل من حوله بما فيهم رشيد الغازي يتحركون بالقرب منه وهم في أهبَّة الاستعداد لإطلاق الرصاص، ابتسم قدير

وقال رشيد:

-قدير دي فرصتك الأخيرة إنك تتراجع شيل إيدك من على الساعة، وخلينا نتكلم

قال قدير:

-مفيش فايدة.

كان قد اتخذ قراره بالفعل وحين بدأ يضع إصبعه على الساعة تلقى وابلًا من الرصاصات، سقط أرضًا وهو يحاول أن يقول شيئًا لكن جسده لم يساعده مات قدير ومات معه كل شيء، اقترب رشيد من ساعة قدير ليفحصها فيكتشف أنه مجرد إنذار زائف، جلس بجانب جثة صديقه القديم وهو يقول:

-مش عارف ليه وصل بينا الصراع لكده، حاولت معاك صدقني ماكنتش عايز ده بس في تضحيات لا بدّ منها.

- ضحي بشخص في سبيل مستقبل أفضل لمليارات من البشر- محدش هيسأل ولا هيفتكر مين صاحب التضحية،ده لو شايف اللي عملته ده تضحية والناس هتفتكرك بيها، لكن الواقع إن موتك ملهوش مغزى

ثم سكت قليلًا وأكمل:

-التاريخ مبيفتكرش المهزوم.

يقف ثم يلقي نظرةً أخيرةً عليه، ويأمر رجاله بأن يتولوا أمر جثة قدير ثم ركب د/ رشيد السيارة وأنزل الزجاج وقال:

-حافظوا عليه.

ثم ارتدى نظاراته ورفع الزجاج وغادر.

****

واقفة مادلين بجسدها النحيل وشعرها القصير وبعينيها الخضراء ونظراتها الحادة تتابع بانتباهٍ كاملٍ نتائج الروبوتات الأخيرة؛ لتقديمها لزين وتضيف بعض التحديثات لمعالجة المشاكل التي تتعلق بالتكييف وتحديد الأولويات التي قد تولّد أخطاء تُعيق قدرتهم على القيام بوظيفتهم من أجل القيام بها، تظهر أمامها على الشاشة، يتم تحميل التحديث يرجي الانتظار، ثم يظهر شيء يجعلها تترك مكانها وتتَّجه إلى مكتب زين تضع بصمتها يفشل مرورها تلغي جدار الحماية وتُدخل بعض البيانات عبر جهازها اللوحي تضع بصمتها مرةً أخرى يستجيب الباب وينفتح وتعيد تشغيل جدار الحماية يقف زين شارد الذهن بطوله الفارع وجسده العريض ويقول دون أن يلتفت لها:

-قولتلك متعمليش كده.

قالت بحس فكاهي:

-ممكن أكون مسمعتكش كويس.

تابع وهو ما زال يعطي ظهره لها بدون أن يلتفت:

-أتمنى يكون اللي هتقوليه مهم.

سارعت مادلين في الشرح بحماس، وقالت:

-وأنا بعمل فحص كامل لنظام الروبوتات العاملة اكتشــفت إن في شــذوذ مش طبيعي في بعض الشخصيات.

قال زين:

-ممكن يكون مجرد خلل.

قاطعته مادلين، وقالت:

-لا يا زين الموضــوع أكبر من كده احنا بنتكلم عن روبوتات احنا اللي مبرمجينها الطبيعي إن يبقي في تأخر في الاستجابة مش تعديل في التشفير.

في هذه اللحظة التفت زين لها، وقال:

-قصدك تقولي إيه؟

قالت مادلين:

-مش متصــلين بنظامنا حاولت أدخلهم النظام عندنا لكن قابلت تشــفير مشفتهوش قبل كده.

قال زين مفكرًا قليلًا:

-يعني إنتِ بتقوليلي إن في روبوتات قِدر نظامنا يرصــدها لكن مقدرش يتعامل مع تشفيرها؟

ابتسمت مادلين وقالت:

-ده شيء وارد لحد ما أعرف مين اللي عدِّل على شفرتهم.

قال زين:

-وإيه اللي يأكد كلامك ده ممكن يكون خلل في النظام وَلَّدْ شـــذوذ في شخصياتهم.

قالت مادلين بثقة:

-لا بردو يا زين دي روبوتات مش متصلة بنظامنا أصلًا برمجتهم مش.

وقبل ما تُكْمِل قاطع حديثها ثم قال بذهول:

-مش من خلالنا.

هنا التقطت مادلين أنفاسها وجلست وهي تقول:

-مش المفروض ده يحصـــل إلا لو كان حصـــل قبل وجودنا ومفيش أي بيانات لوجودهم في نظامنا.

تحرَّك زين حولها وقال:

-تعرفي إن كان في نظام قديم قبل نظامنا ده؟

قالت مادلين:

-سمعت إنه فشل وبعديها اتمسح.

تابع زين وقال:

-اتمسح لأن كان في خلل في الشفرة بتاعتهم.

ثم تمشَّى وهو يشرح

-اللي بنعمله مع الزوار إننا بنديهم فرصة يقرروا ينقلوا وعيهم ولا لأ، بس الزوار مش بيمتلكوا قدرات هما بس خدوا اللي هما عايزينوا اللي هي الحياة الأبدية مش فارق معاهم هما في جسم اصطناعي ولا بشري، حصل لبعض الزوار بعد نقلهم خلل مقدرناش نوصل لسببه، الخلل ده وَلَّدَ وعي وإدراك كامل مع قدرات للتخاطر وكمان الانتقال والمفروض إنهم يكونوا خالدين بس.

قالت مادلين:

- بدون أي إضافات.

ثم تابع زين:

-بالضبط جِه قرار بتحميل وعيهم داخل النظام لتحديث وسد الثغرات وفي حالة الفشل بِنْفَعَّل وضع الإبادة.

ثم تابع وهو يتذكَّر ما حدث وقال:

-وهنا احنا مسحنا النظام كله عشان نقدر نحتوي اللي حصل ده.

تفاجأت مادلين وقالت:

-محيتوهم؟

قال زين:

- لأ كنا هنستنا لما يمحونا هما، وأكمل.

- إنتِ فاهمة يعني إيه حاجة زي دي تحصـل وتكون تحت سـيطرتنا ومرة واحدة تحصــل طفرة تخلي نظام مش مبرمج أصــلًا إنه يتصــدى لحاجة مَوَاجِهَّاش قبل كده.

قالت مادلين:

- طب ومخدتوش نسخة من الشفرة ليه وَدَخَّلْتُوهَا في النظام، كان ساعتها هَيِتْعَرَّفْ عليهم وهيرصد أي تحرك ليهم.

سكت زين قليلًا ثم أكمل وقال:

-القرار كان جاي من فوق مكنش في مجال للمناقشــة وأنا كنت بتمنى اللي بتقوليه ده يحصـل،بس زي ما إنتِ عارفة كل واحد هنا ليه دور لازم يلتزم بيه، هنا أنا رئيسك بس في قواعد وصلاحيات أنا نفسي مقدرش أتعداها.

قالت مادلين:

- طب ده بردو مش إجابة عن اللي بيحصـل دلوقتي مدام تم تفعيل وضـع الإبادة وقضيتوا عليهم، أُمَّال دول ظهروا منين؟

رد زين وقال:

- في أشـخاص مكنوش ضـمن قائمة الإبادة فأكيد لما عرفوا هربوا ده شيء وارد ومقنع للي بيحصل دلوقتي.

قالت مادلين:

-ممكن يكونوا وصلوا لطريقة لنشر الشفرة؟

قال زين:

-احنا منعرفش الخلل ده جِه منين احنا نظامنا قوي وأي روبوت بنصـممه بنبقى متأكدين إن مفيش فرصـة لاختراقه أو تعديله، بس بردو منتمناش إن ده يكون السبب لأنها هتبقي كارثة، في وقت زي ده معناها إننا هندخل حرب واحنا ملناش سيطرة عليها.

قالت مادلين:

-وهنعمل إيه يا زين؟

قال زين:

- عطَّليهم كلهم واربطيهم بنظامنا وســاعتها هتقدري تكشــفي عن أي معلومات أو بيانات عن مين اللي بثها ممكن كل ده يكون مجرد خلل في برمجتهم بس كان محجوب لفترة لحد ما حصــل شيء حفِّزه فظهر، و هنتأكد إنهم مش هيفتكروا حاجة عن ماضيهم.

ثم قال محذرًا:

-خلي بالك يا مادلين إنتِ بتتعاملي مع شــخصــيات شــبيهة لينا مش مبرمجين، ليهم وعي مستقل ومنعرفش النظام اللي بيجيبوا منه المعلومات، والأهم محدش يعرف حاجة عن اللي رصدتيه ده حتى أعضاء المجلس مش لازم يعرفوا.

صمتت مادلين قليلًا ثم قال زين منهيًا المحادثة :

-دلوقتي تابعي اللي بتعمليه لو حصل حاجة بلغيني بيها.

ثم قال بلهجةٍ صارمة:

-تقدري تتفضلي.

فاقت مادلين من شرودها وهي تقول:

- أيوه.

لاحظ زين أنها لم تسمع ما قاله من قبل فقال:

-اطلعي بره يا مادلين.

انتفضت مادلين وغادرت مسرعة.

أمسك زين هاتفه وأرسل رسالة مكتوب بها

-محتاجين نتقابل في أسرع وقت يا سمر الموضوع خطير.

***

ترتفع الأمواج في المياه الزرقاء في جوٍ مشمس، وحيدةً نائمةً على سطح الماء تتحرك مثل السمكة صعودًا وهبوطًا جاعلةً من البحر مخاوفها، تحاول محاربته باستمرارها في التقدم للأمام. تغطس سمر مستسلمة للأمواج تنزل إلى أعماق البحر تأخذ وضع اليوجا ثابتة لا تتحرك مهما ازدادت سرعة الأمواج، تظل صامدة تسلم عقلها للصمت الحاضر تنتظر وتنتظر لا تشعر بشيء، لا حاجة للتنفس لا حاجة للصعود إلى السطح تريد أن تظل هكذا عازلة كل الأصوات تشعر أنها ملكة في قلب الأعماق، تغمض عينيها و

تذهب بعقلها بعيدًا، شركتها ووالدها وطموحاتها وكل ما سوف سيحدث من اختلافات في المستقبل وهي تعلم أن البشر غير مستعدين لهذه النقلة في الذكاء الاصطناعي لكن متى كان البشر مستعدين لأي تطور حدث؟

غالبًا سيرفضون ويثورون لكن في النهاية سيخضعون للنظام الجديد، سيطرتها تجعل كل شيء سهلًا و حين يكون كل شيء تحت سيطرتها سيصبح من الحتمية القبول، سيتقبل البشر بكل امتنان ليس مستبعد أن يُنْشِئُوا لها تمثالًا " سمر رشيد الفتاة صاحبة الـ ٢٨عامًا " لا ليس ذلك العمر لن يكون مُهمًا، هي لا تتذكر ولا تحاول النظر للخلف متى خرجت من إطارها البشري متى نقلت وعيها من نسخة طبق الأصل من جسدها البشري إلى جسم اصطناعي، من المؤكد أن البشر لن يُخَلِدُوا ذكرى نوع آخر غيرهم حتى وإن كان هذا النوع أذكى خالد، لديه قدرات خارقة بالنسبة لهم، سوف يصابون بالإحباط قليلًا.

حين تنظر إلى الفترة التي كانت فيها بشرية يتضح لها أن ذلك لا يهم طالما أنهم لا يملكون السلطة للوقوف أمام نوع جديد لديه القدرة على إبادتهم إذا أساؤوا التصرف، تخرج من الماء بشعرها الأصفر والخصل البنفسجية المنسدلة على وجهها البيضاوي وعينيها الواسعة الزرقاء المشعة وطولها الفارع بجسدها الرياضي تلف حولها المنشفة تتجه داخل فيلاتها المطلة على البحر، تتحرك الروبوت الخاصة بها وتقول لها:

-أتمنى أن تكوني استمتعتِ يا سمر، هل أستطيع أن أفعل شيئًا من أجلك الآن؟

ترد سمر :

-شكرًا فريا، مش محتاجة حاجة.

ترد فريا وتقول:

- أستطيع أن أجهز لكِ حمامًا ساخنًا أستطيع أن أحْضِرَ لكِ بعض الثياب النظيفة، أستطيع ا.....

قالت سمر:

-قُلت شكرًا فريا، مش محتاجة حاجة ستووب.

توقفت فريا قليلًا ثم اتجهت إلى الطابق الأعلى، جلست سمر تشرب عصير البرتقال وتتابع التطورات عبر التلفاز، تمسك سوارها وتنظر لمعدل نبضات قلبها وضغط دمها، تلاحظ رساله من زين، تقرأها، وتنادي على فريا من جديد، تأتي فريا وتقول:

-كيف أستطيع مساعدتك يا سمر.

ترد سمر:

-جهزي الحمام والهدوم خيار رقم اتنين

تقف فريا للحظات تعالج البيانات ثم تقول:

-أمامك ٢٠ دقيقة يا سمر لديك موعد إذا تحركتي الآن ستصلي في الموعد المحدد.

غضبت سمر وقالت:

-مين اللي نشّط صلاحية دخولك على الأسورة؟

تَصْمُتْ فريا للحظات ثم ترد ببطء وهي تدور بعينيها يمينًا ويسارًا.

-إنتِ يا سـمر، تم السـماح بدخولي على نظام أسـورتك أمس السـاعة ٣ صباحًا.

تشرد سمر قليلًا، ثم تقول:

-أكيد كنتِ سكرانة ساعتها ... فريا قومي بطلب إلغاء إمكانية وصولك على أسورتي حالًا.

تقول فريا:

-يتم الآن إلغاء الوصول إلى أسورتك.. تم إلغاء الوصول إلى أسورتك.

تنظر إلى سوارها وتتأكد بتعطيل المزامنة، تقول سمر:

-تمام .دلوقتي اعملي اللي طلبته منك.

تقول فريا:

- ماذا أستطيع أن أفعل يا سمر؟

أدركت سـمر أن لا فائدة، اقتربت منها ثم أمسـكت برقبتها ولفتها بقوة، سقطت فريا أرضًا، واتجهت إلى غرفتها لإحضار ملابسها كي تستحم وبعدها تذهب لترى زين..

****

يجلس آدم بشـعره الأسـود الغير مرتب وبعينيه البنية المحاطة بالهالات السـوداء ينقر على الشـاشـة الموضـوعة على طاولته يريد أن يتأكد بأنه لم يترك أثرًا يدلهم عليه، حين بث الشـفرة كان من المؤكد أنهم سـيحاولون تتبعها للوصول إليه، لذلك حاول قدر المستطاع أن يكون حريصًا ولا يترك أثرًا خلفه، لكنه لم يتوقع أنه سـيواجهه شـخص ماهر قادر أن يفحص الشفرة جيدًا ويستخرج منها موقع إطلاقها، إنه مجرد وقت فقط وسيصلون إليه وحينها سـينتهي كل شيء لن يتركوه حتي يسـتخرجوا من عقله كل ما يعرفه وسـوف يسـتخدمون أبشـع أنواع التعذيب لكي يخضـع إذا قاوم عقله تأثيراتهم.

كان يريد أن يجعلهم مشـتتين في أكثر من اتجاه بدأ مع الروبوت التابع لسـمر وعرف ما يريد معرفته من خلال عينيها، ثمَّ بثَّ فيروسًـا لكي يمسـح سـجل دخوله من ذاكرته لأنه يعلم جيدًا أن سـمر تفحصـه باسـتمرار تجنبًا لأي اختراق قد يحدث، لذلك جمع المعلومات التي يريدها وحين انتهي نشرـ الفيروس ولكي يُربك زين فعل معه المثل لكن كان أخطر قليلًا، لكنه ارتاح حين تأكد أن شـفرته نجحت وحتى إذا نجح المنتقلون في اسـتعادة جزء من ذكريـات الروبوتـات لن يعودوا صـــالحين للخـدمـة مرة أخرى ولن يعرف المنتقلون السبب في ذلك، يتحرك ويجمع كل ما سيحتاجه، مهمته في هذا المنزل انتهت عليه أن يعود إلى الخيمة، لكن قبل ذلك سـينشرـ الفوضى ويزعزع الاسـتقرار وحين ينتشرـ الخوف والارتياب والاحتجاجات سـيكون نظام المنتقلين مهلك، وستكون فرصته الوحيدة في الدخول، يطلق الشـفرة

ينتظر حتى يكتمل التحميل ثم يأخذ حقيبته ويبتسم ويتحرك مسرعًا غالقًا الباب خلفه..

****

داخل ميناء السفن تقف سيارتان وكل سيارة يقف أمامها مجموعة من الرجال الذين ينظرون في ساعتهم، تتقدم في اتجاههم سيارة ينزل منها اثنان يقفون في مقدمتها يتبعهم شخص واحد يرتدي بدلة بيضاء طويل وضخم البنية ينزل من الباب الخلفي ويتجه إلى السيارتين، تأخرت ميعادنا المفروض من ساعة، يقول الرجل الضخم:

-بس جيت، فين الحاجة؟

ينظر الرجال حولهم ثم يفتحوا حقيبة السيارة يخرجوا منها حقيبة معدنية تُفتح ببصمة إصبع وأكواد، يعطوها له، يفتحون الحقيبة أمامه ويقول:

-اختبرتوا كويس؟

يرد أحدهم ويقول:

- بيعطَّل أي إصدار.

ابتسم الرجل وأخرج الجهاز من الحقيبة واتجه إلى أحدِ الرجال وقف أمامه ثم ضغط على زر التشغيل في الجهاز، تشنج جسده ثم وقع أرضًا وظهر ضوء أزرق قليلًا ثم اختفى، نظروا إليه بغضب، قال وهو مغادر:

-مكنتش عارف إنه منهم وبعدين كان لازم أختبره بنفسي، عمومًا هنتواصل لما الرئيس يشوفه

ركب السـيارة وغادر، على القرب منهم في الظلام والإضـاءة تقريبًا منعدمة يصور شخص ما يحدث ثم يتحدث في هاتفه خافضًا صوته :

-الفيديو مكلف المرة دي يا ليلي، بس هينقلك نقلة تانية هكلمك خلال ٤٨ ساعة نتفق هنتقابل فين

ثم يغلق المكالمة ويغادر

***

(اليوم التالي)

تجلس ليلى بشعرها الأسود القصير وعينيها البنية وملامح وجهها الطفولي داخل مكتبها في الجريدة التي تعمل بها تحاول الإيقاع برئيس خلية إرهابية يبيع أجهزة اختراق وتعطيل الروبوتات ويجعلها ترتكب جرائم، تنظر في آخر الجرائم التي حدثت، روبوت يدفع مالكه من الطابق الـ ١٢ ثم يتعطل ويتعذر استرداد أي ذكريات وأي شفرة تتبع لأن من يتحكم عن بعد ذكي بشكلٍ كافٍ ليجعل مروره غير مكتشـف، وقضـية أخرى، سـيارة تنطلق بسرعة تتعدى إشارة المرور لتصطدم بسيارةٍ أخرى، وعندما تم فحصها ظهر روبوت ساقط خارج السيارة غير متضرر، ويظهر مالكه وهو السائق وقد توفي من كانوا في السـيارتين قبل وصـول الإسـعاف، حين تنظر ليلى لوظائف هؤلاء الضـحايا، تلاحظ الأول مالك فواز المدير التنفيذي لشركة إم إف تك المصنِّعة لشرائح التحكم الإلكترونية، وتمَّ الاسـتيلاء على أكثر من شريحة من السـيارة قبل

وصـول الشرـطة وتم مسـح الفيديو قبل أن يتواصـل معها شـخص مجهول ويعطيها الفيديو وصـورة الشـخص الذي سرق الشرائح، الاسـم الثاني "طاهر حسـين" عميل سـابق للمنتقلين ينتحر داخل منزله وحين تم فحص الربوت التابع له اتضـح أنه معطل ولا يملك ذكريات للاسـترجاع والشـخص الثالث مجهول الهوية ولا يوجد بيانات عنه، أنهت مكالمتها مع الشـخص الغامض التي لا تعلم عنه شـيئًا غير أنه يملك ما تبحث عنه هو الانفراد الصـحفي في قضـية شـغلتها منذ ٦ أشـهر تتجه إلى مكتب رئيس التحرير تطرق الباب ثم تتدخل، تبدو في غايةِ الحماس والسعادة تقول:

-وصـــلت لرئيس الخليَّة وكمان عندي معلومات عن تســـليم الجهاز اللي بيسبب أعطال وخلل لذكريات الروبوتات، مش بيفكرك بحاجة الكلام ده؟

يرد رئيس التحرير:

-اعتمادًا على إيه؟ إيه مصدرك على الكلام ده؟

تتابع ليلي في حماس وتقول:

٣ -مصـادر؛ الأول حارس الميناء اللي شـاف التسـليم وقادر يتعرَّف على الأشـــخاص، ومعلومة سرية لشـــخص مجهول مش حابب يتقال اســـمه، وعميل شرطة سـابق قدر يأكد إنهم بيجهزوا لحملة للقبض عليه متلبس و أن جلال حمدان رئيس جهاز الشرـطة الإلكترونية بيجهز نفســـة عشـــان يواجهوا بقائمة الاتهامات "نادر صباح" هيبقى مسجون قريب.

يقول رئيس التحرير:

-مفيش أي دليل يقول إنه بيتبع شــغل أبوه، الراجل ناس كتير بيأكدوا إنه رجل أعمال نظيف.

تقول ليلى:

-كل ده مفيش دليل، الموضـوع مش شـخصي- على فكرة، بس ممكن تتأكد أكتر لما بقِية الصحف تتكلم عن الموضوع ونكون احنا آخر ناس

يقول رئيس التحرير:

-هنعرضه على الموقع صفحتنا وهندعمه لما يتقبض عليه

تبتسم ليلى وتبدأ بالكتابة استعدادًا لنشر الخبر..

*****

تجلس سمر داخل الموقع الذي أرسلته لزين قبل مجئيها منزلها القديم التي قضت معظم طفولتها داخله لا تريد أن تتذكر ولا تراجع ذكرياتها السيئة، ما حدث منذ قليل مع فريا يجعلها تشك لأول مرة في الشفرة التي أتي بها والدها، من المفترض أن يكون الخلل طفيفًا غير ملاحظ؛ تأخر في الحديث وانطفاء في إحدى الأعين، لكن خلل يسبب النسيان هذا شيء جديد، حين تراجع من خلال ســجلها العقلي الذي يجعلها تســتعرض اليوم الســابق بما حدث بالضبط لا تجد داخل الذاكرة أي شيء يؤكد كلام فريا بأنها أعطتها صلاحية الدخول لهاتفها هذا شيء غير مصدق، فريا تتعامل من خلال برمجتها فقط مثل الهاتف والسوار ليس لديها وعي ولا إدراك، كيف تكذب وتقول شيئًا لم يحدث والأهم من ذلك من أعطاها صلاحية الدخول لهاتفي، تخرج وتجلس

في الحديقة وتنظر إلى حمام الســباحة وإلى الأرجوحة التي تترك لها ذكرى وهي طفلة جالســة تتأرجح ذهابًا وإيابًا وتنظر إلى النجوم وتســتمع إلى مشــاجرات والدها وأمها وعن كيف كانت أسرتها غير جديرة بها وكيف أنها عاشــت معظم حياتها وحيدة. يظهر زين بوجه عابس تلاحظه يتقدم ويجلس بجانبها بدون أن يقول شيئًا، تبادر سمر وتسأله:

-في إيه يا زين؟

يتنهد قليلًا وهو ينظر إلى الأعلى ويقول:

-الخلل اللي حصل زمان وبسببه قفلنا النظام رجع تاني.

تقول سمر بنفاذ صبر:

-خلل إيه ما توضح كلامك مش هيبقي أنت وفريا أنا مش ناقصة

قال زين:

-مالها فريا؟

قالت سمر:

-بتكذب ده غير إن الاستجابة بتاعتها مش طبيعية.

شرد زين قليلًا يفكر وتحرك وقال :

-مكنتش أعرف إننا مبرمجينها على الكدب.

تقول سمر:

-سيبك منها دلوقتي خلل إيه؟

يقول زين:

-في خلل بيحصل في الروبوتات الفترة دي، واللي يقلق أكتر يا سمر إن الخلل مش داخل نظامنا احنا.

تفاجأت سمر وتحركت اتجاهه وقالت :

- ورصدته إزاي؟

أشعل سيجارة وقال وهو ينفث الدخان:

-مش أنا اللي رصـدته "مادلين" ودي بردو مشـكله لأنها مبقلهاش كتير هنا وابتدت تعرف حاجات كتير مش المفروض تعرفها، وطبعًا بقى عندها شـك في اللي بيحصل اضطريت أحكيلها اللي حصل زمان

قالت سمر:

- مش من صــلاحياتك يا زين إنك تتكلم في تفاصــيل زي دي مع واحدة منعرفهاش أصلًا أنت متخيل هي ممكن تعمل إيه؟

قال زين محاولًا تهدئتها:

-متقلقيش أوي كده متعرفش كل حاجة، ومتنسيش إننا في سلام مع البشر، المشكلة مش في مادلين دلوقتي، المشكلة لو حصل اللي خايف منه فعلًا.

قالت سمر:

- هتبقى كارثة احنا مش مســتعدين لده لازم نحتويهم ونفعَّل نظام الإبادة حالًا

قال زين:

-إبادة إيه بس اهدي .أنا قُلتلها تعطلهم وبعدها تحاول تعمل فحص على الشفرة عشان نكتشف الخلل وهي شاطرة ممكن توفر علينا كتير وتقول لنا المصدر.

قالت سمر:

-زين دي مخاطرة هي متعرفش حاجة، فضولها ممكن يقضي عليها

قال زين:

-متقلقيش بتعرف تتعامل معاهم ده شغلها أصلًا تحديثهم وصيانتهم.

قالت سمر:

- مقصدش هما، أنت اللي هتقتضي عليها مش أنا.

قال زين:

- مش هيحصل ده يا سمر المشكلة تحت سيطرتي بلاش تبالغي

قالت سمر وهي تتحرك وتستعد للمغادرة:

-لحد دلوقتي تحت سيطرتك يا زين، أتمنى جهلها بأمور كتير لما تكتشفها ميخلهاش تعمل حاجة تتحاسب أنت عليها

قالت ذلك ثم غادرت المكان.

تراقب سارة ابنتها في صمت وتشرب قهوتها وتلعب روز في هاتفها بينما تبتسم سارة لها وتحاول أن تتظاهر أنها سعيدة حتى لا تلاحظ روز، مرَّت

شـــهور على آخر مرة رأت فيها زين وكانت دائمًا تحاول ألَّا تُظهر حزنها ودموعها حين تأتي روز إلى غرفتها وتحتضـنها وحين تسـألها عنه، ولماذا لا يعيش معنا؟ تحاول أن تتجنب التفكير في ذلك وهي تنظر من خلال الزجاج على الشخصين الذين يتبعوها بأوامر زين في كل مكان تذهب إليه، أصبحت تشعر أنها مسجونة ولا تعرف سبيلًا للتحرر ليس لديها الكثير من الأصدقاء بدون ساندي جارتها كانت ستصبح وحيدة، تأخذ روز رشفة من العصير وتسـتكمل لعبتها يتبادلان النظرات وتتحول ملامح روز للفرح ووجه سـارة بابتسامة مزيفة، تغادر روز وهي تركض مسرعة في اتجاه رجل يقف ويشتري البلالين، تقف روز بالقرب منه ثم تتقدم وهي تبتســم تقدم قدمًا وتؤخر أخرى وتلف حول نفسها ثم تضع يديها على فمها وهي تبتسم بحياء، يقف زين و يحيِّيها تحية مسرحية ثم يحتضنها وهو يقبلها.

-وحشتني يا بابا أوي.

تضع إصبعها على أنفه وتقول:

-منستش إنك مجتش عيد ميلادي.

يبتسم زين ويحملها، ويهمس في أذنها بشيء ثم يقول لها :

- إيه رأيك تروحي تكملي العصير بتاعك وتسبيني أنا وماما شوية.

ترد وتقول:

-أوكيه هنتكلم تاني؟

يبتسم زين ويقبلها :

-هنتكلم وهنلعب كمان.

تبتسم روز بسعادة ثم تتركه وتتحرك وهي تقفز متجهة إلى الكافية ينظر زين إلى أحد رجاله، ليتركوا ويعودوا خلف روز

يقترب زين من سارة ويمسك يديها ويقول :

- آسف إني فوّت عيد ميلادها.

تترك يديه سارة وتقول:

- مش أول مرة.

يرد:

-إنتِ عارفة شغلي صعب وأكيد مش متعمِّد أفوت عيد ميلاد بنتي الوحيدة.

ترد وتقول:

-طب كويس إنك لسه فاكر إن عندك بنت.

وتتابع وملامحها تتحول للغضب :

-أنت إزاي كده، تغيب بالشهور ويوم ما نتواصل تهمس في دماغي أنا وبنتك عشـان نخرجلك، وليه لما بنتصـل بيك على مكتبك ترد عليَّا واحدة وتقولي مستر زين حاليًا مسافر.

وتقترب وهي تحرك يديها وهي تتحدث :

-لحد إمتى يا زين هوافق على الوضع ده احنا بقالنا خمس سنين متجوزين، ولما أشك فيك تضايق وتقولي إنتِ إزاي مش واثقة فيا.

يحاول زين أن يقاطعها لكنها ترد وتقول:

-من فضلك خليني أكمل كلامي، ده مكنش اتفاقنا يا زين أنا اتجوزتك عشان بحبك ومش معنى إني بحبك إني أتعايش على إنك مش موجود طول الوقت وأعتبره شيء طبيعي.

-وبنتك لما بتسأل وبتقولي بابي فين، واضطر أوضحلها إنك فعلًا مسافر، ده غير إن البنت زهقت من الأماكن اللي بنروحها وأقولها إزاي نروح مكان تاني؟

-و حضرتك محددلنا أماكن بس نروحها ومين دول اللي على طول ورانا في كل حتة نروحها؟

- كنت في الأول فاكرة إن ده خوف عليا لما قولتلي إنك بتعمل كده عشان لو حد عرف إن أنا وبنتك بنقدر نتواصل بالأفكار الموضوع هيبقي خطير.

اقترب منها وهو يضع يديه على كتفها وقال:

-سارة دي الحقيقة فعلًا ...إنتِ ممكن تكوني شايفة ده بصوره مختلفة وليكي كل الحق إنك تظني فيا كده بس حاليًا عندي مشاكل كتير.

قاطعت كلامه وقالت:

-حتى دي مبقتش تشاركني فيها، أنا عارفة إنك بتحاول تحمينا ومقدرة المخاطر كويس بس زهقت يا زين لحد إمتى هنعيش في التهديد ده.

وضع يديه على وجهها وقال:

-قربنا يا سارة بس لحد ده ما يحصل متعمليش أي حاجة مختلفة عن اللي بتعمليه كل يوم ...أي اختلاف هَيْوَلِّدْ شـــذوذ في النظام كلنا تحت الميكروسكوب، مقصدش أقلقك بس بحاول أفهمك خطورة الموقف

تتنهد سارة وتقول:

-تمام يا زين، ناوي تقضي باقي اليوم معانا ولا جاي تبص وتمشي كالعادة.

لاحظت نظراته ثم ابعدت يديه وقالت:

-امشي يا زين.

قال:

-سارة اسمعي.

ردت بلهجه حادة:

- حتى مش فارق معاك وعودك لبنتك، زين امشي من فضلك

ثم التفتت واتجهت إلى الكافية وهو يشـاهد الموقف وشـعوره بإحباط يتملَّكه كلما رآها تذكر ما حدث وأن ما في داخله لن يلتئم أبدًا، عندما قامت الثورة من خلال البشر ــ وهم يخربون ويدمرون كل المنشـآت الخاصـة بالروبوتات، بسبب سيطرة الروبوتات على وظائفهم وارتفاع معدل البطالة بدؤوا بتظاهرات سلمية تخاطب الحكومة بسحبهم من الشوارع وعودتهم إلى منطقتهم فقط ولا يتدخلون في حياة البشر، لكن الحكومة رأت أن وجود الروبوتات يسـهل كثيرًا من حياة البشر ــ ويخدمها في أحيانٍ أخرى، وأن الروبوتات لا تخلق المشـاكل مثل البشر ــ ولا تعترض على انخفاض الدخل

وأنها تساعد كثيرًا لمراقبة البشر. والاطلاع على سجلاتهم لمعرفة الشخص المرافق لهم إذا كان يمثل تهديدًا أم لا، والأهم من ذلك أنها تفعل ما تمت برمجتها لفعله لا شيء خارج عن المألوف.

وستكون الحياة أفضل إذا تعلَّم البشر أن يتعايشوا في عالمٍ يجمع بينهم وبين الروبوتات، لكن البشر. شعروا أن مطالبهم لا تُنفذ ولا يملكون وظائف كافية للعمل لذا اتجهوا للتخريب وتدمير كل منشآتهم، كان يوم مظلم يتحركون فيه تباعًا مثل الجنود في صفوف متساوية مستعدين لإشارة لبدء الحرب، لكن في هذه اللحظة كان زين يعمل موظفًا في شركة برمجيات مسؤولة عن برمجه الروبوتات، كان من القلائل من البشر ــ الذين مازالوا يحتفظون بوظائفهم ولم يتم تسريحهم، كان في نزهة مع زوجته سارة وابنته روز، حين وقف وبدأ يتشاجر هو وزوجته تركتهم روز لتتجه إلى مركز البيع، وقفت روز وهي تشاهد الفيديو المعروض بدل الزجاج على بوابة المركز وهي ترى فتاة تبدو شبيهة للبشر. ببشرتها وعيونها وشعرها، لا شيء يدل أن هذه الفتاة مبرمجة وأنها روبوت، كانت الفتاة تتحدث وتقول:

(نحن هنا كي نجعل حياة البشر ــ أفضل، ونساعدكم لإنهاء أعمالكم مبكرًا وقضاء وقت أطول مع أسرتكم)

كانت روز تتابع وهي تأكل الشكولاته في صمت، حين رأت جيشًا من البشر. يأتي بصفوف متساوية كلٌ منهم يحمل سلاحًا مختلفًا عن الآخر ويرتدون أقنعة مختلفة، بدأت حركتهم بطيئة في البداية حتى انتشر ــ كلٌ منهم في اتجاه مختلف وهم يقذفون القنابل ويقتحمون المحلات والمراكز التجارية،

ويصـــطدمون بأي روبوت يرونه من خلال جهاز يكشـــفهم حين يقتربون منهم، في هذه اللحظة فوجئ زين بما يحدث ونظرت سـارة حولها لا تجد روز، وقالت والخوف بادٍ عليها "زين فين روز" نظر زين حوله ولاحظها وهي تقف تأكل الشيكولاته وتشاهد الدمار حولها والخوف يتملَّك ملامحها، ولا تسمع أباها وهو ينادي عليه.

يتحرك زين متفاديًا الناس الذين يهرعون من كل اتجاه، نظرت له روز في هذه اللحظة وحين لاحظته اصـطدم برأسـها شيء تألمت قليلًا نظرت إلى هذا الشيــء، لكن قد فات الأوان تلاشـــت روز وتلاشى المركز بكثافة النار والأدخنة المنبعثة منها، سـقطت سـارة وهي تصرخ والدموع لا تتوقف عن الهطول، استمر زين في التحديق في اتجاه الانفجار، ثابتًا غير مهتم بأي شيء يحدث حوله وتوقف كل شيء هذه اللحظة فَقَدَ آخر شيء كان يملكه حين كان إنسانًا ومن تلك اللحظة استمر زين في العمل في البرمجيات حتى أتت له الفرصـة الذهبية كي يصـنع فارقًا، حين أتى له "رشـيد الغازي" رجل الأعمال وأخبره بأنه يعمل على شيء سـيعطيه السـلطة كي يفعل كل ما يريده مقابل أنه سيكون نقطة الوصل بين البشر والروبوتات.

وافق زين ومع مرور الوقت أصبح من القلائل الذين رؤوا وجه رشـيد الغازي على الرغم من شـهرته واسـهاماته في الكثيرة في الذكاء الاصـطناعي وصـناعة الروبوتات إلا أنه اختار زين ليكون الوجه الإعلامي للشـركة، وخلال فترة قصـيرة أصـبح زين رئيس شركة الرؤية للتكنولوجيا، في البداية كانوا يهتمون بالتصـــنيع والصـــيانة والتوزيـع وكانت الروبوتات مبرمجة فقط لتشـــغل الوظائف والأعمال التقليدية التي يقوم بها البشر. فيما بعد حدث تطور جعل

الناس يطلقون عليهم اسـم "المنتقلون"، الانتقال من مكان لآخر من خلال نظام تم إنشاؤه بواسطتهم تقوم النظارة بالاتصال به كي يستطيعوا التحرك بحرية في خلال وقت زمني محدد للوصـــول وللمغادرة تظهر الســـاعة في أيديهم فقط حين يتم الانتقال ويصبحون في المكان الآخر.

يستطيعون من خلال الساعة الانتقال و العودة من مكان لآخر مصمم لنظام الشركة أو التواصـل مع أحد داخله وحدث كل ذلك بسـبب شـفرة أضـافها رشـيد الغازي في النظام، لكنها شـفرة غير مكتملة يتحكم بها الوقت، لكن هذا مجرد شيء ضـمن سـلسـلة من الأشـياء الآخرى التي يتعامل معها زين في الشـركة، أشـــياء سريَّة لا يعلم العالم عنها شـــيئًا حتى إذا أتيح جزء منها فسـيكون جزءًا ليس له علاقة بالاتجاه الحقيقي للشـركة، شيء جعل زين أكثر قوة وأكثر سـلطة ويسـتطيع فعل أي شيء، جعله ذلك لاحقًا ينشئ روبوت يشـبه ابنته المتوفاة ولأن هناك بعض الصـدمات التي لا يسـتطيع العقل البشري التعامل معها ولكي يحمي العقل صاحبه يعزل الذكرى الصادمة ويتعايش مع الواقع بغياب حدوثها.

حتى يأتي التحفيز المناســب ليتقبل الشــخص الذكرى الصــادمة بدلًا من إنكارها ويتعايش معها في سلام.

لكي يتجنب ذلك أحضرها لسارة لاحقًا تأكد بصعوبة أن يكون حاضرًا معهم وهو يري ابتسـامتها وحركاتها تجعله يتمنى الموت، كان يظن حين يصـبح في هذا الجسـد لن يشـعر بذلك بعد الآن لكن لم يتغير شيء ويري سـارة وهي تتعامل بجدية مع الموقف، كل ذلك يجعله يريد أن يكون مبتعدًا قدر

الإمكان عنهم يكفي أن يطمئن ويحميهم حتى وإن كانت روز ماتت يكفي أن يعطي النسخة الآخرى منها مالم يعطيه لابنته.

يبتعد قليلًا عن الشارع بعد أن ألقى نظرة أخيرة عليهم

يدخل إلى شـارع جانبي وينظر حوله يتأكد ألا أحد يراه، ثم يضـغط على ساعته ويختفي من المكان...

*****

بجانب ابنته يشاهد المباراة في منزله برغم تشجيعه لريال مدريد إلا أن عقله شارد في مكان آخر يفكر في زوجته وما حدث بينهما جعلها تتركه وتذهب إلى منزل أهلها، وإصراره بأن تترك ابنته معه هذه الفترة ورفضـها أن تعود حتى يتعلم كيف يقدرها ويعطيها الاهتمام الكافي مثل ما يفعل في وظيفته ومع أصـدقائه، عمله كمهندس مدني يجعل وقته محصـورًا بالتصـاميم المعمارية وإدارته للمشـاريـع وقضاء الوقت المتبقي من يومه في الجلوس مع أصدقائه، رامي وبيتر أصـدقاؤه المقربون من أيام الجامعة، ومع سـهراته المتأخرة وعودته للمنزل حين تكون ريهام زوجته وتارا ابنته نائمتين ويبدأ اليوم التالي بمشـاجرة بينهما تنتهي بجعل ريهام تتكلم وهو يرتدي ثيابه ويغادر، حتى أصـبح الوضـع متراكمًا وغير قابل للنقاش الذي يتهرب منه آدم باسـتمرار، لتذهب ريهام وتترك له تارا، تجلس بجانبه وهي مشغولة باللعب على هاتفها ولا تعطيه أي اهتمام، يقول آدم:

-ممكن بس تديني الريموت اللي هناك ده يا توتا.

تلفت تارا وهي تنظر له نظرة خالية من المعنى وتقول:

-طيب بس متخدش على كده مش عشان ماما مش هنا هتستعبدني.

يتعجب آدم ويقول:

-أستعبدك؟، إنتِ عرفتي منين الكلمة دي؟

تقول تارا وهي تتابع النظر في هاتفها.

-سمعتها على التيك توك.

قال آدم:

-طب إنتِ عارفة معناها؟

نظرت له للحظة وقالت ببرود:

-هتاخد الريموت ولا هتفضل تتكلم كتير.

ثم أعطته الريموت و أكملت لعبتها دون أن تقول شـيئًا، يشـك آدم بأن عمرها الحقيقي هو ٩ سنوات بسبب طريقتها في التعبير عن نفسها لا يعلم الكثير عنها وحين يحاول أن يقترب منها ينال منه عقله الذي يقول له أن تصبح زوجًا فهذا شيء وأبًا شيء آخر تمامًا، وتمنى أن لو كان بـإمكانه ألا يصبح شيئًا منهما، تربى آدم مع صديق والده د/ شاهين لم يقضِ وقتًا كافيًا معه لقد كان عمره حين توفي والده ٤ سنوات حكى له شاهين صداقته مع والده وحبه للعلم.

لكن آدم كان يشعر أن والده يحبه على الرغم من شعور آخر يراوده على أن وجوده كان خطأ لم يستطع والده تحمله فتخلص منه وأودعه مع صديقه المقرب على أنه شيء يحاول يذكره دائمًا بمدى ندمه على وجوده وكره

الشيء الذي جعل والده مهملًا في الاعتناء بابنه الوحيد، حين تخرج في كلية الهندسة وتزوج ريهام بعد قصة حب دامت ٧ سنوات.

في داخله كان يريد تعويض ما كان يفتقده الحس الأسري لم يكن حوله أسرته لم يشـــعر أنه محبوب رغم نجاحاته في مجال دراســـته إلا أنه يريد تعويض كل ما افتقده يومًا ما في حياته يعوضـه في ابنته وزوجته لكن أدرك المثل القائل بأن فاقد الشيـء لا يعطيه، لأنه لم يعرف الشيـء فكيف من المفترض أن يعطيه وهو لم يعشه؟

أدرك خطأه في النهاية لكن بعد مروره بتجربة شـاقة ظلم فيها نفســه ومن حوله نتيجة أنه تماشى مع الوضع الذي تأكد فشله في أن يصبح زوجًا أو أبًا في حين أنه لم يكن مستعدًا لهذه الخطوة.

يقول آدم:

-وقت نومك يا تارا هاتي التليفون.

تنفخ تارا وهي غاضبة وتعطيه هاتفها وتتجه إلى غرفتها.

-طب مفيش جود نايت تصبح على خير يا بابا ولا بوسة حتى؟

تلتفت تارا وتعود ببطء وهي خافضه رأسها للأسفل وتقبله وتقول:

-جود نايت.

يقبلها وتتجه إلى غرفتها، يمسك هاتفه ويراسل زوجته .

-مش ناوية ترجعي ونتكلم.

ينتظر لحظات وتبدأ ريهام في الكتابة

-مش شـايفة إن هيكون في فايدة لكلامنا يا آدم لأنك انتظرت لحد ما بقى مفيش حاجة ممكن تقولها ممكن تخلينا نرجع إننا نعيش مع بعض تاني.

يكتب آدم :

-اديني فرصة يا ريهام البنت ملهاش ذنب إننا منكملش.

تكتب ريهام :

-متســـتخدمش البنت يا آدم لأنك عمرك ما اهتميت لأمرها ولا لأمري، وصــدقني هيبقي أفضــل إنها تكبر بينك وبيني على إنها تعيش وســط اتنين يتقال عليهم متجوزين.

يكتب آدم:

-يعني مفيش أمل إن ممكن نصلح اللي بينا؟

تكتب ريهام:

- مفيش يا آدم.

ينظر آدم للمسدج للحظات ثم يضع الهاتف جانبه.

*****

تقول والدة ريهام:

-اديله فرصة يابنتي مش ده إنتِ اللي اخترتيه اللي ياما أنا وأبوكي الله يرحمه تعبنا من كتر ما قُلنا إنه مش مناسب ليكي.

-ماما خلاص تجربة واتعلمت منها مش كل شــوية تفكريني باختياري أنا عارفة ده كويس، و بتحمله لوحدي وأنا هعرف أوفَّق كويس ما بين شغلي و تارا حتى لو خدتها معايا متشغليش بالك إنتِ.

تقول والدتها:

-براحتك بقى إنتِ عنيدة وأنا تعبت من الكلام معاكي لما أقوم أجهز العشاء.

تقول ريهام:

-خليكي إنتِ هعمله أنا.

ترد والدتها:

-لا ياحبيبتي لما احتاجك تساعديني هندهلك.

ثم تقبل من رأسها وتذهب إلى المطبخ، تغلق ريهام باب غرفتها وتصعد على سريرها وهي تبكي، تتصفح الصور التي تجمعهما معًا قبل زواجهما كم كانت الحياة أسهل حينها كان كل شيء مختلف، حين تقارن صورهما قبل وبعد الزوج يتضح معنى المظاهر جيدًا تظاهرهما بالسعادة في سبيل تكوين أسرة حتى إن كانت الأسرة من الداخل مزيفة، لكن النتيجة كانت تارا ابنتهما والشيء الذي يجعلها قادرة على تخطي آدم والتركيز على مستقبلها ومستقبل ابنتها، وأن التجربة كانت صعبة وسيصبح تأثيرها في داخلها مدى الحياة لكنها ستكون أقوى، تسمع والدتها تنادي عليها "العشاء جاهز يا ريهام" تمسح ريهام دموعها وتخرج من غرفتها وتترك هاتفها تأتي رساله آدم :

-نتقابل بكره يا ريهام هستناكي الساعة ٨ في أول مكان شوفتك فيه.

****

على طاولتهما المفضلة يجلس آدم ينتظر وصولها وهو يفكر حين رآها أول مرة كانت بصحبة صديقاتها منى وأحلام وكان يراقبها وأصبح يعلم مواعيد وصـــولها لكي يأتي قبلها وينتظرها، حتى نجح في الاقتراب من أحلام التي تفهمت جيدًا وســاعدته في أن يتقرب منها، أتت بعدها إلى الكافيه ولم ترد أحلام على مكالمتها وأصبحت جالسة تنظر حولها حتى اقترب من طاولتها وجلس معها، كانت متوترة في البداية لكن بعد مرور شهرين أصبحا صديقين وأصبحت أحلام صديقتهم المشتركة، حتى وقع في حبها وتزوجها وحين رفض أهلها حاولت حتى اقتنعوا بأنه اختيارها وأنها تحبه ووافقوا وتزوجا وأنجبا تارا بعد زواجهما بسنتين، كانا مقربين كثيرًا من بعضهما يعلم أنه لم يكن يستطيع فعل شيء ليست المشكلة في ريهام أو تارا المشكلة به وحان الوقت ليحرر ريهام لأنها تستحق الأفضل، دخلت من الباب وهو يشاهدها تتقدم بعيونها الواسعة العسلية المُكَحَّلة ووجها البيضاوي وشعرها الأسود الذي يتناسق مع ملابسها السوداء، كان دائمًا ستايلها مختلفًا ليس لجرأتها وليس لاتباعه صيحات الموضة بل لأنها إذا أحبت شيئًا تفعله بغض النظر عن رأي الآخرين، وقف آدم واقتربت ريهام احتضــنته ثم قبلها من خديها وجلسا قالت:

-اشمعنا المكان ده يا آدم.

رد آدم:

-فكرت إن ممكن يغير رأيك.

ابتسمت ريهام وقالت:

-بجد هههه.

تابع آدم:

-بس إنتِ أذكى من إن ذكرى تأثر فيكي.

ترد ريهام:

-طب كويس إنك وصلت لنتيجة في الآخر، احنا كنا أصحاب كويسين يا آدم، ليه عملنا كده في نفسنا؟

يقول آدم:

-يمكن عشان كنا أكتر من أصحاب.

تسأل ريهام:

-تفتكر لو مكناش اتجوزنا وفضلنا صحاب كان إيه اللي هيتغير؟

يرد آدم:

-مفيش حاجة كانت هتتغير يا ريهام أنا مقدرتش أديكي اللي تستحقيه، إنتِ ضحيتي وعملتي كتير عشاني، محبتكيش كزوجة بس حبيت وجودك جنبي دايمًا.

تمسك ريهام بكوب الماء وتشرب وهي تحاول أن تبدو بخير لكن عيونها لا تساعدها في ذلك يلاحظ آدم يعطيه منديل وتقول:

-هنفضل صحاب يا آدم؟

يرد آدم:

-هنفضل صحاب يا ريهام.

أمسك يديها ثم ابتسمت وابتسم هو الآخر، ثم وضعت أشياءها في حقيبتها وارتدت نظارتها الشمسية وقبل أن تغادر قالت:

-هعدي آخد تارا النهارده.

ردَّ وقال:

-تمام.

قالت:

- هكلمك وأنا جايه.

ثم غادرت وهو يراقبها والحزن بادي على وجهه لكن في داخله على رغم من صعوبة القرار لكنه الأفضل لهما لن يستطيع خداعها أكثر من ذلك ولا تعريضها للخطر تستحق أن تبتسم وتعيش سعيدة مع شخص يدرك قيمتها ليس شخصًا يتظاهر بذلك للحظات فقط، هي لا تستحق ذلك.

****

داخل المطعم تجلس سمر على طاولتها المعتادة وهي تتصفح هاتفها تحاول أن تتجنب النظر للشخص الجالس على طاولته في آخر الممر، تمسك بسوارها تتصل بجودي.

-إنتِ فين هفضل مستنيه كتير؟

تظهر جودي من خلال سوارها وهي تقود سيارتها ترد:

-الطريق زفت.

تقول سمر:

-هبعتلك لوكشين أمشي عليه سيبك من اللوكيشن ده.

ترد جودي:

-هتفرق يعني.

أنهت سمر المكالمة دون أن ترد، يقترب شخص من طاولتها.

-هو أنا مش قاصد أزعجك.

وقبل أن يكمل كلامه وقفت سمر واقتربت منه وأمسكت بأذنه وقالت:

-ارجع مكانك عشــان اللي هتقوله موجود في دماغي وحافظاه ومعنديش وقت نراجعه سوى

ثم أكملت وهي تشد على أذنه أكتر:

-كنت أتمنى تقول حاجة مختلفة كنت ممكن أساعدك

ثم تتركه يمسك يدها وملامح الغضب على وجهه ويحرك يديه وهو يقول :

-إنتِ عبيطة ولا إيه؟

تلاحظ سمر أن كل الجالسين في المطعم ينظرون إليهم يقترب أصدقاؤه منه

-ياعم سيبك منها فكك الناس بتبص يلا نقعد.

ثم رمقها بنظره استحقار وهو يقول :

-مش عارف مغرورة على إيه فيه شبهك كتير.

في هذه اللحظة اقتربت منه سمر، وقف حين رآها وهو يبعد صديقه خلفه ويقف أمامها، نظرت إليه سمر نظرة مطولة وهو ينظر لها ويتفحص كل جزء منها، ويبتسم بسخرية بابتسامة وضعت سمر كف يديها على صدره وهي تنظر في عينيه ثم دفعته على رغم أنها لم تضغط بقوة إلا إنه اندفع في الحائط ساقطًا على إحدى الطاولات، ارتفعت الأصوات حولها بسخرية وضحكات مرتفعة والمتفاجئون والذين يصورون ما يحدث بهواتفهم، ينظر أصدقاؤه بما حدث للتو، يأخذوه ويعودوا به إلى طاولتهم وهو يسب، وهنا تدخل جودي واضعة يديها على كتف سمر التي كادت تدفعها هي الآخرى قبل أن تلاحظها، قالت جودي :

-إيه اللي حصل؟

جلست سمر وأشعلت سيجارة، وهي تقول:

-اتأخرتي أوي بس لقيت حاجة تسليني شوية.

لاحظت جودي أن أغلب الناس يمسكون بهواتفهم موجهينها في اتجاههم، قالت:

-سمر احنا بنتصور!

قالت سمر وهي تنفث الدخان في الأعلى:

-طب حلو ابتسمي بقى.

أمسكت جودي بيديها، وقالت لها:

-يلا احنا هنمشي.

تحركت معها ســمر وهي تلوح بيديها في اتجاه الشــخص الذي دفعته منذ قليل، وهو يبادلها بنظرة الغضب وصديقه يضع الثلج على رأسه.

قالت جودي وهي تحاول أن تجاري سرعة سمر في المشي :

-العربية أهي.

قالت سمر:

-عايزه أمشي شوية.

قالت جودي:

-إيه اللي حصل جوه أنا مش فاهمة حاجة.

قالت سمر:

-واحد وخد جزاته.

قالت جودي:

-سمر بجد في إيه إنتِ مالك النهارده، إنتِ إزاي عملتي فيه كده؟

فكرت سمر قليلًا ثم قالت مغيرة الموضوع:

-فادي عامل إيه؟

ابتسمت جودي وهي تقول:

-يعني تمام لسه مكلمني النهارده عايز يجي يقابل بابا.

حاولت سمر الابتسام لكن كيف ستفعل ذلك إلى متى ستظل تخبئ الحقيقة أن فادي حب ســـمر الوحيد، لكنه في النهاية اختار جودي وبما أنها أعز صـديقة لها لم تخبرها أي شيء، ظلت صـامتة تراقبه من بعيد في جامعتها وحتى بعد تخرجها حين يخرجون ســويًا وترى تبادل نظراتهما هو وجودي، كان شيئًا لا يحتمل في داخلها جودي طيبة وترى الخير في الناس فتاة خام لم تمر بالكثير من التجارب، وفادي شـخص جيد بالنسـبة لجودي أكثر منها لم تظن في يوم أنها سوف تشعر بالحب طالما شعرت أنها شخصية سيكوبتية لكن تعود وتفكر هل كان ذلك حبًا أم أنها تفتقد الشـــعور بأشـــياء طالما افتقدتها طوال حياتها، لم تعلم حين قرَّرت القيام بتلك التجربة بأن كل شيء سيختلف، ستصبح الأشياء العادية بالنسبة للبشر، مفاجأة بالنسبة لحياتها الآن، لكنها تســتطيع التخطي وإزالة كل ما تريده من عقلها من الممكن أن تعيش قصة حب وتختار المواصفات التي تناسبها، لديها القدرة لفعل الكثير لكن في داخلها تعلم أن كل ذلك محاولات زائفة ليســت حقيقية، لكن هنا كل شيء حقيقي بإمكانها التخلص من كل ما يزعجها وحينها لن يتذكرهم أحد ماذا فعلوا لكي يكون لديهم ذكرى دائمًا؟ سـيبكون لحظات ثم يتذكرون لحظات أخرى لكن في النهاية ســيتلاشى وجودهم مع الزمن كأن لم يكن وجودهم له معنى في الأساس، تضحك بسخرية تلاحظها جودي فتقول:

-بتضحكي على إيه؟

قالت سمر:

-مفيش، أنا همشي.

قالت جودي:

-إنتِ بتهزري صح، أُمَّال أنا جاية ليه مش هنسهر، فادي وياسين مستنين.

تتقدم في اتجاه سيارتها وتقول بسخرية:

-قوليلهم الحمل تعبها.

ركبت سـيارتها وجودي تراقب الموقف مذهولة من فعلها، تدير المحرك وتتحرك وهي تشـاهد جودي في المرآة الجانبية تعدلها في اتجاهها لتختفي جودي من الصـورة، تخرج زجاجة من درج السـيارة، تشرب منها قليلًا وهي تسرـع بالسـيارة غير مهتمة بالإشـارات ولا الكاميرات ولا أي رادار، تذهب بعقلها بعيدًا، طفلة ممسـكة بيد والدتها مسرـعة محاولة اللحاق بالطائرة، يبدو على والدتها الارتياب والخوف تلتف حولها باسـتمرار، يقترب رجلان ضخما البنية يرتديان بدلات سوداء وعليها شعار تعرفه جيدًا يتحدثون من خلال الإيربودز ويقتربان مسرعين إليها.

تلاحظهما أمها تدفع سـمر الصـغيرة إلى الأمام مسرـعة تدخل إلى إحدى محلات الملابس وتسأل عن شيء وهي خافضة رأسها، يتحرك الشخصان مسرعين ينظران يمينًا ويسارًا، انتظرت قليلًا، شكرًا.

خرجت سمر ووالدتها من محل الملابس، مرتديتان ملابس أخرى غير التي دخلتا بها، تركبان السيارة وتضع سمر بجانبها وحين تدير المحرك يندفع شخص ناحية باب سمر ويخرجها و تحاول والدتها الخروج لكن يأتي شخص

من الباب الآخر، ويضع رصاصة في منتصف رأسها، يسيل الدماء وتصدم رأسها في الدريكسيون، يحملها إلى الخلف ويبدأ يقود السيارة وجثة والدتها في المقعد الخلفي مبتعدًا تاركًا سمر مع الرجل الآخر، تفوق سمر من شرودها على زحام السيارات، تلاحظ أن هناك تفتيش، تضع الزجاجة في الدرج وتتقدم بالسيارة إلى الأمام، يشاور لها أحد الضباط بخفض الزجاج تستجيب، يطلب منها رخصتها، تبتسم في وجهه وتقول :

-مش معايا.

يلاحظ رائحة أنفاسها، يقول:

-طب انزلي من العربية.

تقول سمر:

-ولو منزلتش؟

يفتح باب السيارة بعنف :

-اخرجي.

تقول سمر وهي تخرج من السيارة :

-أنت جد أوي.

يفتش السيارة ليجد الزجاجة.

-سايقة من غير رخصة وكمان تحت تأثير الكحول.

تقول سمر بابتسامة:

- بالضبط.

تتحرك ٣ سـيارات سـوداء مسرـعين يسـحبون المكابح في نفس الوقت يتوقفون أمام حاجز الشرـطة ينزل شـخص من السـيارة يتبعه ٨ أشـخاص ببدل سوداء ينظر الشخص لسمر التي لم تتفاجأ بوجوده تقول للضابط

-كان نفسي أتابع الإجراءات الروتينية معاك بس تتعوض.

ثم تركب إحدى السـيارات يحاول أحد الشرـطين التقدم والإمسـاك بيدها ينظر إليه الضابط المسؤول ويقول:

-سيبها يا أمجد.

-يا فندم إزاي.

يقول زين:

-احترم فرق الرتب يا أمجد.

ينظر أمجد إليه بغضـب وقبل أن يقول شـيئًا يبعده رئيسـه بإشـارة منه ثم يتابع زين وهو يبتسم :

- شكرًا يا جلال باشا.

يمد يده لجلال لكنه يرفض ويلتفت لضـباطه وهو يتقدم عائدًا، يركب زين السيارة ويقول:

-الكاميرات تفضىـ، احنا مظهرناش، أي تواصـل تم من خلال موبيلاتهم يتمسح حالًا.

يرد أحد حراسه:

-تمام يا مستر زين.

ثم ينظر في المرآة، سـمر جالسـة في المقعد الخلفي ذهنها شـارد، تتحرك السـيارات متتابعة وهم يقتحمون حاجز الشرـطة الذي أتاح لهم المرور، تنظر سمر إلى الضابط الذي أمر بتفتيش سيارتها، وتلوح له بيدها بسخرية، ثم ترفع زجاج النافذة مرة أخرى ويكمل السائق طريقة.

****

تتتبع مادلين عبر جهازها اللوحي الروبوتات المصـابة بالخلل تصـل إلى أحد المراكز المسـؤولة عن بيع الروبوتات التابعة لشرـكة الرؤية التي تعمل بها تدخل مادلين، المكان مزدحم محاط بكل اللوازم الذي يحتاجها أي شـخص قرار شراء روبوت هناك أيضًـا أقنعه تصـمم لكي تصـبح شـبيهة لشـخصٍ ما أدوات للتعقب وأدوات أخرى لإضافة خدمات داخل الشفرة الرئيسية، تقف مادلين وتتابع طفلة تتحدث مع البائع وتقول:

-هما زيينا؟

يرد البائع وهو يبتسم:

-لا هما زي الموبايل اللي معاكي كده بيكون في شـخص متخصـص في مجال البرمجيات بيصـنعهم عشـان يقدروا يقوموا بالوظائف اللي اتصـنعوا عشـان يقوموا بيها.

ترد الطفلة في عدم فهم:

-طب هما ليه ميبقوش زيينا؟

يرد البائع بنفاد صبر:

-عشـــان لو كانوا زيينا مش هيبقى لينا لازمة، عايزه تكبري وتبقي شـــابة ميكنش ليكي وظيفة ولا حاجة تقديمها في حياتك.

نظرت له الطفلة وهي تحاول الاستيعاب لكنه تركها وذهب في اتجاه مادلين التي كانت تبتسم للطفلة.

-مادلين، ازيك.

ترد مادلين وتقول:

-تمام إيه اللي حصل؟

تحرك الرجل في اتجاه غرفة جانبية يحيط بيها بعض الروبوتات المعطلة على شكل طابور تتحرك مادلين وصاحب المركز بجانبها وهو ممسك بجهاز تتبع لتحديد أي منهم معطل.

-كان في عميل حابب يشتريه لكن أول ما تم تفعيله مفيش استجابة، بيلف دماغه ويرجع يسـأل نفس السـؤال حاولت أعمله إعادة تشـغيل بس نفس المشكلة.

الروبوت يتحرك تضيء منتصف جبهته إضاءة زرقاء تظهر وهو يقف أمامهم ورأسه موجهة للأسفل، يرفعها وهو يحاول أن يتحدث ثم يصمت وتختفي الإضاءة وتعود رأسه إلى الأسفل مرة أخرى، تقول مادلين :

-شــكرًا هتابع أنا من هنا ممكن ترجع تكمل شــغلك لو احتجت حاجة هقولك.

يبتسم الرجل في امتنان ويتركها.

توصـل السـلك في رأس الروبوت وتوصـله في اللاب توب الذي أخرجته من حقيبتها، يظهر نفس التشـفير الذي سـبق و رأته من قبل في الشركة، تدخل على سجلات الذكريات، كل السجلات غير صالحة للعمل، تقول فيروس، ثم تمسح كل السجلات ثم تعيد التنشيط وتوصله بالشاحن وتضع أشياءها في الحقيبة وتتجه مغادرة لكن قبل أن تخرج من الباب عادت وضغطت على زر أسـفل رأس الروبوت ينفتح الجزء الخلفي من رأسـه، تنظر داخله تخرج شريحة صغير من الحقيبة وتضعها في رأسه ثم تغلقها وتغادر...

****

يتقدم زين داخل الشركة في اتجاه المصـعد وهو محاط بشـاشـات من كل اتجاه يتحدث من خلالها روبوت وهو يشرــح فوائد أن تمتلك روبوت في منزلك ومصــنعك وكيف يوفر عليك الكثير من الأموال والوقت، الجيل الجديد من روبوتات شركة الرؤية يرحب بكم، قبل أن يغلق المصـعد تلحق به مادلين وتدخل، ترحب به ويظهر على ملامحها القلق، يقول:

-إنتِ كويسة يا مادلين؟

ترد مادلين وتقول:

-آه تمام يا مستر زين.

يقول زين:

-في جديد في المشكلة؟

تتردد قليلًا، وتقول:

-آه اكتشفت إنه مجرد مشكلة في أجهزة الاستشعار.

ثم قالت وهي تحاول الابتسام:

-بعتذر كنت فاكرة الموضـوع أكبر من كده بس لما فحصـتهم طلع زي ما قُلت مجرد خلل عادي.

يبتسم زين ويضع يديه على كتفها ويقول:

-المرة الجاية قبل ما تقتحمي مكتبي اتأكدي من صـحة معلوماتك الأول أنا مش مشغلك هنا عشان أسمع نظرياتك.

ثم نظر لها بصرامة وانفتح باب المصـعد خرج وهي تنظر إليه وهو يتحرك والباب يغلق، عادت تتنفس من جديد، وهي تشـك في كل شيء ليس كل ما تراه يبدو لها كما تراه، معرفتها بالشـخص الذي بث الشـفرة جعلها تدرك أنه من الممكن أن وراءه هدف آخر غير الاختراق أو نشرـ الفيروسـات، لذلك أرسـلت له رسـالة تطلع لمقابلته قريبًا، لتعرف أكثر عن الشركة ومن بعدها تقرر ماذا سـتفعل، ينفتح باب المصـعد وتخرج وهي تحيي زملاءها في الرواق متجهة إلى مكتبها تضـع بصـمتها وتدخل يغلق الباب خلفها، تجلس وتفتح اللاب توب، تتبع شـخصًا متصلًا بالنظام بطريقة ما لكن أفعاله مثيرة للريبة

ماذا تفعل هذه الفتاة، وما الذي ورطت نفســها به، تفتح حقيبتها وتخرج سندوتش البرجر المفضل لديها، وتأكله وهي تتابع تحركات الفتاة.

داخل جهاز الشرــطة الإلكترونية في مكتب جلال حمدان المســؤول عن التهديدات الإلكترونية، يدخل إلى مكتبه يتبعه أمجد نعيم مساعده ويعتبره جلال مثل ابنه يقول أمجد:

-أنا مش فاهم يا فندم أنت ازاي سبتها، احنا بنطبق القوانين على الكل، مين دي يا فندم؟

يجلس جلال على مكتبة ويقول:

-أمجد.. انسى الموضوع ومتتكلمش فيه مع حد صدقني ده لمصلحتك.

يغضب أمجد ويقول:

-يا فندم مصلحتي إن أي حد يغلط يتحاسب مش يتساب من غير سبب.

يقول جلال:

-يا ابني افهم احنا هدفنا حماية النظام مش الناس متخليش الكرتون اللي اتفرجت عليه وأنت صغير يأثر عليك.

يقول أمجد:

-وإيه علاقة واحدة سكرانة بالنظام.

يقول جلال:

-السكرانة دي متعرفش وراها إيه، شوفت كام عربية جت عشان تاخدها، طب راجعت الكاميرات ملاحظتش إن الوقت اللي كانت موجودة فيه مقصوص، ده النظام اللي بتكلم عليه اللي فوقي وفوقك.

ثم سكت قليلًا حتى تأكد استيعاب أمجد وأكمل قائلًا:

-متقدرش تحارب الظل يا أمجد طول ما أنت عايش على النور ولو اختفى هتبقى مُعرَّض للهجوم من أي اتجاه لأنك مش شايف.

ثم يقول وهو يحاول أن يكون هادئًا:

-فهمت اللي عايز أقوله.

يرد أمجد وملامح وجهه تدل على عدم اقتناع:

-فهمت يافندم، بعد إذنك.

يغادر أمجد

ويسند جلال ظهره على الكرسي وهو يفكر، إلى متى سنظل تحت رحمة المنتقلون، يعلم أن ليس هناك خيارات كثيرة مع مواردهم ونفوذهم قادرين بتغير أنظمة كاملة ليس فقط هو، مكانه آمن طالما ينفذ ما يقال له، على الرغم أنه لا يعجبه ما يحدث لانتهاكات وجرائم وأشياء يضطر بأن يغض البصر عنها، لكن تعوَّد أن يتأقلم على عدم الراحة طالما الأجر جيد بما يكفي، لمَ لا.. لكن المشكلة في أمجد الذي أصبح تهديدًا قد يطيح بكل ما يفعله.

يرسل رسالة لزين عبر هاتفه ويضع الهاتف على المكتب..

*****

داخل فيلا سـمر رشـيد المطلة على البحر تتحرك السـيارات في اتجاه بوابة الفيلا يمرون من خلال البوابة التي تفتح تلقائيًا بعد ما يتم التعرف على الوجوه من خلال الكاميرات المتصـلة بنظام الشـركة تنفتح البوابة وتدخل السـيارات متتابعة، تنزل سـمر من السـيارة وتضـع بصـمتها ينفتح الباب لتمر يلحق بها زين، ويقول:

-اللي عملتيه النهارده ده سـلَّط الضـوء علينا، سـمر التزمي بالحدود اللي اتفقنا عليها.

تلتفت سمر وتقول:

-تفتكر يا زين رشيد باشا العظيم مؤسس الرؤية هيعمل إيه فيك لما يعرف إنك مش عارف تسـيطر على الاحتجاجات اللي بتحصـل ولا لما يعرف إن فرعين من شركتنا اتعرضوا للسرقة.

ينظر زين إلى الأرض ولا يقول شيئًا وتتابع سمر وهي تبتسم بسخرية وتقول:

-بالضـبط كده عشـان أنت أجبن من إنك تقوله ده لو هو ميعرفش ومديك اختبار ونتايجك هتثبت أنت مهم ولا بقيت عبء يا زين.

يقول زين:

-سمر إنتِ بتهددديني؟

تقول سمر:

-لأ يا زين مش بهددك بس بَوَجِّهَك لشيء أنت غفلت عنه، استفاد منه بقى.

ثم تركته وصعدت غرفتها، يشتعل الغضب في داخله يخرج من الفيلا ويتبعه حراسه يقول:

-في أخبار عن آسر؟

يرد عليه واحد من حراسه وهو ممسك بجهازه اللوحي ويرتدي نظارة تجعله يشبه هاري بوتر يقول:

-آخر تواجد على النظام كان من ساعتين في المنطقة الصناعية التالتة.

يسأل زين:

-إيه اللي موجود هناك؟

يرد عليه وهو يحرك إصبعه على الجهاز

-مصنع) شيب (١ للشرائح الإلكترونية، ومصن) فيلمو (لصناعة الأطراف الصناعية، وميناء للسفن

يبتسم زين ويتحرك بسيارته تتبعه سيارتان من حراسه مغادرًا الفيلا، من النافذة تتابعه سمر ثم تغلق النافذة حين غادر..

*****

تخرج ليلى من مبنى الجريدة وهي تشع بالحياة لأول مرة منذ وقت طويل، لديها شيء تفتخر به كانت تتمنى أن تكون والدتها بصحة كافية لكي تتذكر إنجازها، وأن تكون نسرين أختها حية وتكون بجانبها حينها كانت ستفتخر بما فعلته، وأبوها لو كان مازال على قيد الحياة، كان سيبعدها خوفًا عليها، لكن في داخله كان سيكون سعيدًا من أجلها.

تركب سـياراتها وتتحرك بها، تمشي- حسـب اللوكيشـن الذي أرسـله لها الشـخص المجهول، تفكر وهي تقود سـيارتها، بعد طول انتظار أخيرًا سـتحقق إنجازها سـتكشـف عن القاتل الحقيقي ورئيسـه الذي يتلاعب بالروبوتات لتحقيق غايته، الذي ظن أنه حين يمسـح سـجلات ذكرياتهم ويعطلهم سيبعد أي شبهة عنه.

تبتسـم، تعلم أن وقت وصـولها للجهاز وفحصـه والقبض على المشـاركين والأهم الشـخص المتسـبب في كل ذلك وحين تأتي الشرـطة الإلكترونية سـيصـبح مجرد وقت فقط لاسـترجاع كل الذكريات الممسـوحة ومعرفة الشـخص الحقيقي الذي ارتكب تلك الجرائم، تتحرك سـيارة من خلفها لاحظتها ليلى في وقت مبكر وهي ذاهبة إلى الجريدة، تزيد من السرـعة وتدخل أحد الشوارع الضيقة لكن مازالت السيارة تتبعها، تزداد فَزَعًا تنظر في المرآة وحين تنظر إلى الطريق أمامها تجد سـيارة أخرى تسـد عليها الطريق، أصـبحت في مكان مغلق من الاتجاهين لا تسـتطيع الرجوع للخلف ولا التحرك للأمام يخرج شـخص من السـيارة التي كانت تتبعها يقترب من سيارتها وهو مسرع:

-اخرجي حالًا حياتك في خطر.

تنظر إليه ليلى ثم تقول:

-حاضر.

ثم تدفع باب السـائق بقوة ليصـطدم به ويقع أرضًـا وتغلق الباب وتتحرك بسرـعة، تصـطدم بالسـيارة التي تسـد الطريق أمامها ثم تتابع الطريق وهي

مفزوعة وتنقل عيونها بين الطريق والمرآة، ارتاحت قليلًا حين لاحظت ألَّا يتبعها أحد، الآن تمشي- حسب اللوكيشن وتصل إلى الموقع، مكان كان في السابق للمحلات التجارية قبل الثورة التي حلَّت وجعلتها منطقة خالية من الحياة لا يسكن فيها أحد، ويحيط بها منازل مهجورة كف الناس على العيش بها، تركت سيارتها أمام أحد المنازل وتنزل وهي تمسك بهاتفها وتنظر إلى الساعة و السوار لتتأكد أنها تقف في المكان المرسل لها، تقف تنظر حولها فيأتي شخص نحيف مرتديًا ملابس سوداء وقناعًا أسود لا يظهر غير عيونه، يقف بجانبها تنظر إليه متشككة قليلًا يضع يديه في جيبه ويخرج هاتفًا يعطيها الهاتف ويقول قبل أن يغادر

-هتواصل معاكي من خلاله بس، والمرة الجاية اتأكدي إنك مش متراقبة.

ثم يغادر مسرعًا، تنظر ليلى حولها تأتي السيارة التي سبق وصدمت سائقها بالباب، يخرج منها وحين تراه تجري مسرعة في اتجاه سيارتها تركبها وتغادر مسرعة، وهو يكف عن اللحاق بها و يتابعها وهي تغادر بالسيارة، يتصل بأحدِ الأشخاص بهاتفه، يقول"وصلوا ليها الخطة اتغيرت" ثم يغلق ويبتعد قليلًا ينظر حوله ثم يضغط على ساعته ويتلاشى جسده تدريجيًا حتى يصبح ليس له وجود في المكان...

*****

يدخل زين إلى المكتب دون أن يطرق الباب يجلس أمامه يشعل سيجارة وينظر إليه وهو يقول:

-قُلت عايز تشوفيني، خير.

يقول جلال بغضب:

-مش هنا يا زين، امشي حالًا وهكلمك هقولك نتقابل فين.

يقول زين:

-أنا مش تحت أمرك إحنا بدِّلنا الأدوار ولا إيه يا جلال؟

ثم يبتسم ويتابع:

-وكمان وجودي هنا يأكد على تعاملنا وأظن أمجد هيلاقي إجابة على سؤاله.

يتفاجأ جلال ويرد:

-أنت بتراقبني؟

يقول زين وهو يضحك بصوت مرتفع:

-بطَّمن عليك يا جلال ما أنت عارف بحبك قد إيه.

يقوم جلال ويضغط على الريموت لتغلق نوافذ المكتب ويعود مكانه يتكلم خافضًا صوته:

-زين لو اتكشف أي تعامل بنا هيسبب لي أنا وأنت مشكلة.

يقف زين ويمسك جلال من ياقة قميصه وهو يسحبه في اتجاهه من فوق الطاولة، ويقول بنفاذ صبر:

-اسمع بقى أنت هنا عشان تنفذ أوامري بس، وتقول حاضر.

ثم تركه وهو يأخذ نفسًا عميقًا ويجلس، يعدل جلال ملابسه ويجلس هو الآخر،

يقول زين:

-مش من المفروض إن اللي حصـل امبارح يبقي مكشـوف كده، بس بنت الرئيس بقى نعمل إيه.

يصمت قليلًا ويتابع:

-المهم لازم تكون موجود وقت تنفيذ العملية جهز قواتك وأكد عليهم يتعاملوا بحرص شـديد، ومتقلقش هنظف وراك وسـجلك هيفضل نظيف يا جلال باشا طول ما أنت بتسمع الكلام.

ثم ينظر في ساعته ويقول:

-هبعتلك وقت التنفيذ.

يتجه إلى الباب مغادرًا ثم يتذكر شيئًا فيعود ويقول:

-آه حاجة أخيرة ياريت تكون دي آخر عملية لأمجد لأن سـجلاتنا بتقول إنه فضولي وأنت عارف آخرة اللي بيسأل كتير إيه.

قام جلال ليقول شـيئًا لكن نظرة زين جعلته يتراجع ويجلس على كرسـيه، وتابع زين قائلًا:

-القرار ليك أنت أو احنا.

ثم يبتسم ويغادر

يضع جلال يديه على وجه ولا يعلم ماذا سـيفعل لا يملك شـيئًا على زين ولا يريد أن يحاسب أمجد على الأخطاء الذي ارتكبها من المفترض أن يحميه.

أمجد شـــخص شريف لكنه جاهل بما تتطلبه الظروف حاليًا حين تكون الأمور خارجة عن السـيطرة يجب أن يتماشى مع الوضـع الحالي حتى إذا لم يعجبه وتعارض مع المبادئ الصـحيحة لكن هذا شيء غير موجود في الواقع هنا البقاء لمن لديه العلاقات والأموال اللازمة لتســـيير الأمور وحماية الضـعفاء وأن يكون هنا عدل بين الناس شيء غير واقعي بالمرة لأن البشر طبقات ويجب أن تكون هناك طبقة هي من تتحكم في البقية وما يراه أمجد حتى وإن كان يتمنى وجوده فتمنيه لا يكفي يعرف أنه عنيد وإذا قال زين ذلك سيفعل ومع ذلك لا يستطيع منعه من البحث خلفهم، ماذا يفعل؟ لا يعلم ...

****

من الممكن من شعروا بالأمان لوقت طويل أن يخطئوا بسبب ثقتهم العمياء في عدم كشف حقيقتهم، خطأ واحد فقط تَتَّبِعه تجد نفسك أمام الكثير من الأشـياء الغير مفهومة، تعتقد أنك متحكم في الخيوط لكن تدرك لاحقًا أن الخيوط التي تتحكم بها قد تلتف حول رأسك ولا تعلم أنت المسيطر هنا أم تمَّ خداعك .

في منزلها جالســه على فراشــها تراجع كل ما حدث خلال اليوم، الســبق الصحفي و المعلومات التي أتت لها والشخص المجهول المقنع التي لا تعلم عنه شيئًا، يساعدها لكن ما مصلحته في ذلك؟، ما يجعلها تصدق أنها تتأكد من صحة المعلومات بنفسها، لكن ذلك لا يجعلها تثق فيه، هنا يرن الهاتف الذي أعطاه إليها، رقم مجهول ترد .

-قدامك نص ساعة وتكوني في الموقع اللي هبعتهولك ومبروك مقدمًا.

ثمَّ يغلق الخط.

*****

تتحرك من سريرها ترتدي ملابسها مسرعة الوقت متأخر لكن هذه الوظيفة جعلتها لا تهتم فقط إلا بتتبع المعلومة أينما كانت، وإذا أردت أن تكون صحفيًا ناجحًا يجب أن تتعلم أن في بعض الحالات يجب عليك كسر بعض القواعد، تركب سيارتها وتمشي من خلال الموقع المرسل لها من الشخص المجهول، لم يسعفها الوقت لكي تهتم بتسريح شعرها اكتفت بارتداء بنطلون جينز على تي شيرت طقم لم تغيره منذ فترة طويلة غير افتقادها للنوم بشكلٍ كافٍ.

سينتهي كل شيء الآن ستقف أمام كل من شكَّك بها في الجريدة ليس في الجريدة فقط في حياتها كلها القضية التي حيَّرت الكثيرون ولم يهتم بها أحد استطاعت صحفيَّة في أول قضية تتولاها أن تكشف عن كل المتهمين ليس الأطراف فقط بل من يتحكم بهم من وراء الستار، وصلت الموقع، كما توقعت التسليم سيتم أمام أحد المصانع المهجورة التي كانت في السابق تصنع روبوتات النسخة الأولى منهم قبل أن يظهر المنتقلون ويحتكروا المجال وبدل القضاء على منافسيهم ضموهم إليهم إذا لم تستطع هزيمتهم فانضم إليهم، وهذا ما فعلوه بالضبط، تمشي بخطوات بطيئة ممسكة بهاتفها وموجهًا الكاميرا في اتجاههم، من خلال الكاميرا، سيارتان تقفان بعيدًا عنها بمسافة أمتار قليلة الأشجار المحيطة بها تجعل رؤيتهم لها صعبة،

يخرج شـخص من السـيارة ويركب في المقعد الخلفي في السـيارة الآخرى، الرؤية غير واضـحة تنظر ليلى حولها محاولةً لتجد موقعًا كي ترى ما يحدث بصورة أفضل

لكن ما سـمعته كان كافيًا أن تسـقط هاتفها أرضًـا، يخرج الرجل من السـيارة يمسـك مسـدسـه وهو مرتدي قفازات سـوداء يتمشي ببطء في اتجاه سـيارته ثم يمسـك هاتفه يكتب شـيئًا ثم يشـغل محرك السـيارة ويغادر، تختبئ ليلى خلف الشـجرة والسـيارة تمرُّ بجانبها تنظر لكن لم تسـتطع تمييزه، الخوف والفزع يسـيطرون عليها لا تعلم ما المفترض منها فعله مع هذا الشـخص وأين نادر صَبَّاح؟، تلتفت حولها وهي تتأكد بأن لا أحد يراها، تفتح السـيارة الدماء منتشرة في كل الأنحاء، تقترب والعرق يتصـبب على وجهها ونبضـات قلبها المرتفعة وارتعاش يديها تحاول أن تتغلب على كل ذلك، تنظر إلى الجثة التي أمامها وهنا ترتعب وتخرج من السيارة مسرعة غير مصدقة ما رأته للتو، من المفترض أن تصـور تسـليم الجهاز لنادر صـباح، لكن ما حدث أن نادر صـبَّاح مقتولًا، ولا يوجد تسـليم، جريمة قتل وهي الشـخص الوحيد المتواجد في المكان الذي أصبح الآن مسرحًا للجريمة ومرتكبها غادر ولا تعلم عنه شيئًا وهي الشخص الوحيد المتواجد هنا..

السـلطة تجعل كل شيء يبدو سـهلًا للغاية كل ما عليك فعله اختيار الأبله المناسـب للقيام بالمهمة، لكن ماذا تفعل إذا اسـتيقظ الأبله وأدرك أنه يتعرض للتلاعب، هنا تكون الحجج المنطقية لها دور، ماذا يريد هذا الأبله؟ أموالًا، سُـلْطَة؟، أم يكتفي بحياته التقليدية مع أسرته ويحارب من أجل جعلهم سـعداء، أم يريد أن يشـعر أن له دورًا هامًا في الحياة، حين تعطيه

هدفًا للقيام بشيــء وتجعل هذا الهدف يخدم مصــالحك وتوهمه بأن مصلحته أن ينفذ ما طلب منه، هنا اكتسبت القدرة على السيطرة وإذا كان هناك الكثير مثل هذا الأبله فأصبحت تسيطر على قطيعٍ كامل، وكل ما عليه فعله تكرار الكلمات حتى يحفظوها ويرددوها، ومن هنا يتحول القطيع إلى جمهور ويتقبل ما تعطيه ويساهم في تعزيزه ..

-كل ما عليك فعله هو البحث عن مضيف يبث الفيروس

يتحدث آدم عبر هاتفه ثم يتحرك بسيارته اتجاه الفتاة التي تقف وحيدة غير مدركة اللعبة التي أصبحت جزءًا منها، وضعت نفسها وسط شياطين ليس لديها شيء تتفاوض عليه كي تخرج من وسطهم ولا تعلم حقيقة ما يحدث لكن كل ما يعرفه الآن أنه تأكد من عدم فهمها ما يحدث ولذلك سيفعل كل ما يتطلبه الأمر كي يحميها ويبعدها عنهم، يقترب آدم وهو يتابعها وهي تمر بحالة فزع وإنكار بما شهدته للتو، يعلم جيدًا أنهم كانوا سيفعلون شيئًا كي يتخلصوا منها لكنهم أهملوا قيمتها وما هي قادرة على فعله، تراه يتقدم في اتجاهها تحاول أن تهرع في اتجاه سيارتها ينادي عليها:

-ليلى مفيش وقت، أنا كنت بحاول أوصــل لك عشــان أحذرك من ده، معندكيش اختيارات كتير تخرجي معايا ونفكر في حل يا إما هســيبك مع الجثة هنا، القرار ليكي

تصــمت ليلى قليلًا ثم تهز رأســها وهي مترددة لا تدري ماذا تفعل؟ ماذا تقول؟ نعم ليس لديها اختيارات ولا لديها أحد يستطيع أن يشرح لها، كل ما تعلمه أنها تعرضت للتلاعب ولن تهدأ حتى تكتشف مَن وراء كل ذلك ومَن

الشخص المجهول الذي كان مصدرها للمعلومات والآن أصبح تحت رادارها وستعلم من هو، تمشي في اتجاه آدم وتقول:

-أنت عرفت اسمي منين ؟ وليه كنت بتطاردني؟

يركب آدم السيارة ويقول:

-أوعدك هجاوبك على كل أسئلتك، حاليًا الأولوية إننا نخرج من هنا قبل ما البوليس يجي في بلاغ وصلهم في نفس وقت وصولك.

تقول ليلى:

-أنا مبقتش فاهمة حاجة.

يدير آدم محرك السيارة ويقول:

-هتفهمي بعدين، ويتحرك مسرعًا.

تقول ليلى:

-هنروح فين؟

يرد آدم وهو يراقب الطريق والمرآة الجانبية:

-هنقعد في مكان وعايزك تقولي إيه اللي حصل بالضبط.

تنظر له ليلى يلاحظها آدم من خلال المرآة ويفهم من نظرتها أنه ليس هناك الكثير لتعرفه عنه كي تثق به يقول:

-مش مطلوب منك تثقي فيا بس أنا خرجتك من مشكلة كبيرة وده سبب كافي إنك تبدئي تحكي اللي حصل.

توقف أمام كافيه ركن السيارة وتأكد أن لا أحد كان يتتبعهم

يجلس مسترخيًا على كرسيه مستمعًا لها، يتناول القهوة ويقول:

-يعني مصدرك للمعلومة كان شخص متعرفيش حتى اسمه ولا حتى شكله.

تقول ليلى:

-بس فين الحراس.

يقول آدم:

-زمانهم بيشلوا جثته ده لو قدروا يوصلولها.

يرن هاتف ليلى تقول:

-ده رئيس التحرير لازم أرد على المكالمة دي.

تخرج لترد، تأتي مكالمة لآدم يخرج السماعة من جيبه ويضعها في أذنه حين صدمته بالباب سقطت من أذنه وضعها في جيبه ونسي أن يرتديها يرد .

-آدم صحبتك مشكلتها أكبر اتسببت في موت شخص مفيش أي شبهة عليه.

يرد آدم:

-بيحاولوا يوقعوها

- بس ليه ؟

تدخل ليلى وهي مفزوعة تجلس وتشرب من كوب الماء ويديها ترتعشان، ينهي آدم المكالمة وهو يتابعها يسألها ما بها.

-أنا عملت مصيبة اتهمت الشخص الغلط، واتسببت في موته، أنا اتلعب بيَّا بس ليه؟

فهم آدم أنها لم تعرف الحقيقة كاملة حتى الآن من الجيد أنها لا تعلم فمن خلال ما يراه أمامه يعرف أن هذه الفتاة لن تتحمل صـدمتين في وقت واحد لذلك يجب أن يخفيها في مكان ويتأكد أنها لن تتواصل مع أحد حتى يكشـف حقيقة المؤامرة والسـبب الذي يجعلهم بدل أن يسـتفادوا منها يجعلوها عرضـة للقتل من المهربين الحقيقيين وللحبس ومن جهة أخرى، لا يعلم ما دور المنتقلين في كل ذلك ما يحدث ليس أسـلوبهم وما يؤكد ذلك أنها مازالت على قيد الحياة حتى اللحظة، يمسك هاتفها ويكسره ويقول:

-مفيش تواصل مع حد لحد ما أخرَّجك من المشكلة دي:

تقول بصوت مرتفع:

-إيه اللي أنت بتعمله ده؟ ليه مهم بالنسبة لك إنك تساعدني؟

يقول آدم:

-في وظيفتك الشك مطلوب بس حاليًا مش فارق معايا تشكي أو لأ، حياتك دلوقتي أهم من إني أرد على أسئلتك.

تقول ليلى:

-بردو مش فاهمة أنت عايز إيه؟

حين لاحظ شخصًا ينظر حول المكان كأنه يبحث عن شيء ويتواصل مع شخص ما وهو واضع يديه على أذنيه ومن خلال مشيته وهيئته عرف لصالح من يعمل هذا الشخص.

يتحرك آدم يمسك بحقيبتها ويقول بحزم:

-وقت الأسئلة اتأجل يلا ..

****

مازالت الشرطة تبحث عن الصحفيَّة ليلى حميد المتهمة الرئيسية في قتل رجل الأعمال نادر صبَّاح.

- (ورد لنا منذ قليل مقطع فيديو) يظهر داخل مقطع الفيديو (تنظر ليلى حولها وهي تتجه لسيارة نادر صبَّاح ثم ينقطع البث)

-الصحفيَّة التي اتهمت رجل الأعمال نادر صبَّاح ثم قتلته في سيارته مازالت هاربة لكننا نؤكد أن الشرطة تبذل كل ما في وسعها للوصول للمجرمة الهاربة ونشدد عليكم مشاهدينا الأعزاء بالإبلاغ فورًا حالة رؤيتها

- يأتي للاعتذار في الصفحة الأولى اليوم من جريدة الشمس على الخبر المنتشر- سابقًا والاتهامات الموجهة لرجل الأعمال نادر صبَّاح، نعتذر لكل قرائنا الأعزاء على ما نُشر- سابقًا من معلومات كاذبة ومشوهة لسمعة رجل الأعمال الشريف نادر صبَّاح ونؤكد اتخاذ اللازم وإيقاف الصحفيَّة ليلى حميد وتحويلها للتحقيق حين يتم القبض عليها، ونعتذر لأسرة الضحية نادر صبَّاح وجميع قرائنا الأعزاء.

يغلق التلفاز ويمسك بهاتفه ويكتب

-كان اتفاقنا توريطها بس من غير شو.

يكتب من الطرف الآخر

-الخطة اتغيرت وأنت قُمت بمهمتك يا آسر، دورك انتهى لحد هنا، ارجع الشركة وانتظر التعليمات

ينظر آسر للرسـالة و يمسـك بهاتفه ويدفعه في الحائط، يبدأ بتحطيم كل المعدات الإلكترونية حوله من لاب توب وهواتف وأجهزة تنصـت ويمسـك بالقناع الذي كان يرتديه ويضـعه في حقيبته، ويغادر الشـقة، يبتعد قليلًا في الشـارع يقف على الطرف الآخر من المبنى يركب سـيارته ويغادر حتى ابتعد مسـافه كفاية عن منزله يضـغط على الزر في الجهاز يسـمع انفجارًا خلفه وأصـوات صرخات الناس التي تجري محاولين تفادي التحطم الناتج عن الانفجار والسـيارات التي تزيد من سرعتها، يبتسـم آسر وهو يشـاهد النيران تلتهم الشقة كل ذلك من المرآة، ويبدأ التفكير في خطواته القادمة.

****

قبل ٢٥ عامًا

يقوم شـخص ما ببعض الأمور من خلال اللاب توب الذي يحمله تتوقف السـيارة ثم ينظر إلى رئيسـه ويخبره أنه نجح في تعطيل الأجهزة أمام منزل يخرج من السـيارة ويتبعه فريق مكون من ٨ أشـخاص يحاوطون المنزل، يتجه ٤ منهم أمام باب المنزل ينظرون إليه و بإشـارة من يده يعطيهم الأمر

بالتنفيذ، في الطابق العلوي يجلس د/ شـاهين على حافة السرـير بعد ما اطمأن أن ابنه "علي" استسلم للنوم وملَّ من حكايته التي يحكيها له كل ليلة، ويتجه د/ شـــاهين إلى غرفته يقف أمام اللوحة التي تحتل عرض الحائط تجمعهم معًا هو وعلي وآدم يحمل اللوحة من على الحائط ويضـعها جانبًا، يضع بصمة إصبعه على الباب ويدخل ينزل إلى القبو؛ الشاشات والأجهزة تأخذ حيزًا كبيرًا منه، كل ليلة يفعل ذلك على الرغم إنه محمي جيدًا بأجهزة اسـتشـعار يضـعها حول المنزل تجنبًا لأي شيء قد يحدث إلا أنه يريد أن يطمئن قلبه، من بعد موت قدير ظل ينتقل من مكان لآخر يعلم أنهم يريدون التخلص من الماضي وكل ما تبقى منه الذي يهدد أمان المنتقلين على الرغم من عدم نيته في فعل أي شيء يريد أن يعيش ما تبقى له من وقت في سلام، تأكد أن آدم أصبح في أيدٍ أمينة لكن من ناحية أخرى ابنه علي لا يعلم هل هو في أمان معه أم لا لذلك كان عليه يوميًا أن يستخدم ما تعلمه، اقتفاء أي أثر لاسمه على الإنترنت لكنه حين دقق النظر في كاميرا المراقبة أصبح لا بديل عن المواجهة لا سـبيل آخر للهروب، يتمشىـ ببطء أمامه ٤ رجال المنزل مظلم لكنه يعلم أن شاهين هنا ومع القضاء عليه لن يصبح شيء في المسـتقبل قد يهدد مخططه، يوجه رشـيد شـخصـين للبحث في الطابق العلوي، ويتجه هو إلى غرفة المعيشـة يجلس ويشـعل سـيجارة وينظر إلى سـاعته بينما الاثنان الآخران يقفان أمام الباب، تنطلق رصـاصـات يسـقط اثنان من حراسـه من على الدرج، يتحرك رشـيد ويصـعد ليقتحم الغرفة، يجد شـاهين موجهًا سـلاحه إليه ومن خلف رشـيد يأتي اثنان من حراسـه

موجهين أسـلحتهما أيضًـا وبحوزتهما علي، ينظر إليه رشـيد، يرمي شـاهين مسدسه على الأرض، ويقول:

-ابني ملهوش علاقة يا رشيد أنا هاجي معاك بس هو مالوش ذنب.

فكر رشيد قليلًا و قال:

-إيه يا شاهين لدرجة دي شايفني قاسي كده.

يداعب شعر علي ويقول:

- متقلقش ابنك ليه مستقبل كبير.

ينظر رشيد إلى علي ويسأله:

-مش كده يا علي؟

يحاول علي الإفلات من الرجلين لكنهم يتمكنان بإمساكه جيدًا.

تحولت ملامح شاهين إلى الخوف وهو يترجى رشيد:

-بلاش يا رشيد خرجه بره ده لسه طفل معملش حاجة.

يقاطعه رشيد ويقول:

-فين آدم يا شاهين؟

يرد شاهين:

-معرفش مكانه أكيد مش هيكون عندي أغلى من ابني.

ابتسم رشيد بسخرية وقال:

-بلاش يا شاهين نلعب على بعض أنا وأنت فاهمين كويس الولد ده بيمتلك إيه وعارف أنا عاوزه ليه.

-مش ده الوقت المناسب أنك تعمل عبيط.

يصمت شاهين ولا يرد ينظر رشيد إلى أحد حراسه

-أكيد أنت عارف إن في كل الاحتمالات هعرف سـواء قُلت بإرادتك أو إني أخرج من دماغك الإجابة اللي محتاجها.

-تحب تختار إيه يا شاهين؟

بعيون تملؤها الدموع يقول شاهين وهو يتنهد:

-معنديش حاجة أقولها لأني معرفش.

بابتسامة تعلو وجهه يقول رشيد لحراسه: خدوا علي.

لا يحاول شـاهين فعل شيء يتسـمر في مكانه ينظر حوله يملؤه شـعور الحزن والإحباط، كان يعلم أن النهاية ستكون كذلك لكنه يشعر بالرضا لأنه كان لديه الوقت الكافي لإخفاء آدم وقضـاء وقت مع ابنه الآن يعلم ماذا سيحدث، يُخرج من جيبه جهازًا صغيرًا حين تأكد أن لا أحد يلاحظه ضغطة زر واحدة وينتهي كل شيء.

يقول رشيد لحراسه وهو مغادر:

-مفيش فايدة أنا هعرف أطلَّع منه اللي أنا عاوزه هاتوه.

وهنا يضغط شاهين على الزر ويحدث الانفجار تنتشر ألسنة اللهب وتمسك بكل شيء حولها ويحل صوتها حول المكان..

***

تتعطل الكاميرات المحيطة بالمبنى الذين يدخله آدم برفقة ليلى بعد ما تخلص من السيارة، يدخل الشقة التي اشتراها من خمسة شهور لكي يستطيع الاختفاء قليلًا عن الأضواء وأيضًا يكون قريبًا من مهمته التي أصبحت إنقاذ ليلى، تدخل برفقته تجلس صامتة تفكر، يقترب منها يعطيها كوبًا من الماء.

تقول:

-أنا مش فاهمة إيه اللي حصل، وأنت ليه كنت بتراقبني، وليه أنقذتني ؟ إيه مصلحتك؟

يقول آدم:

-كل المفروض إنك تعرفيه إني هنا عشان أحميكي، وكل اللي بطلبه ثقتك المطلقة وأوعدك أول ما التهديد ده ينتهي هتعرفي.

تعطيه ليلى الكوب وتبتسم وتقول:

-تمام بس حاليًا أنا محتاجة أروح شقتي، وشكرًا يا آدم.

تلتفت وهي تقترب من الباب، يقول آدم:

-قبل ما تمشي- حابب أقولك هتواجهي إيه لما تخرجي من هنا، أول حاجة جريمة قتل وأنتِ المشتبه الرئيسي، تاني حاجة إنتِ كنتِ بتدوري على رئيس

الخلية فأتباعه مش هيسـبوكي حية، أقدر أخمن من الاحتمالين دول إنك يا هتكوني ميتة يا إما هتكوني محبوسـة، اللي برجَّحه دلوقتي إنك تفضـلي هنا لحد ما نقدر نتصرف في المشكلة دي.

فكرت ليلى قليلًا سيكون غريب بعض الشيء البقاء مع شخص لا تعرفه ولا تعرف ما الذي دفعه كي ينقذها على الرغم من نبل موقفه وإنقاذها إلا أن ذلك لا يكفي لكي تثق به، حملت حقيبتها واتجهت إلى الباب مغادرة وقالت:

-شكرًا يا آدم بس أقدر آخد بالي من نفسي كويس.

و فتحت الباب وغادرت وآدم يراقبها بدون أن يقول شـيئًا، يمسـك هاتفه ويجري اتصالًا.

- مفيش فايدة مشيت بردو، خلي عينك عليها

****

مسـترخية في البانيو وحولها الشـموع على أطرافه مسـتعينة بأضـوائها بعيدًا عن الكهرباء وصـوت الأمطار والبرق في الخارج يجعلها تشـعر بالسـلام على الرغم أنها معزولة عن العالم وحيدة في فيلاتها لكنها تشـعر بأنها حرة غير ملزمة بالقيام بأي شيء لأن اللحظة الحاسمة لم تأتِ بعد، تتذكر آخر مهمة قامت بها حين كانت طبيبة منذ ٣ سـنوات جلسـت في غرفة حولها طاولة وكرسـيين ومصـباح كهربي يتوسـطهم يجعل الإضـاءة ترتكز على الشـخص الآخر أكثر منها، تنظر بملامح باردة للشـخص الجالس أمامها وهي تسـمع ما يقوله :

-قولي لي يا سمر إنتِ فارق معاكي المريض يعيش ولا يموت؟

ترد سمر بملامح تدل على عدم الاكتراث:

-هيرجع للحياة تاني لو قُلت أيوه؟

-مش مسـألة هيرجع، إنتِ حاولتي تنعشـيه ٣ مرات ومفيش فايدة، وأنا وصَّـلت لأهل المريض إنك قُمتي بالازم وأكتر، ومع ذلك كل اللي فاكرينه الدكتورة اللي بلغتهم إن والدهم توفي وهي بتاكل لبانة.

-فخليني أسألك تاني يهمك فعلًا المريض سواء عاش أو مات؟

ترد سمر غير مكترثة بالمرة:

-أكيد.

يسألها من جديد:

-بتحسي- بألم الناس اللي فقدت شـخص عزيز عليهم؟، أنا حطيتك تحت الملاحظة من فترة وشايف إن مش فارق معاكي.

ترد سمر وتقول:

-بص المسـتشـفى دي مليانة دكاترة مش فارق معاهم سـواء المريض عاش ولا مات.

يرد عليها وهو ينظر لها بحدة.

-لأ المسـتشـفى فيها دكاترة بيتظاهروا إنهم مش بيهتموا، بس إنتِ مختلفة يا سمر.

لم ترد سمر وواصلت النظر إليه بدون أن يتغير في ملامحها شيء.

وأكمل قائلًا:

- زملاؤك في القســـم قالوا نفس الكلام، مجتهدة بتبذل مجهود جبار ومبتخدش بريك، وهادية زيادة عن اللازم.

ترد سمر:

-أنا براقب زمايلي وبشوف الخوف وهو بيـــأثر على شغلهم، براقبهم وهما بيغلطوا، وأنت شايف إن المشاعر اللي بفتقر ليها بتخليهم هما أحسن مني؟

-لو أنت مريض هتفضلهم يعالجوك بدالي؟

-آه يا سمر لأن لو الشيء الوحيد اللي بيحفزك هو إنك شاطرة ومجتهدة، فلما يحتاجوكي المرضى فعلًا، هتبدأ الوظيفة دي تخليكي تِمِلّي، لأن في فرق كبير بين أهتم بحالة المريض ورعايته وبين إني أتعامل معاه كروبوت مجرد من المشاعر إنتِ ذكية وموهوبة جدًا، بس عمرك ما هتكوني دكتورة، لأنك مفتقدة أهم شيء... الإحساس.

تخرج من البانيو وتمسك بعلبة السجائر تشعل واحدة تنفث الدخان يرن هاتفها، ترفض، يرن مرة أخرى ترتدي الروب، وترد يظهر زين عبر الشاشة الموجودة داخل الحمام وهو جالس في مكتبه داخل الشركة

-خير يا زين؟

-افتكرتك نايمة.

-لأ صاحية وبكلمك، في إيه؟

يقول:

-مفيش حاجة نقلق منها.

ترد سمر:

-في حاجة تانية؟

-إنتِ كويسة يا سمر أنا ابتديت أقلق عليكي، ولا بتيجي الشركة ولا بتخرجي من البيت، خليني أساعدك

تطفئ سـمر السـيجارة وتخرج من الحمام و تنهي المكالمة دون أن تقول شيئًا.

****

تنطلق صـافرات الإنذار داخل مقر الشـركة يخرج كل المتطوعين والعملاء حاملين أسلحتهم وهم يتحركون مسرعين يتقدمهم زين ويقول:

-كل مجموعة تاخد اتجاه هو مش هيلحق يخرج.

يتحرك آدم مسرعًا داخل غرفة التحكم يحاول استجماع أكبر قدر ممكن من المعلومات ويلاحظ أن تحميل البيانات سيستغرق وقتًا..

يقرر أن يقوم بشيء لا يريد القيام به لكن ليس لديه حل آخر، يمسك بسوار ويوصـله ببوصـلة يو إس بي ويضـعها في ذراعه ينتظر حتى تكتمل عملية التحميل...

لم تستغرق العملية وقتًا طويلًا الآن هو يملك نسخة من البيانات فلا داعي لهذه النسخة يبدأ بتدمير الأجهزة والسيرفرات

ينفتح الباب تلقائيًا يدخل زين وأمامه جيش يملك أسلحة ويطلق الطلقات في كل اتجاه وهو يتحسر على حرق البيانات التي طال جمعها سنوات

يختبئ آدم وهو منشغل في الخروج من هنا وهم مازالوا يبحثون عنه

-مش هيعرف يخرج من هنا النظام عطَّله هتلاقوه في أي مكان

هذا زين وهو يتحدث بغضب ويتابع

-آدم لو سامعني دي فرصتك الوحيدة إنك تخرج وتبدأ الحقبة الجديدة معانا.

يستمع آدم وهو يبتسم بسخرية يعلم أنه مجرد ظهور سيقتله بعد معرفته بالحقيقة وأهدافهم الحقيقية، سيكون من الصعب الاحتفاظ به، أدرك أنه لم يكن عميلًا للشركة لكن مؤسسة لديها فروع في كل البلدان ويأتي إليها كل ما يعجز الأطباء عليه يفعلوه يطلق عليهم في الخفاء "المنتقلون" لكن المسمى الظاهري شركة الرؤية للتكنولوجيا.

في وقت قصير استطاعوا السيطرة على البشر. المهددين بالموت وطبعًا كان هؤلاء أغنياء، لكن على الرغم من التطور العلمي لم يتوفر علاج لبعض الأمراض و يكون الإنسان المهدد بالموت بسبب مرضه أو أي شيء آخر يصبح خالدًا لكن بجسدٍ آخر مع بعض التعزيزات الآخرى في الذاكرة،

يجعلون العملية مثل الهاتف توسيع الذاكرة واستقبال البيانات من شخص لآخر.

و أخيرًا الانتقال من مكان إلى آخر بواسطة نظارة، يتم صنعها داخل نظامهم وتحتوي على أكثر من محاكاة تم تصميمها ليعيش فيها بعض الزوار الذين يحبون الاستكشاف وممارسة أفعالهم بدون محاسبة أو رقابة.

ولكي يقرروا إذا كانوا ينقلون وعيهم إلى الروبوت أم يستكشفون ذلك لفترة من الزمن ومن ثم يعودون بشرًا من جديد، وأيضًا وسيلة أخرى لتدريب المنتقلون الجدد الذين يتم اختيارهم بعناية فائقة لكي يكونوا قادرين على السيطرة على أي موقف في أي مكان، وجعلهم يتدربون على تحديات من أهمها مواجهة مخاوفهم داخل محاكاة أخرى يتم تصميمها خصيصًا للمنتقل، من ينجح ويخرج من التجربة يتم تعينه فورًا في الفريق الأول.

وآدم كان قائد الفريق الأول وقام بمهام كانت عبارة عن عمليات اغتيال لأشخاص لا يعلم ماذا فعل هؤلاء الأشخاص كي تتم تصفيتهم.

كان يسأل لكن بدون إجابات، كانت الأوامر تأتي من شخص رآه مرة واحدة لا يعلم ما دوره تحديدًا حين حاول تجنيده قبل أن تأتي إليه سمر وتكمل المهمة، صدقها وكان يظن أنه مميز، وحتى إن كان مميزًا عنهم

ليس هو الوحيد الذي يتواجد في جسد اصطناعي لكنه هو الوحيد الذي يملك الشفرة التي تستطيع جعل أي روبوت مدرك وواعٍ وقابل للتطور أسرع من البشر- ومع الشكل البشري لن يلاحظ البشر- أي فرق، سيكون من السهولة إنشاء نسخة لأي شخصية مؤثرة حاكم، إعلامي، رئيس إلخ..

والدخول لأي مكان بدون أن يشكُّوا في شيء وكيف يشكوا والشكل والمشية والصــوت مطابق للشــخص الحقيقي، أدرك آدم لاحقًا المخطط لم يعلم كيف سـينتهي وهل سـيكون حاضرًا للنهاية أم لا لكنه تأكد أن كل ما يدور سيكون حوله فقط لأنه بدون المصدر الموجود داخل رأسه لن يستطيعوا صنع الروبوتات الذكية.

يلاحظ آدم صــمتًا تامًا في أنحاء الغرفة ينظر من حوله، كل شيء محطم وبفضــل تفعيل إنذار الحريق الماء أخمدت النيران ولم يتبقَّ غير البخار، يقترب من باب الخروج يضـع بصـمته لكنه يواجه فشـلًا في التعرف عليها، يضغط على أسنانه ويحاول أن يزامن الساعة بنظامهم كي يفتحه يدويًا لكنه يلاحظ أيضًا أن السـاعة لا تسـتجيب، الآن هو خارج النظام –وحيد- وسـط مكان جميع من فيه يتربص له، يُفتح الباب تلقائيًا يلاحظ شـخصًا لم يتوقع ظهوره " ليلى"

أخرجته ليلى، تتأكد أنها عطلت جميع الكاميرات وتخرج آدم من جراج السـيارات، تقترب من سـيارتها، يظهر مجموعة عملاء يحيطون بالجراج ويوجهون الأسلحة حولهم، تنظر ليلى لآدم وتقول:

-هنعمل إيه؟

يقترب آدم منهم و ينظر إلى كل واحد منهم، ينسـحب كل واحد منهم إلى داخل مقر الشركة مرة أخرى، لكن تفاجئه رصاصة تلو الآخرى تمزق جسده ليسقط أرضًا.

ينظر زين إلى ليلى وهو يضع المسدس في وجهها، ترتعب ليلى وهي ترى آدم ساقطًا أرضًا ولا يتحرك، يخفض زين سلاحه وهو يقول:

-برغم إني متفاجئ من خيانتك، بس تعرفي الفيروس لما بيتكشف في البداية بتكون عملية استئصاله أسهل

و تابع وهو يلوح بمسدسه

-توقعت إننا هنساعد بعض أنا وإنتِ وهو

قاطعته ليلى وقالت:

-نساعد؟ مين ساعدني وأنا محبوسة جوه وبتعرض لتجارب بشعة من المختل اللي عندك، بقيت مجرد فشل في التصميم ومصيري مش قادرة أتحكم فيه، دلوقتي بتسموني خلل عشان شفرة أنقذتني، مفكرتش يا زين ليه آدم بث الشفرة اللي بسببها محيتوا النظام القديم؟

قاطعها زين وهو غير مبالٍ بما قالته:

-مكنش ينفع تكوني موجودة يا ليلى واللي اتسبب إنك تكوني موجودة هيتحاسب، لأنك مش مناسبة للمرحلة الجاية، ضيعتي فرصة كبيرة، كان ممكن ده ينتهي بشكل مختلف بدل الدمار اللي سببتوه جوه

-بس زي ما إنتِ عارفة مفيش حاجة يستحيل إعادة بنائها طالما عملناها مرة نقدر نعملها تاني، دلوقتي جه وقت الحساب

يمسك سلاحه ويرفع يديه كي يصوبه لكن يُفاجأ برصاصات متتالية

تنظر ليلى إليه وهو ساقط على الأرض وتقول:

-معندكش قوة ملاحظة، بس يمكن تكون النسخة التانية منك أذكى

تحمل آدم وتضعه في السيارة وتنطلق مسرعة تدخل منزلها وهي تحمله تذهب به إلى غرفة العلميات وتعيد تنشيط الجسد الذي يشبه آدم إلى حد كبير وتوصل الأسلاك إلى رأس آدم وهي تتحرك مسرعة لاحظت أنه فقد دمًا كثيرًا متبقي له وقت قليل قبل أن يذهب إلى الأبد ز

جالسة أمام الأجهزة تراقب عملية النقل، متبقي وقت قليل ويصبح آدم في جسد آخر، كانت خطتهما أن يتخلصا من البيانات لكن آدم فعل شيئًا لم يحدث من قبل، أخذ نسخة من البيانات قبل تدميرها، واستخدم تقنية لم يتم الإعلان عنها من قبل المنتقلين من قبل و كانت من ضمن البيانات جعلته يستطيع أن يرسل ويستقبل افكارهم ويتواصل معهم، آدم كان يتخاطر معهم، هي تعلم أنه جزء من توافق الروبوتات يستطيعون فعل ذلك بينهم فقط دون فعل شيء عكس ما تم برمجتهم عليه، يستيقظ آدم وتقترب منه ليلى وتقول:

-أنقذتك المرة دي بس متتعودش على كده.

و جلسا وتحدثا في ماذا سيفعلان الآن أصبح كل شيء لديهم جاهزًا للتنفيذ، بعد هذه اللحظة ونقل آدم إلى جسده الجديد .

بدؤوا في الانتقال من منزل إلى آخر وكانت حياتهم مستقرة يستمتعون بالهواء ويقضون وقتًا طويلًا يشاهدون الأفلام الذي لم يحب معظمها آدم لكنه برغم ذلك كان يستمتع برؤية ابتسامة ليلى كانت الشيء الذي افتقده طوال حياته بعد فقد والدته واختفاء والده وقضاء فتره طفولته مع صديق

والده دكتور/ شـاهين قبل أن يودعه دار أيتام حتى تبنته أسرة كانوا يعاملوه بشـكل جيد كان مميزًا في دراسـته يسـجل أعلى الدرجات، وفي النشـاطات الرياضـية كان متميزًا أيضًـا واسـتمر نجاحه من دراسـته ينتقل إلى مشـاريعه حيث أثبت أيضًـا أنه إداري جيد حتى أتاه شـخص وطلب أن يقابله جلس معه وقال:

-أنت مميز يا آدم تعالى معايا وهنغير شكل العالم ده.

في البداية سـخر منه آدم وتركه لكن ظل هذا الرجل يطارده حتى أتت فتاة في يومٍ ما إلى منزله فتح لها الباب وقبل أن يقول أي شيء قالت:

-كل اللي محتاجاه منك إنك تشـــوف اللي هوريهولك على التليفون ده بعديها مش هتشوفني تاني ولا أنا ولا بابا.

نظر آدم إلى هاتفها وفهم من الصـورة أن والداها هو الرجل المجنون الذي تحدث معه وسخر من حديثه حينها، تابع الفيديو حتى النهاية وهو مذهول مما يراه ناس في أواخر أعمارهم ينامون و يستيقظون بجسد آخر لكنه جسد أكثر شبابًا حين أمسك الهاتف وركز أكثر لاحظ إنها نسخة منهم لكنها أصغر في السن

-ده مش حقيقي، بصي- أنا معرفش، إنتِ وأبوكي مجانين ولا إيه، فهميه إن "نيو في الماتريكس"مش هنا

وسـارع بقفل الباب في وجهها وضـعت سـمر يديها بين الباب ولم تتألم نظر لها آدم غير مصـدق لم تتغير ملامحها لم تتألم دفعت الباب بقوة جعلته يسـقط أمام آدم وهو يشـاهد ما يحدث ولا يصـدق عينيه على الرغم من

شـكلها الذي لا يدل على ذلك اسـتطاعت إطاحته أرضًـا بسـهولة وتابعت وقالت بلهجة حازمة :

-قدامك ٥ دقايق تلبس، وأنا منتظراك هنا بس بسرعة لأني من النوع اللي لما بيمل بيتعصب

تردد آدم في القبول أو الرفض لكن في الأخير ارتدى ملابسـه وذهب معها، مكان يشـبه الأماكن التي يراها في أفلام الخيال العلمي أجهزة إلكترونية في كل مكان سيرفرات ضخمة، موظفون كثر وكلٌ منهم منسجم في مهمة يقوم بها من يرتدي نظارة ويجلس مكانه ولا يتحرك ومن ينظرون لسـاعات أيديهم لوقت متواصل، ولاحظ في غرفة ما شـخص يضرب الهواء ويتحرك كأنه في حلبة مصارعة التفتت إليه سمر

-دول بيحاربوا مخاوفهم بس أنت مش هتشوف ده هما بس اللي شايفينه

لاحظ آدم أن كل من حوله يرتدي نظارة وبعض الشـاشـات تعرض صـورًا لمنتجات الشركة لاحظته سمر فقالت:

-بالنسـبة للسـاعة فهي وسـيط بيحكم عملية الخروج من العملية لو في مهمة بتقدر تتواصل بيها مع النظام وأي حد متصل بيه

-النظارة بقي بتنقلك للمواقع المتصلة بنظامنا وبتكون المواقع عبارة عن ٣ أنظمة وفي خطة شغالين عليها بتضمن إننا

و اقتربت إليه وهمست...

-ننشئ فرع في الفضاء

ثم ابتسمت وآدم يستمع وهو يظن أن هناك كاميرا هنا في مكان ما وسيكون هذا مقلب وسيوافق على إذاعته بالطبع كي يشاركه مع رامي وبيتر أصدقائه.

قالت سمر:

-ده اللي المفروض تعرفه دلوقتي احنا بنختار المؤهلين أنت طول حياتك متابعينك حاولنا نتواصل مع الدار اللي كنت فيها لكن كنا للأسف اتأخرنا.

هنا قرر آدم أن يعطيها تركيزه بالكامل يريد أن يعرف كل شيء.

تابعت سمر، لكن بالصدفة قدرنا نوصلك، اقتربت منهم فتاة وقالت سمر: أحب أقدم لك ليلى

-هاي

قالت ليلى:

ابتسم آدم وهو في حالة عدم استيعاب لكل هذا لكن ابتسامة ليلى جعلته يشعر براحه قليلة ويفكر أن الأمر من الممكن أن يستحق التجربة.

قالت ليلى:

-هنا أنت هترتاح واحنا هنعمل شوية اختبارات على دماغك، ومن خلالها هنقدر نوصل للنتائج اللي هتقولنا سواء أنت مؤهل ولا لأ

قاطعها آدم وقال:

-هو لو في شك إني مش مؤهل إيه اللي خلاكم تجبوني؟

قالت ليلى :

-الإحصائيات اللي جمعناها عنك كانت في الحياة دي نتايجك في الدراسة في الرياضــة في التواصــل مع الناس في الابتكار، بمعني أصــح تحدياتك كلها في الحياة دي، لكن هنا التجارب اللي هتمر بيها مختلفة شـــوية لأنك حاليًا بشرــي، هتكون في تحديات مختلفة شـــوية، و اللي هتتعامل معاه شيء مختلف

قال آدم:

-مش فاهم قصـدك إيه لما بتقولي بشرـي، يعني لما أقوم بالاختبارات دي هتحول مش هبقى إنسان ؟

قالت ليلى:

-نتايجك في الاختبارات هي اللي هتحدد ده.

وتابعت ليلى بابتسامة:

-جسـمك البشرـي ليه عمر يا آدم وهينتهي بس احنا زي ما بيطلقوا علينا "المنتقلون" مش مقصــود بس انتقال من مكان لمكان، كمان هنقدر ننقل وعي لجسـم تاني بس جسـم غير بشرـي، يعني اعتبر إنك هتسـتمتع بالفترة الزمنية اللي جسمك هيديك فيها نفس القدرات .

لكن مش هيقدر يوفرلك حاجة خارجة عن طبيعته المادية، يعني مش هتقدر تقفز قفزة بارتفاع عالي مثلًا، مش هتقدر تتحرك بسرعة مش هتقدر تتذكر كل حاجة وتختار تحذف إيه وتحتفظ بإيه، مش هيبقي عندك قدرة تحمل تخليك تتحمل عربية تتحدف عليك.

ينظر لها آدم غير مستوعب كل يدور يظن أنه في حلم هذا غير طبيعي يعتبر آدم الخيال حقيقة غير مكتملة وأن المستقبل سيحمل الكثير ليجعل ما كنا نظنه الآن خيالًا سيصبح شيئًا من التوقع.

يجول بنظره من مكان لآخر، يستمع لها بدون انتباه يشعر أنه فقد الزمن للحظة وهو يفكر، هل كل ما يراه الواقع، وما هو الواقع؟ كيف يعلم أنه موجود؟ من خلال ما يشعر به، ما يراه، ما يلمسه، هل هو شيء غير ملحوظ شيء يتطلب قدرات كامنة كي يستطيع أن يصل لمرحلة رؤية الأشياء مجردة من كل ما تحمله ؟

حديثها أثار الكثير من الأسئلة في رأسه وهي تتابع حديثها يهز رأسه.

تابعت ليلى:

-وبعد كده هتقدر تدخل في غرفه زي اللي بيصارع نفسه هناك ده.

وابتسمت وهي تتابع:

-دي طريقة طبيعية هنا وليها أفضلية عن أي نتائج في أي اختبارات تانية، لما تواجه مخاوفك وتتغلب عليها هتقدر تقوم بأي حاجة مش هتبقى مقيد بشيء هتبقى حُر يا آدم ...حرية من غير قيود

يبتعد آدم عنها قليلًا ويقول:

-اشمعنا أنا ؟، إنتِ أكيد مش عندك إحصائية عن البشر كلهم

يصمت، و تقول ليلى:

-عندك حق احنا ممكن ميكنش عندنا إحصـائية عن البشرـ كلهم، بس عندنا معلومات عن المتوقع الوصول ليه

و فتحت شـاشـة يظهر بها إحصـائية حول كل البلدان والأشـخاص الذي تم اختيارهم، يقول آدم :

٦ بس ده عدد قليل جدًا

تتابع ليلى وتقول:

-بالنسبة لك قليل احنا بنهتم بحاجات معينة في تفاصيل المشاهد العادي مش بيشـــوفها، أنا شـــغلتي كده يا آدم بشـــوف الحاجات اللي غيري مش بيشوفها.

تصمت، ويقول آدم:

-طب هو إنتِ ليه شغالة مع ناس يعتبر أغلبهم روبوتات؟

ابتسمت ليلى وقالت:

-بالنسبة الي مش بفضل كلمة روبوتات يعني لو فكرت فيها هما لسه بشر. بس الفرق إنهم خارج نطاقهم الطبيعي لأن الروبوتات مبرمجة أنت مش هتبقى مبرمج وهتحتفظ بدماغك، محدش عارف مين هيخوض التجربة الأول ممكن أنا وممكن أنت أقولك حاجة أسهل سيب الاحتمالات عليًّا وركز أنت في إنك تجتاز الاختبارات، لما تنجح حياتك مش هتكون زي الأول، افتكر ده كويس.

شرد آدم وهو يفكر في ما قالته للتو وما تعنيه يزداد فضوله أكثر لاستكشاف ما تخبئه له تلك التجربة، تقاطع أفكاره ليلى وتقول:

-هسيبك تفكر وتاخد جولة كان نفسي أخوض الجولة دي معاك بما إنك أول مرة تيجي، بس أنت مش الحاجة الوحيدة المهمة هنا

و ابتسمت وذهبت تصيح في بعض الموظفين خارج المكتب، تعجب آدم من تحولها المفاجئ، تجول آدم في المبنى كل مكتب يحيط به الزجاج ويتطلب دخوله بصمة إصبع، لكن يوجد مكتب مختلف هنا يحتوي على أكثر من بصمة للدخول، قاطعته سمر:

-دي غرفة الاجتماعات بيدخلها أشخاص...

قاطعها آدم قائلًا:

-أشخاص مميزين بردو

قالت سمر:

-التميز مش هو اللي هيخليك جوه، لأن برغم وجودي من البداية مش موجودة جوه

يقاطعها آدم مرة أخرى ويمزح قائلًا:

-يمكن عشان إنتِ مش مميزة كفاية.

تنظر له سمر نظرة باردة وتقول:

-ده المجلس اللي بيمثل الحاضر والمستقبل.

لاحظت أن آدم لم يفهم شيئًا لكنها لم تهتم وقالت:

-عجبك المكان؟

قال:

-آه كويس بس في حاجات كتير مش فاهمها زي

قاطعته وقالت:

-اسمع يا آدم، دي البداية بالنسبة لك ومن حقك تفهم وتعرف بس ضمن حدود الحاجات اللي المفروض تعرفها، المعرفة هنا بترقية.

****

تفتح باب شــقتها، تصــطدم من المنظر كل شيء فوضى الأثاث والأجهزة الكهربائية كل شيء محطم، تتجه مسرــعة إلى غرفتها تحاول الوصــول للملفات التي كونتها خلال فترة بحثها عن زعيم الخلية من المؤكد أن هناك شـيئًا لم تأخذه في الحسـبان، يجب أن تراجع الملفات مرة أخرى لكن كيف تبحث ضمن هذه الأشياء المحطمة في كل هذه الفوضى ما تبحث عنه إبرة في كومة قش.

سـمعت صـوت أحد يتقدم وازداد الصـوت حتى تأكدت أن هناك أكثر من شـخص الآن داخل شـقتها، تفكر وهي تشـعر بالخوف كان يجب أن تسـمع كلام آدم وتظل معه لكنها لم تصدق ما قاله لماذا تبقى معه، عليها مواجهة هذا الموقف وحيدة، يدخل شـخص الغرفة يبحث عنها، وهي واقفة خلف الباب تحسم موقفها وتصدمه بقوة بالباب، وتتجه إلى الخارج مسرعة.

-أمسكوها

تسمعه وهي تجري في اتجاه الباب لكن كان في انتظارها شخص تعرفه جيدًا ومن خلفها أتوا وهم يقيدوها بالأصفاد.

يقول جلال:

-ورطتي نفســـك ورطة كبيرة، المجرم دايمًا بيتردد على مكانه الفكرة في التوقيت وإنتِ جيتي بدري شــوية، إنتِ صــحفية والمفروض عارفة ده ... وأكمل

-خدوها.

تقول ليلى وهي تحاول تحرير نفسها :

-معملتش حاجة، كل ده تلفيق عشان قربت أوصل للحقيقة.

أكمل جلال قائلًا:

-المجرم بردو بيقول نفس الكلام، اتحركي

أخذوها ووضعوها في سيارتهم، في الجهة المقابلة لمنزلها يجلس في السيارة شخص يرسل رسالة

-مسكوها، كده المهمة بقت أصعب يا آدم.

غرفة التحقيقات

يدخل جلال ويقفل الزجاج ويجلس مقابل ليلى ويقول:

-إنتِ بوظتي قضـية كنت شـغال عليها بغبائك اتهمتي شـخص إنه مهرب وبيتابع أعمال أبوه ونشرتي خبر بمعلومات وهمية من عندك

قاطعته ليلى وقالت:

-حارس البوابة أكد إن كان بيتجادل مع واحد من أعضـاء المنظمة التابعة لأبوه وضابط شرطة سابق أكد على إنه ليه علاقة بأعمال أبوه

قاطعها جلال وقال:

- صـدقيني أنا مش مهتم بمصـدر معلوماتك، ولا مهتم أني أسـمع تبريراتك اللي يهمني فعلًا أعرف مين اللي اداكي المعلومات دي؟

قالت ليلى:

-جت لي مكالمة من شخص مجهول في الأول سألني مهتمة بالقضية ولا لأ لما قُلت له قالي أنهم بيجهزوا لعملية تسليم ورئيس الخلية هيكون موجود، صدقني أنا معرفش الشخص ده مين حتى لما شوفته كان لابس ماسك.

سكت جلال قليلًا و دفع الملف الموجود على الطاولة في اتجاهها وقال :

-ده سجل مكالمتك آخر ٤٨ ساعة ، فين رقم الشخص اللي كلمك

نظرت ليلى في الملف قليلًا وأشارت بإصبعها وقالت:

-هو ده اتصل بيا امبارح الساعة ١ بليل

أمسك جلال الملف وعلم على التوقيت، ثم خرج وعاد بعدها بقليل

-نادر صـــباح مكانش رئيس الخلية أبوه كان الوســـيط ما بين الخلية والعصابة اللي بتاجر في الأسلحة وأجهزة التعطيل والتشويش، وعشان كان أبوه الوسيط فكان على صلة برئيس الخلية، وأبوه كان حريص قبل ما يموت لو وقع ميبقاش لوحده، فساب فلاشة فيها كل العمليات اللي تمت، واللي كان يعرف مكان الفلاشة وكان هيساعدنا نمسك الرأس الكبيرة وعلى الرغم أن أبوه كان فاســدًا، إلا إن نادر كان فعلًا رجل أعمال شريف ولما وصــل للفلاشــة اتواصـل معانا وكان محتاج إننا نحميه، بس قتلوه قبل ما نوصـل ودلوقتي إنتِ الوحيدة اللي كنتي في المكان، وبســببك خسرنا مصــدر مهم كان بيدينا المعلومات علشــان واحدة مبتعرفش تدقق في مصـادرها كويس اتقتل المصــدر واتقتل معاه فرصــتنا في أننا نوقعهم، ومتبقاش غيرك إنتِ، قوليلي بقي المفروض أسـيبك تمشي- والإعلام كله ماوراهوش كلام غير إنك المتهمة الرئيســة عشــان بس ظهرتي في المكان والزمان اللي مش مناســب، وهروبك بعدها

تقاطعه ليلى وتقول:

-كنت خايفة محدش كان هيصدقني

قال جلال محاولًا تهدئتها:

-في ظروف تانية مكنتش هصدقك بردو بس عارفة اللي أنقذك إيه؟

تسترد أنفاسها قليلًا وهي تقول:

-إيه؟

يقول جلال:

-قدرنا نرجَّع أجزاء من الفيديو لأن اللي مسحه عايز يورطك

-الأجزاء اللي اتمســحت بتثبت إن في راجل دخل العربية وأطلق طلقتين واختفى البث وبعديها بتظهري أنتِ في الصـورة ده يخليكي حرة إنك تروحي دلوقتي

قالت ليلى:

-بس أنا هعمل إيه دلوقتي مع الناس اللي بتطاردني دي؟

يقول جلال:

-ميخصنيش اللي يخصني كانت القضية، تقدري تمشي دلوقتي

يقول جلال:

-إنتِ شوفتي الشخص اللي قام بالجريمة؟

تسرح ليلى للحظات وتقول:

-الوقت كان متأخر مكنش واضـح ملامحه أوي هو طويل وضـخم وأصـلع إنما مشوفتش وشه

-تمام، بس حاجة أخيرة لو نشرتي كلمة واحدة من الكلام ده هسجنك

تقول ليلى وهي تستعد للمغادرة:

-مش هنشر حاجة

يقول جلال:

-تمام

نهضت ليلى من على كرسيها وتحاول أن تسيطر على جسدها الذي يرتعش من شدة الخوف، تغادر وهي تفكر، أين ستبقى منزلها ليس أمن، منزل أهلها ستكون مخاطرة أن تذهب إذا كان أحد يراقبها، لا تعلم أين ستذهب تمشي. وهي تلتفت حولها، تأتي سيارة وتقف أمامها، تبتسم له، يقول:

-لسه مصممة تكوني لوحدك؟

تقول ليلى:

-العرض ده لسه مستمر؟

يقول آدم:

-مستمر

تركب بجانبه ويتحرك بالسيارة، تتحرك سيارة خلفهما داخلها رجلان يمسك أحدهم االهاتف ويتحدث، في حد جديد دخل اللعبة، يقول الشخص على الطرف الآخر من المكالمة:

-مين؟

يرد عليه:

-آدم

****

تعود دائمًا أن يســـتيقظ مبكرًا ويخرج من المنزل يمارس رياضـــة الركض يســاعده ذلك على التفكير والهدوء قليلًا مع كل ما يحدث حاليًا اطمأن أن ليلى في أمان أوصـلها لشـقته وقضى- باقي اليوم برفقة عادل يحاول أن يصـل لشيء يجعله يفهم ما الذي يفعلونه بجعلها عرضة للهجوم لكن كل ما يهمه أنها أصـبحت معه من جديد حتى أن لم تتذكر سـيحاول ويحاول مجددًا لن يجعل ما فعلوه بها يصبح عقبة في طريق حبهم،

بحاجة أن يظل يقظًا طوال الوقت لا يعلم متى سـتأتي الضـربة القادمة مع التهديدات التي يواجهها باسـتمرار أصـبح وجود ليلى بجواره تهديدًا جديدًا ُيضـاف إلى باقي التهديدات، يجري وهو يفكر وينظر حوله مراقبًا لكل ما يدور حوله لا يعلم متى أصبح بهذا الشكل مرتابًا من كل شيء، كل ما يعلمه أنه عليه أن يكون حريصًـا في كل خطوة ليسـت حياته فقط التي أصـبحت مهددة، يجلس قليلًا وهو يمسح عرقة بمنديل ينظر إلى ساعته، تتقدم فتاة في اتجاهه وتجلس بجانبه وتقول:

-جو لطيف مش كده

لم يسمعها آدم لأنه واضع سماعة أذن، ينزع السماعة ويقول:

-نعم؟

تقول وهي تبتسم:

- اسمي مادلين بس ممكن تقولي مادي.

ينظر إليها آدم و يضع السماعة مرة أخري ويتحرك من مكانه، هنا تبتسم مادلين وهي تراقبه يغادر تمسك هاتفها وتقوم ببعض الأمور من خلاله، تتغير الموسيقى الذي يسمعها آدم من خلال الإيربودز، ويظهر صوت مادلين وهي تقول:

-آدم قدير غالي،ابن الدكتور قدير غالي

رباه الدكتور شاهين صديق والده، وتوفي في ظروف غامضة

استمع آدم وهو ينظر إليها وهي تبتسم وتكمل حديثها

-آدم قدير يعتبر إرهابي هارب ونسبة خطره عالية على الأمن القومي

لكن آدم بالرغم من كده بيمارس دور باتمان وبيقضي على الأشرار

المهندس آدم بيمارس وظيفته بشكل غير قانوني وكمان هاكر

-تحب أكمل يا آدم

ولا أقولك يا بشمهندس آدم؟

هنا يتقدم آدم في اتجاهها وهو يشيط غضبًا يقف أمامها ويقول:

- إنتِ مين؟ وعرفتي كل ده إزاي؟

هنا تبتسم مادي وتضع يديها على كتف آدم وهي تتمشي بجواره، يبعد آدم يديها وتقول:

-قُلت لك اسمي مادلين، وكنت عارفة إني هوصلك، تعمدت تسيب الموقع بتاعك عشان عارف إني هجيلك ، بس عندي سؤال

هنا بدأ يفهم آدم ما يحدث حين قرر بث الشـــفرة في الروبوتات التابعة للمنتقلين وحينها اكتشـف أن شـخصًـا ما يحاول الوصـول لمكانه من خلال تتبع موقع البث، كان الوقت قد تأخر وكان يجب عليه أن يغادر المكان قبل أن يحاط بجيش من المنتقلين فنسى- أن يخفي موقعه وهذا كان خطأ لكن حينها كان قد انشغل مع ليلى وما يحدث ونسي تمامًا، قال:

-إيه هو السؤال؟

قالت مادلين:

-إيه اللي يخليني مســلمكش حالًا من اللي بســمعه عنك أنت ليك أهمية كبيرة أوي تخيل مكافأتي هتبقى إيه وأنا بسـلم واحد يعتبر مش موجود على أي قاعدة بيانات أنتَ شاطر في إنك تخفي أثارك، ثم ابتسمت وقالت:

- بس مش شاطر كفاية

قال آدم:

- لو عندك معلومات عني زي ما بتقولي هتعرفي إني متأكد إنك لوحدك دلوقتي أيًّا كان السبب مش مهتم أعرف، معنديش كلام اقولهولك

ثم تركها ومشى مغادرًا سمع صوتها وهي تتحدث من جديد:

-هنتقابل تاني يا آدم و أكملت وهي تقول بسخرية:

-ابعت سلامي لليلى

التفت آدم حوله وهو يبحث عنها لكنها لم تكن موجودة، وهنا بدأ يتحرك مسرعًا في اتجاه منزله.

****

بعد أن تأكد أن لا أحد يراقبه يتجه إلى المصـعد تأكد أنه عطل الكاميرات المتصلة بمركز العمليات القديم الذي كان يتم في السابق تصنيع الروبوتات وصـيانتهم داخل مقر الشـركة، أصـبح غير مسـتخدم لذلك يحتفظ بالشخصية الوحيدة المتبقية من الإبادة الأخيرة التي بسببها تم إبادة معظم الشخصيات لعدم الحاجة إليهم، لكنه صمم أن يحصل على شخصية كانت من أوائل الذين تم نقل وعيهم، لذلك شعر بأن سيكون إهدار للموارد إذا لم يسـتفد من هذه الفرصـة لصـالحة كي يسـتطيع إجراء التجارب عليها و التعديل على شـفرتها وإدخال بعض التعديلات وجعلها في خدمته لكنه لم يصل لهذه المرحلة بعد لكنه يعلم أنه في النهاية سينجح.

يدخل آسر مركز العمليات يشـغل الأضـواء المكان ظل وقتًا طويلًا مغلقًا لكنه يعود حين ينتهي عمل كل العاملين ويتأكد أن زين وسـمر غادرا يدخل يفعل ما يريد و يتركه كما كان من قبل ويعود ويسـتكمل، يقف أمام الفتاة المسـتلقية أمامه تبدو جميلة جدًا بوجهها الطفولي وهي غارقة في سـبات عميق يتحسـس وجهها ثم يبعد يديه يضـع الأسـلاك في رأسـها، وينظر على الشـاشـة التي تسـتعرض عقلها يضـغط على الشـاشـة وينتظر قليلًا يحضر نظارات، يفك جميع الأسـلاك لكنه يقيد يديها ورجليها جيدًا، يضـع على وجهها نظارة و يرتدي واحدة هو الآخر، تمر لحظات و يغيب عن الوعي ...

***

تجلس ليلى في غرفتها مرتدية هوت شورت وتي شيرت أسود طويل يصل إلى ركبتها، يجعلها بشـــعرها الأســـود القصـــير وعينيها البنية وملامح وجهها الطفولية تبدو مثل الطفلة الصـغيرة، قصر- قامتها يؤكد ذلك على الرغم من أن عمرها ٢٥ عامًا تتصـفح هاتفها بحثًا على وظيفة أخرى خلال ٦ شـهور فقط تم تسرـيحها من ٣ وظائف كانت تعمل بهم، ســوء طباعها والتزامها بحدود يجعل وجود الكثير من الرجال حولها مشكلة جمة، لا تريد أن تتنازل عن قيمها وأخلاقها أو أن تكون مثل صـــديقاتها اللاتي لا يرون مشـــكلة في التنازل قليلًا في سـبيل الترقية أو الحصـول على بعض الأموال أو على الأقل الترفيه، هي ليسـت مثلهم ليسـت محبوبة لكنها جميلة وهذا يجعل مهمتها صـعبة، البعض يظن أن الجمال سـيسـهل الكثير من الأمور لكن حين تمتلك من العقل والوعي والأخلاقيات ما يجعلك ترى العالم على حقيقته، وأن السـعي وراء المكانة يجب أن يكون مكتسـبًا عن مجهود وموهبة قد تمتلكها أو لا، لكن من المهم أن يكون لـديك القـدرات والإمكانيـات التي تجعلـك مناسـبًا في تأدية وظيفتك والشـكل شيء سـطحي، برغم امتلاكها له إلا أنها تحاول أن تجعل اهتمامها الأكبر يدور حول تطوير نفسـها والاسـتفادة من خبرات الآخرين ولا تهتم بأراء من حولها ممن يحاولون أن يجعلوها مجرد سـلعة معروضـة في مزاد يفوز بها الدافع الأكبر، أسرتها متوسـطة المسـتوى ليس لديها الكثير من الأصـــدقاء قبل أن تدخل الجامعة كانت تظن أنها سـتمتلك الكثير منهم لكن حين تخرجت بامتياز في كلية الإعلام اكتشـفت أنها صـداقة زائفة مجرد شـخصـيات تجمعكم بعض الاهتمامات لفتره من

الزمن وحين تكون مختلفًا مع من حولك على رغم تقاربكم في السن، ستكون منبوذًا إذا لم يكن من عائلتك سيكون من أصدقائك.

اكتشـفت ذلك حين حاول أكثر من شـاب التقرب منها والارتباط في الكلية لكنها رفضـتهم بسـبب حب صـديقتها له والآخر كان يحاول أن يسـتمتع بالمحاولات الفاشلة لإثبات قدرته في الحصول على ما يريد لكن ليلى ليست شـيئًا يتنافس عليه الجميع، عملت محررة في أحد المواقع ثم توجهت إلى إحدى القنوات لتعمل معدة لأحد البرامج لكن لم يسـتمر الحال طويلًا، اكتشـفت أنها لا تحب التجمعات الكثيرة حين تكون جالسـة في غرفتها تستطيع عمل الكثير عقلها يضخ الأفكار بشكل متواصل يجعلها تنتج بشكل أسرع لذلك بدأت العمل أونلاين وحين تمل من الجلوس في المنزل ومحاولة الهروب من حديث والدتها بخصـوص ارتباطها ولماذا لا تتزوج وكيف تحصلين على المال وإنتِ لا تغادرين غرفتك..

حاولت كثيرًا شرح أنها تعمل فري لانسر. وتستلم المال من خلال الفيزا، إلا أن والدتها ذاكراتها لا تسـاعدها على التذكر بسـبب الزهايمر التي تعاني منه منذ فقدان شـقيقتها حين كان عمر ليلي ١٥ عامًا والآن بعد ١٠ سـنوات مازالت تتذكر كيف أنها غادرت المنزل لتحضر المحاضرة و لم ترها مرة أخرى.

اسـتمر حزن والدتها فترة ومع تقدمها في السـن ازداد مرضـها وأصـبح من الصـعب عليها التذكر، أحيانًا تشـعر بالحنين لها وتنظر في صـورتها وتبكي كانت تكبرها بـ ٥ سـنوات لكنها كانت تعتبرها والدتها وصـديقتها كانت

تشاركها كل شيء والآن بعد مرور السنوات أصبحت وحيدة تشغل وقتها في البحث والاستماع للموسيقي ومشاهدة الأفلام وتعلم الطبخ ومساعدة والدتها.

أتت رسالة لها على أحد المواقع التي قدمت فيها سيرتها الذاتية وبعض الأعمال التي قامت بتصميمها بعد فشلها في العمل بمجالها بدأت بدراسة التصميم وها هي وظيفة أخرى بعد تسليمها لآخر تصميم لإحدى الشركات خلال الشهر السابق تفتح الرسالة وتقرأ "هاي ليلى، تابعت تصميماتك وعجبتني لأنها خارجة عن المألوف، حابب نشتغل مع بعض أنا اسمي آسر وحاليًا بأسس شركة صغيرة كده للدعاية والإعلان فلو فاضية بكره ممكن ابعتلك لوكيشن لكافيه وأشرحلك الشغل هيكون عبارة عن إيه، أتمنى توافقي ونقدر نتفق على شراكة ممكن تضيف ليا وليكي كتير، خارجة عن المألوف!، وشراكة، طب أنا مش بشتغل ليه، دا أنا بقالي شهر بتصفح بس، بس أهي فرصة بردو، أنزل أشوف الشارع .

حين أنهت حديثها مع نفسها أرسلت له رسالة بأنها توافق وأتت رسالهةأخرى، تمام على ٨ هتكوني فاضية؟ ترددت ليلى قليلًا وهي تفكر بأنها ليس لديها شيء تفعله و قالت، الحقيقة آه ممكن ٦ هيكون مناسب ليا أكتر، أرسلتها ووافق وابتسمت وهي تشعر أنها لديها الكثير من الأهمية..

******

وصلت ليلى إلى الكافيه جلست وطلبت ريد بول بحاجة لبعض الطاقة أصوات المحيطين بها ونظرات الشباب لها تجعلها تتوتر وجهها يصب عرقًا

تمسك كوب الماء وتشرب منه قليلًا و تخرج المنديل وتمسح به وجهها، من الجيد أنها لا تضع مكياجًا سيكون الوضع أسوأ مما هو عليه تتجنب عيونها الناس المحيطين بها تمسك بهاتفها تنظر إلى الساعة من المفترض أن يكون حاضرًا الآن تقول لنفسها سأنتظر ١٠ دقائق أخرى و أرحل كفى هذا الوضع المتوتر لا أستطيع التحمل تزداد الأصوات حولها، نبضاتها أسرع، يتملكها التوتر

_بتصل بيكي بتكنسلي ليه؟ يمكن عشان في الطريق مثلًا، تنتفض من مكانها وحين تحاول أن تتجه إلى الحمام تصطدم بطاولة أخرى يقع ما عليها من زجاجات ماء ومشروبات تعتذر وتسرع إلى الحمام وتغلق الباب خلفها .

تقف أمام المرآة ناظرة إلى نفسها تغسل وجهها مرة تلو الأخرى تخرج ثم تطلب الشيك لتحاسب وتغادر، تتجه نحو الطاولة التي اصطدمت بها منذ قليل، يجلس عليها فتاة وشاب، تقول لهم، آسفه جدًا على اللي حصل عمومًا أنا هحاسب على الكارثة اللي سببتها وضحكت، نظر لها الشاب وقال:

-مفيش داعي خالص ياريت كل الكوارث تكون بالشكل ده

تُحرك الفتاه قدمها أسفل الطاولة وتضربه، وتقول لليلى:

-مفيش داعي للاعتذار إلى حصل حصل وممكن تصلحي ده بإنك تحاسبي على اللي

طالبناه هخليهم يبعتولك الشيك

وابتسمت وهي تجز أسنانها، هزت رأسها وذهبت إلى طاولتها، رأت شخصًا جالسًا ينظر في المينيو، قال بدون أن يلتفت:

-بعتذر على التأخير الموصلات صعبة جدًا

جلست ليلى أمامه وتحاول أن تكون هادئة، وهي تقول:

-مش بحب عدم احترام المواعيد وأيًّا كان العرض اللي هنتكلم فيه مبقاش ليه لازمة دلوقتي بعد إذنك.

أمسك يدها وهي تغادر نظرت له بحدة، ترك يدها وقال:

-بعتذر مرة تانية، بس اديني فرصة نتكلم.

استجابت وجلست، وقال:

-وبعدين إنتِ ازاي هتمشي من غير ما تحاسبي على اللي عملتيه من شوية؟

ابتسمت بخجل وقالت:

-دا أنت قاعد هنا من بدري بقى؟

قال آسر:

-شُفتك وإنتِ بتعتذري ليهم على الإزاز المتكسر

قالت ليلى، موقف محرج جدًا، قال آسر:

-لو مختلطة بالناس أكتر مكانش حصل كده تتوتري بالشكل ده

استغربت ليلى وقالت:

-مين قـال إني متوترة كـل الحكايـة إني مبحبش الانتظـار، ده اللي خلاني مخدش بالي و أوقع الحاجات دي من غير قصـد، وبعدين هو إيه عرضـك أظن ده الموضوع اللي المفروض نتكلم فيه.

ابتسـم آسر قليلًا ثم توقف الزمن وتجمد كل شيء أصبح هو وليلى الأشـياء الحية الوحيدة في المكان، أصبحت ملامحه حادة أمسك بيدها وقال بحزم:

-فين آدم يا ليلى؟

أبعدت ليلى يده وازدادت توترًا وهي تقول:

-آدم مين؟ أنت بتقول إيه ؟

ينفذ صبر آسر ثم يعيد السؤال بطريقه أخرى:

-آدم اللي ساعدتيه فين يا ليلى؟

تشـعر ليلى بصداع في رأسـها يجعل الرؤية مشـوشـة بالنسـبة لها تبدأ تتحرك يمسكها مرة أخرى من يدها ويقول بإصرار:

-هخرجك من هنا لو قولتيلي كل اللي تعرفيه.

تشـعر ليلى بالدوار لا تسـتطيع التحكم في جسـدها تشـعر أنها تقاوم شيئًا لا تعرف ما هو، يلاحظ آسر أنها تقاوم يصر من جديد ويسأل :

-أمك المريضـــة تفتكري لو فقدتك إنتِ كمان هتتحمل ده، مش كفاية أختك.

تحاول أن تظل يقظة لا تعلم ماذا يحدث داخلها جسدها وعقلها تشعر أنها رأت هذا الشخص من قبل وأسئلته تجعل رأسها تدور وتوترها يزداد

تشعر بحرارة يدها التي تتعرق، مازالت تجهل السبب لكنها تسمعه ولا تعلم من آدم وكيف علم قصـــة أختها المفقودة ومرض والدتها، تحاول أن تتماسك وتقول:

-معرفش أنت بتتكلم عن إيه، أنا تعبانة ولازم أمشي.

تتحرك مسرعة في اتجاه الباب تفتحه وحين تخرج تتبدل الصورة كلها، ليس نفس المكان ليس نفس الشارع التي أتت منه كل شيء مختلف الآن هي في حديقة حولها طيور وورود تقطف واحدة تقربها من أنفها، لا تشم شيئًا لأنها لا تتنفس، تختفي الوردة من يديها، تشعر بالفزع تنظر حولها تتحرك حول المكان لكن كل شيء يعود بها لنفس نقطة البداية إنها داخل متاهة لكن كيف؟ يظهر آسر من جديد أمامها لم تشعر به لم ترَ من أين أتى وهذا يجعل كل ما يحدث لها مثل كابوس تريد أن تســتيقظ وتجري إلى غرفة والدتها وتحتضنها بشدة أكيد ستعطيها تفسيرًا لهذا الكابوس وستطمئنها وتقبلها، الصداع مازال موجودًا وهذا الشخص الذي تعلم أنها قد رأته من قبل لكن لا تتذكر، يقترب منها

ويقول:

-إنت بتصعبي الموضوع على نفسك يا ليلى ممكن تتخلصي- من كل ده دلوقتي

ثم يقترب منها تخاف وتبتعد عنه، يقف ويقول:

-كل اللي عايزه منك آدم، إنتِ مش مهمة بالنسبة لي، هو مهم ولازم تديني اللي بطلبه عشان متتأذيش

تنزل الدموع من عينيها وهي تشعر بخوفٍ شديد وقدماها تهتز تقول:

-أنت بتعمل فيا ليه كده، أنا مش فاهمة حاجة بجد ومش عارفة مين آدم ومش عارفة إيه اللي بيحصل

-بجد لو عارفة هقولك كل حاجة

يغضب آسر ويتحرك حول المكان ينظر إليها وعينه تشع غضب ويقول:

-ماشي يا ليلى هنشــوف هتفضــلي تقاومي لحد إمتى، أكيد الزيارة الجاية هتكون إجابتك مختلفة

يختفي من أمامها بنفس الصـورة التي أتى بها تاركًا إياها راكعةً أرضًـا، يتملكها الخوف غارقة بالدموعِ ولا تعلم ماذا حدث وماذا سيحدث ؟

انتهت المحاكاة

يستيقظ آسر ويزيح النظارة من على وجهه ينظر إليها لم يستطيع الوصول لشيء لكن مع كل تجربة داخل المحاكاة يقترب أكثر وقريبًا ستكون خاضعة لكل أوامره ينظر إلى ســاعته يكتشــف أن هناك اجتماع للمجلس يتحرك مسرعًا وغادر دخل إلى المصعد وأعاد تشغيل كاميرات الطابق من جديد.

*****

اجتماع داخل المجلس في قاعة تحتوي أغلب أجزائها على شاشات ويجلس حول الطاولة أشخاص كلٌ منهم مسؤول عن قسم من أقسام شركة الرؤية

منهم من لديه صلاحية في الوصول للبيانات البشرية واختيار الأشخاص المؤهلين لحيازة جسد اصطناعي وخدمة الشركة وولائهم التام لها للانضمام ومنهم من يبحث عن المنشقين الذين كانوا أعضاء في الشركة وسرقوا معلومات وحازوا على الخلود ثم هربوا والآخرين تقنين يرصدون الشذوذ الذي من الممكن أن يحدث حين يتم نقل الوعي إلى الروبوت واثنين من المهندسين المسؤولين عن تنظيم وإنشاء المحاكاة، ونائب رئيس مجتمع البشر- الذي يشارك بصفة دورية لمناقشة تطورات مجتمعة والتأكد بأن اتفاقية السلام الذي قام بها هو وزين بعد الثورة الأخيرة مازالت مستمرة، يتصدر المشهد زين وهو واقف يمسك بكأس في يديه ويبدو على من حوله الانتباه الكامل له..

زين:

-دلوقتي بقينا نقدر نشكل حاجات كتير وضِفنا مزايا كتير وكل دي مجرد أرباح جانبيه بِتِدْخُلِّنَا، ثم تحرك في القاعة وهو يتابع حديثه

-هدفنا الرئيسي مش العملات اللي بنتعامل بيها

ثم ابتسم وأكمل :

-حاليًا احنا استثماراتنا في دول كتير بتزيد دول تحت سيطرتنا ودول بنعتبرها تحت الإنشاء، بنساعدها إنها تنمو مقابل إنهم يستخدموا معداتنا اللي بطلنا نستخدمها من سنين وكمان نقدر نزود الانتشار ونرفع اسمنا أكتر، وطبعا أحب أحيِّيكم كلكم على ده بمناسبة ذكرى تأسيس شركة الرؤية.

يصـفق كل الجالسـين ويجلس زين رئيس شركة الرؤية والذي قام بإنجازات كثير خلال فترة قصيرة، تولى رئاسة شركة الرؤية بعد هروب آدم حينها كان عضـوًا فعَّالًا لصـالح رشـيد رئيس شركة الرؤية وبسـبب اجتهاده وتفانيه وإصراره جعل منه رشيد الرجل الأول له، يحاول تجنيد أكبر عدد من البشر. الذين يملكون قدرات قد تساعدهم لكي يضمن ولاءهم التام أقنعهم بالخلود وذلك من خلال نقل وعيهم من جسدهم البشري إلى جسد اصطناعي وهذا شيء سـاعده كثيرًا في تجنيد أكبر عدد من البشرـ، لكن عندما لاحظ أن بعضـهم حين يتم نقل وعيه من جسـده يرفض الانسـجام مع الجسـد المسـتضـيف، فكان قراره الحاسـم هنا التخلص منهم مثل النفيات لم يعارضه أحد، والآن لم يكن بحاجة لإنتاج المزيد.

تابع حديثه وقال:

زين: لكن في شيء بحاول أفهمه واسـتوعبه، ازاي احنا بنفوذنا وشركائنا مش قادرين نوصـل لشـخص واحد، كلنا عارفين قصـة هروب آدم من الشرـكة وعارفين مين اللي ساعد.

يلتفت لكل الحاضرين وينظر في أعينهم جميعًا ونظرات الغضـب واضـحة عليه يتشاور الجالسون فيما بينهم ثم يقاطع الحديث واحد منهم

آسر: احنا بنبذل مجهود يومي عشـان نوصـل ليه وبنعتمد على نظام خارج النظام بتاعنا عشان نتجنب أي احتمال للتجسس الداخلي أو الاختراق..

تابع آسر وقال:

-قدرنا نتقدم خطوات طويلة، برغم إننا كلنا متأكدين إننا هنقدر نوصلُّه ونستعيد المصدر بتاعنا منه، لكن بلاش نهمل ذكاء الشخص اللي بنتعامل معاه وإنه كان في يوم من الأيام أكتر واحد قدر يجيب زوار ويضم متطوعين اللي هما بالمناسبة أغلبهم مشرَّفينا هنا، في الآخر بطلب وقت وهيكون آدم تحت تصرفك بالكامل.

زين: تعرف يا آسر لو قدرنا نوصله كان هيبقى عندنا القدرة إننا نصنع جيش من الروبوتات الذكية وكل ده من خلال الشفرة اللي في دماغه.

آسر: أنا شايف إن كل ما في عدد أكبر بيبحث عنه كل ما فرصنا بتقل.

ثم تابع وهو يجول بنظرة حول الجالسين حوله:

-في معلومات عندي إن في حد بينقل المعلومات لآدم وده اللي خلانا نفشل كتير في إننا نوصل له

انتفض زين من مكانه وقال:

-مين يا آسر؟

تحرك آسر والحيرة تملأ ملامح وجهه وقال:

-معنديش معلومات عن الشخص.

تابع وهو يحرك نظره حول الجالسين:

-بس متقلقش يا زين هنوصله.

تشاور زين مع أحد أعضاء المجلس

قام آسر من مقعدة وقال وهو يحاول أن يلفت الاهتمام حوله:

-أنا بطلب إني أكون المسـؤول في البحث عن آدم والشـخص الجاسـوس بتاعه بدون أي تدخل من أي حد هنا وده هيضمن إننا نوصلهم.

بإشـارة من يده منع زين أحد أعضـاء المجلس من المقاطعة وفكر قليلًا ثم قال:

-محتاج وقت قد إيه؟

آسر:

-هحتاج أسبوع.

ابتسم زين بسخرية وقال:

-أسبوع وهتجيب آدم واللي بيزوده بالمعلومات، مش عايز أحبط حماسك يا آسر بس أنت هتكون لوحدك متأكد إنك هتقدر تعمل كده؟

قال آسر بثقه:

-هعرف يازين طالما اللي بنقوله هنا مش بيتسرَّب.

التفت أعضاء المجلس لبعضهم وهم يتشاورون.

قال زين:

-تمام يا جماعة هنعمل تصويت اللي مؤيد إن المهمة تروح لآسر يرفع إيده.

رفع ٣ يدهم، نظر زين لآسر ثم بحركة بطيئة من يده رفعها ليكون الرابع.

انتهى التصويت ثم قال زين:

-آسر دي مهمة مش سهلة، وكلنا هنا عارفين مدى صعوبتها، خصوصًا على شخص واحد، لذلك فشلك هنا هيخليك تتحمل النتيجة لوحدك

يقول آسر:

-متقلقش يا زين.

سكت زين قليلا ثم تابع...

-أوكيه يا آسر دي المهمة بتاعتك وأنت المسؤول.

تحول وجه آسر إلى فرحة انتصار لاحظه زين وقال:

-اوعي تفتكر إنك عشان مميز هنتغاضى عن فشلك.

رد آسر بثقه وقال:

-مين قال إني هفشل

ابتسم زين وهو يطول بنظره إلى آسر وقال:

-هنشوف يا آسر هنشوف.

بابتسامة تعلو وجهه يغادر آسر المجلس..

*****

يغادر زين متعجلًا بعد صرفهم جميعًا من قاعة الاجتماعات ويتحرك مسرعًا وهو يتابع ساعته متجهًا إلى الطابق الـــ ١٦ يدخل إلى غرفته التي تحتوي على نظام الشركة وسيرفرات وشاشات ونظارات وكل كرسي مقابل له شاشة ونظارة ..لكن يوجد نظارة تحتوي على شريحة واحدة مميزة عن باقي

النظارات التي تعتمد بشريحتين واحدة للانتقال والأخرى لنظام بديل في حالة فشل الاتصال بالنظام الحالي، بكرسي يدور وحيدًا يجلس عليه زين ويرتدي النظارة و يضغط على ساعاته وتظهر أمامه قائمة

خروج - انتقال - تكرار العملية

انتقال

جاري التطبيق. . . . . .

يبدأ جسد زين في التلاشي تدريجيًا حتى يختفي من المكان.

****

في مزرعة يحيط بِها الزرع والفاكهة في كل مكان داخل كوخ صــغير تجلس سمر

الباب يُفتح من الخارج ويدخل زين الكوخ

سمر: قولّي التفاصيل يا زين مش عايزة أعذار.

زين: زي ما إنتِ قولتي طلب إنه يكون المسؤول برغم إنها مخاطرة.

سمر: النتيجة هتكون فشله وساعتها أنا إلى هجيبه ونكون خلصنا منه.

زين: أنا متفق معاكي، هو مش مفضل بالنسبة لي بس وجوده لابد منه، مفيد في الحاجات اللي بنخلي مسؤوليتنا منها.

ثم تابع وهو يجول ببصره حول المكان

زين: هو فاكر إنه متقدم علينا.

ترد سمر:

-ده شيء في مصلحتنا خليه عايش في الوهم.

يخفض زين رأسه وهو واضع يديه حول وجهه ويقول:

زين: الفترة الجاية هتكون صعبة.

قبل مغادرتها تلتفت وترد بثقة:

سمر: المرة دي احنا جاهزين

ثم تتركه وتغادر الكوخ، يضغط زين على ساعته وتظهر أمامه قائمة

خروج - انتقال - تكرار العملية

يضغط على خروج

الوقت المستغرق للخروج دقيقة واحدة.

خارج الكوخ تتمشى سمر في المزرعة تتلقى رسالة على هاتفها تمسك الهاتف وتقرأ الرسالة :

(هو صحي وبقي جاهز للزيارة)typing

-وأنا جاية في الطريق.

تبتسم سمر وترسل الرسالة ثم تضغط على ساعاتها

تظهر لها قائمة

خروج - انتقال - تكرار العملية

تضغط على انتقال

وتحدد الوجهة

الوقت المستغرق للانتقال ٦٠ ثانية

وتبدأ المزرعة تتلاشى تدريجيًا حتى تختفي.

******

في وسـط الغابة والسـماء تمطر و ثلوج تجعل المكان أكثر برودة، تقف ليلى وتلاحظ حركة جعلت أوراق الشـجر يتطاير والمكان يهتز قليلًا تنظر حولها بفزع .. يتقدم شخص بخطوات ثابتة وحين تلاحظه تتعرف عليه..

يختفي من مكانه والخوف يســيطر على كيانها بأكمله من فكرة تجميدها حين تفكر باحتمالية حدوثها في أي لحظة الآن، تعرف جيدًا عقوبتها إذا وصلوا إليها.

لا تريد التفكير في الاحتمالات تريد إيجاد مكان للهروب وبما أن النظام سيكون معطلًا في أي لحظة يجب أن تَحْذَر.

وتجد نظامًا مؤقتًا وبديلًا يسـاعدها للانتقال وآدم أخبرها كيف تفعل ذلك، ليلى لمَّا تفشــلي بالاتصــال من خلال الســاعة روحي الكوخ، المنتقلون معندهمش صلاحيات لأن المكان مش متواجد على الخريطة بتاعتهم، لكن كيف ستخبره الآن بأن النظام أصبح مراقبًا من المنتقلين؟ كل ما عليها فعله الآن إيجاد مكان لتختبئ إذا أمسـك بها فلا مجال للعودة سـتمحى ذاكرتها لن تتذكر شيئًا..

بعد أن ساعدت آدم على الهرب منهم كان عليها أن تبقى في مكان آخر بعيدًا عن آدم وكانت تتعامل مع الخيمة وتعطيهم المعلومات التي كانت تصل إليها كان يجب أن تبقى بعيدة عن آدم كي لا تعرضه للخطر لا تعلم متى راقبوها ووصلوا لها ومن الذي ساعدهم، كل ما يهمها أن تستطيع إرسال رسالة لآدم تترجاه أن ينساها ولا يعود من أجلها، سيكون من المؤلم رؤية شخص تحبه وأنت لا تتذكر شكله ولن تكون قادرًا على الشعور بأي شيء، كان حبهم قادرًا على تجاوز كل العقبات التي تقع في طريقهم طالما معًا يستطيعان فعل أي شيء يتسمدان قوتهما من ذلك، هل كان حبهما مجرد خلل حدث ويجب إصلاحه هل حين ترى آدم بعد ذلك لن تعرفه هل سيفكر بها هل سيكون بخير؟ لا تعلم تطاردها الأفكار.

وتجري وهي تلتفت من حولها ولا ترى غير الثلوج والأشجار ثم تقف قليلًا تتنهد ثم تنظر حولها تطمئن قليلًا، حين اختفى الصوت تدرك أنها تجلس أسفل شجرة وهي تبكي ولماذا تبكي وكيف تشعر بفقدان آدم إلى هذه الدرجة؟ وهي غير بشرية إنها مجرد وعي تم نقله من جسد بشري لروبوت من المفترض أنها لا تشعر بهذه المشاعر إذًا كيف يحدث ذلك.

تسمع صوتًا لكن تلتف حولها ولا ترى مصدره

-ليه عملتي كده يا ليلى؟

يظهر أمامها بصوره مفاجئة لا تلاحظه.

بفزع شديد تجري في محاولة يائسة منها في إيجاد مكان لتختبئ تضغط على الساعة و تحاول تفعيل وضع الخروج من الساعة المتصلة بهذا النظام لكي تخرج من هذه الغابة وتخبر آدم أن النظام مراقب وهي تواصل الهروب

تضغط على الساعة

-نأسف لعدم التنفيذ تم إلغاء وصولك للنظام-

ارتعبت أكثر الآن هماالمسيطرون على النظام..

-ساعدتي آدم أن يهرب بس للأسف هو مش موجود عشان ينقذك

يطاردها صوته وهي تحاول الضغط على أزرار في الساعة لكن دون نتيجة، عيناها تلتفت في كل الاتجاهات محاولةً إيجاد مكان والعرق يتصبب على وجهها رغم برودة الجو، يداها ترتعشان تلاحظ كوخًا صغيرًا تتجه إليه وهي تحاول تنشيط الساعة لكن تفشل فشلاً آخر تتقدم عدة خطوات للأمام، تلاحظ ضوءًا ضعيفًا آتٍ من غرفة تتقدم ببطء وحذر، تنظر إلى داخل الغرفة

شاشه تحتل عرض الحائط وتظهر صورتها ومكتوب عليها البحث جاري على العميل رقم٥

شعرت بالرعب يجتاح أجزاءها تراجعت للخلف خطوات وهي في حالة إنكار ضغطة أخرى على الساعة سيتم تفعيل الخروج خلال دقيقتين يرجى الالتزام بالموقع

صرخت ليلى وهي تقول:

-معنديش الوقت ده

تحاول الوصول للباب لكن أُغلق بسرعة وظهرت على الساعة.

تم إلغاء وصولك للنظام حاول خلال ٣٠ثانية

-وصـــلتي كده للنهاية، بس أوعدك مش هتفتكري حاجة بســـبب اللي عملتيه، بقت أهميتك أكبر

يقترب منها وهو يقيد يديها على الرغم من مقاومتها إلا أنه نجح في تقييدها تتشوش الرؤية تدريجيًا ويختفي الاثنان من الكوخ.

تظهر على الشاشة

تم العثور على العميل رقم٥

تم احتواء المشكلة

تم التأكيد نجاح العملية

يعرض على الشاشة في مكان ما بثٌ حي بما يحدث في الغابة

على طاولة يجلس شخص في مقدمتها تحيط به الشاشات الشفافة القابلة للمس في كل مكان يدخن ســيجارة يرتدي ملابس ســوداء تجعله واضــحًا بسبب اللون الأبيض المحيط بكل ركن حوله، يمسك هاتفه ويجري مكالمة

-هنبدأ المحاكاة قريب اتأكد إنك مسحت سجل دخولك

ثم أغلق الخط وأطفأ سـيجارته واتجه إلى الخارج وهو يبتسـم بمكر ويفكر دلوقتي جه الدور عليك يا آدم

*****

تلتفت ليلى من حولها وهي مشوشة لا تعلم ما هذا المكان، سطوع الإضاءة تجعل من الصعوبة عليها أن تركز عينيها بوضوح على الشخص القادم أمامها

ليلى ليلى ليلى يقولها آسر وهو يبتسم بمكر

-المكان ده مجهزه مخصوص ليكي

تقول ليلى في سخرية

-لو فاكر أنك لما تدخلني وتخرجني من محاكاة لمحاكاة هيخليني أقولك على مكانه تبقى عبيط، بترجعلي الذاكرة عشان أحس بالألم وأنت عارف إننا مصنوعين لغرض بعيد عن المشاعر

وتتابع كلامها:

-وبعدين فين زين مش المفروض الرئيس بتاعك يبقي موجود عشان يحتفل بإنجازك ده.

يبتسم آسر ويقول:

-لا لا يا ليلى ده مش إنجاز دي كانت أسهل حاجة أعملها في حياتي

ثم تابع وهو يقترب منها وينظر في عينيها:

-إنتِ هنا عشان وجودك وإنتِ عايشة أهم بالنسبة لي من إن زين يخلص عليكي، وهتساعديني

تقول ليلى:

-ولو قُلت لك لأ

ابتسم آسر ويتحرك كأنه منتظر هذه اللحظة من البداية.

يضـــغط على ســـاعته، ثم يتغير المكان حولهم ويصـــبحون داخل غرفة العمليات القديمة.

تنظر ليلى حولها وتسـتوعب أن ما كان يحدث قبل هذا كانت محاكاة أخرى من تصميم آسر.

يضع نظاراته أمامه على الطاولة ويجلس أمام ليلى ويقول:

-دلوقتي إنتِ قدامك تكملي حياتك في محاكاة تخليكي تعيشي. أي حياة إنتِ عايزاها، إنتِ عارفة إن في أكتر من مكان من الســهل تروحيه وتعيشي. فيه براحتك بهوية جديدة، تعيشي حياتك من غير تهديدات وخوف وهروب وتبقي حرة لأول مرة في حياتك.

تقاطعه ليلى ولا تعطي أهمية لما يقوله وتقول:

-هتخليني إيه المرادي دكتورة ؟ محامية ؟ سيدة أعمال؟

يرد آسر:

-إنتِ عارفة القوانين والقواعد بتاعتنا برغم كده مفرقش معاكي إنك تخونينا ودي مشكلتي أنا يا ليلى مش مشكلة زين.

تبتسم ليلى وتقول:

-لو عرف أنك أعدت تنشـــيطي هيجمدك يا آسر، لو فضـــلت موجودة هتكون لحظة نهايتك أهم من أي لحظة تانية في حياتي حتى لو هتكون الأخيرة.

يبتسم آسر ويقول:

-زين محدود الرؤية وقته هنا انتهى طُرقه بقِت قديمة، واللحظة اللي هتشـوفيها هتكون الأخيرة فعلًا يا ليلى بس مش نهايتي دي بداية عصر. مش هتكوني موجودة عشان تشوفيه.

تقول ليلى:

-مشـكلتك يا آسر إنك معمي عايز توصـل للقمة ومش مهم تجتاز إيه مش مهتم بأي قواعد ممكن تخالفها، أنت يا آسر نتاج تجارب فاشـــلة لتقنية انتهى وجودها بتحاول تفرضها بعقلك وأفكارك السامة لو كنت لسه إنسان يا آسر فكنت هتبقى إنسان موبوء مكانك في مصحة تعالجك من قرف فكرك وتجنبنا شَرَّك، أنت شـفرة فاسـدة وهتزول مع الوقت، وأتمنى أكون موجودة عشان أبتسم في وشك وهما بيمسحوك للأبد.

تابع كلامها بصمت ثم تحرك من على كرسيه واقترب منها وقال:

-عندك حق، بس عارفة الشفرة الفاسدة دي بتنصحني بإيه دلوقتي

يقترب من أذنها ويهمس:

-إنتِ كنتِ سألتي هخليكي إيه المرة دي، أحب أقولك إنك هتكوني صحفية بس مش في محاكاة ممكن متعرفيش الفرق ما بينه وبين الواقع بعد الوقت

اللي قضـتيه معايا مش هتكوني فاكرة آدم لما تشـوفيه، وإنتِ اللي هتجبيه لحد عندي.

يسـحب وصـلة متصـلة بأحد الأجهزة ويوصـلها في رأسـها لحظات قليلة حتى تنتهي عملية تحميل البيانات إلى رأسـها، تبدو عيون ليلى تتحرك بسرعة بين اليقظة والغفوة حتى تتوقف وتخفض رأسها إلى الأسفل وتتوقف عن الحركة تمامًا، ينظر آسر إلى الجهاز، يرى بيانات عقل ليلى يبدأ بتسـجيل بعض الأكواد.

تم إضافة الذكريات المحددة

تم مسح الذكريات القديمة

تبدأ معالجة البيانات

يبتسم آسر ويضع عليها النظارة ثم تختفي ليلى من المكان...

****

داخل الخيمة المكان الذي يخفي الأشـخاص من منظمة المنتقلين ويحاول القضـاء عليهم، تقدم آدم يحيط به أشـخاص كلٌ منهم منشـغل في عالمه الخاص يرتدون نظارتهم ويجلسـون في حالة من السـكون التام يتابع آدم ما يقومون به من محاولات للعثور على ما تبقى من البشرـ الذين يمتلكون قدرات خاصة والمحاولة للوصول إليهم قبل المنتقلين.

يحاولون الاسـتفادة من قدرتهم وتدريبهم على التصـدي للمنتقلين، وهنا لديهم نظام تم صنعه للحد من الاختراقات والمراقبة لكل المتواجدين سواء

في هذا العالم أو عالم آخر يكون في الجسد محفوظ في مكان ما والوعي نشط في عالم آخر بصورته البشرية المعهودة أو داخل محاكاة، حين هرب آدم وليلى من المنتقلين كان هذا المكان الوحيد الذي يستطيعان الاختباء فيه ولا يقبلان بأي منتقل .

بسبب ما حدث منذ ١٥ عامًا المهمة التي قام بها زين وسمر اللذان اقتحما المقر وكانت الخيمة لديها القدرة على التصدي لهما لكن المفاجئ حين اكتشفوا أن سمر وزين وجنودهم لم يكونوا مجرد روبوتات بشكلها وجسدها المطابق لشكلهم البشري، بل كانوا عقلًا بشريًا واعيًا ومدركًا لكل شيء.

وهذا كان شيء لم يكونوا جاهزين له لأنها كانت المرة الأولى للخيمة أن يعلموا أن الاكتشاف الذي ظل أسطورة كان حقيقة غير مكتشفة بعد العقل البشري أصبح داخل آلة قادرة على محوهم، اكتفوا أن يهربوا ولا ينظروا خلفهم لأن التصادم لن يكون في مصلحتهم .

تم تفجير المقر الرئيسي ـ التابع لهم ومحو كل البيانات التي كانت تخص المنتقلين، ظهر بعدها آدم وليلى وضَّحا لهم نواياهم تعارضوا قليلًا بأن يضموا شخصين سبق وكانوا ضمن الفريق الأول لكن في النهاية وافقوا على أن يكونوا معهم وقبلوا بهم بشرط عدم انتقالهم إلا من خلال نظامهم فقط ليكون كل شيء تحت أعينهم.

من المفترض أن يتواصل مع ليلى، كانوا قد اتفقوا أن يتقابلوا في كوخ تم إعداده من خلال نظام بواسطة الخيمة وتأكد آدم أنه نظام آمن وأرسل لها

الإحداثيات يتابع آخر وصــول لها للنظام ومع ذلك الآن بدأت الشــكوك تراوده.

يتحرك آدم من كرســيه ويأخذ نظارته معه ويتَّجه إلى غرفه ١١٣ يضــع بصمته على الباب ثم يُسمح له بالدخول

غرفه تحتوي على سرير وكرسي ورواية عالم جديد شـجاع وبجانبها تلفزيون وهاتف والكاميرات مثبتة في أنحاء الغرفة

اسـتلقى على السرـير وهو يفكر لماذا لم تظهر ليلى وهو يراجع عبر الجهاز اللوحي سـجل الدخول، كان قد أنشـأ مكانًا داخل نظام الخيمة، كوخ وسـط جبال وأشجار وثلوج بسبب حب ليلى الشـديد لفصل الشتاء، حين رآها أول مرة داخل الشركة شعر لأول مرة منذ وقت طويل بالحب الذي ينتظره.

ابتسـامتها ومزاحها وخوفها عليه وتوافق أهدافهما الخالية من أي مصـالح شخصية جعلهما الشخصين المثالين لبعضهما، يتذكر كيف عرَّضت نفسها للخطر حين جازفت وأخرجته من الشركة وحين أصرت أن تكون بعيدة عنه، ويكتفيان بالمحادثات اليومية و كان الكوخ الذي صممه فرصة جيدة للقائهم امعًا بعيدًا عن أنظار المنتقلين، حين ينظر في الســجلات يرى أنها حاولت الخروج أكثر من مرة وفشـل الاتصـال بعد ذلك، قد يحدث ذلك إذا حدث تشــويش لا يســتجيب النظام، كان الكوخ هو المكان المناســب للاتصــال بشبكة النظام، .

لكن من يمتلـك صــلاحيـة الـدخول والخروج غير من صــمم النظـام و الأشـخاص الذين يعملون على شـبكته ؟ينظر إلى من يمتلك الصلاحية، يجد

أنه هو وليلى وعادل، يتحرك ويتجه إلى غرفة عادل التي في آخر الممر غرفة مطلية باللون الأبيض تحتوي على شاشة كبير تستعرض الأحداث المهمة التي تحدث في العالم، يجلس عادل على كرسيه وهو مشغول بتسجيل بيانات عبر السوار الذي يرتديه، يدخل آدم ويقول:

-عادل، ليلى دخلت النظام ومخرجتش.

يترك عادل ما يفعله ويرد:

-ازاي ده؟

يجلس آدم بجانبه وهو يتنهد ويضع يديه على رأسه:

-حاسس أنهم وصلوا لها، لو حصلها حاجة يا عادل بسببي مش هسامح نفسي.

يقول عادل محاولًا تهدئة آدم :

-استنى هنبص لرقم تعريفها

تحرك عادل مسرعًا من كرسيه وبدأ بإدخال بيانات عبر لوحة المفاتيح لحظات وظهرت النتائج على الشاشة، تحولت ملامح آدم للإحباط

-آسف يا آدم.

قام آدم وبدأ بالنظر للشاشة وهو يستعرض التفاصيل بكل انتباه

يقول عادل:

-بقت صـحفية ومش مكتوب العنوان، كده ذاكرتها اتمسـحت، هيبدؤوا يضيفوا ذكريات مزيفة في دماغها ويخلوها تصدق حاجات مش موجودة

-أنا عارف أنت بتحبها قد إيه يا آدم بس مش هتقدر تعمل لها حاجة لأنها مش هتقدر تتعرف عليك

قال آدم بملامح يملؤها الشك:

-ازاي وصلوا لها يا عادل؟

-صلاحيات الدخول أنا وأنت وهي بس اللي بنمتلكها.

قال عادل:

-آدم دول "المنتقلون" وأنا حذرتك إن في خطورة إنك تصمم المكان ده.

قال آدم :

-أنا غلطت إني عرَّضـتها للخطر كان لازم أبقى معاها، لازم أصـلح ده، هتساعدني يا عادل؟

بدون تردد ردَّ عادل:

-آدم لو وصلولك

قاطعًا كلامه قال آدم:

-هتأكد إن مفيش ذكرى في دماغي تربطهم بالمكان هنا

بدأ عادل بالبحث على ليلى باســتخدام شــكلها ورقمها التعريفي لحظات ووصل لعنوانها، أرسله لآدم، الذي استقبله من خلال سواره تحرك بعدها مسرعًا وهو يقول لعادل:

-هكلمك لو حصل حاجة.

******

تنطلق سمر مسرعة داخل المستشفى لم تصدق حين وصلت لها الرسالة وأنها بعد سنوات طويلة لا تعلم عنه شيئًا، حين ترك منزلهم هي ووالدتها غضبت منه كثيرًا، من الأب الذي يغيب ٢٠ عامًا ولا تعلم عنه شيئًا؟

لكنها من ناحية أخرى حوَّلت تركيزها لهدف أعظم لحياتها وهذا التغيير حدث حين وجدت صندوقًا أسود في غرفة والدها وبعد محاولات طويلة في فَتْحِه نجحت في النهاية.

ومن هنا اكتشفت ما كان والدها يريدها أن تعرفه وأخذت وقتًا في فهم كل الأسئلة التي ظلت بدون أجوبة، بحثت بعدها عنه ليس كمحاولة طفلة تريد العثور على أبيها والوصول منه لإجابات عن سبب تركهم ومغادرته دون أن يقول شيئًا، بل تريد معرفة ماذا يعني هذا الصندوق؟

فهمت ســمر أن المشــاعر حين تتحكم في الإنســان تعيقه على الكثير من القرارت الصــحيحة وتجعله أكثر عرضــه للخداع، وبرغم غضــبها منه في البداية، مع الوقت اتضح لها أنها تشبه أباها أكثر مما تظن، بعد اكتشافها لهذا الصــندوق الذي كان يحتوي على أوراق وبعض الأدوات التي كانت لا تعلم ما هي استخداماتها كانت أشياء تراها لأول مرة، لا تتذكر تفاصيل وفاة

والدتها تأتيها بلحظات غير مرتبطة كانت صـغيرة ولا تتذكر غير أشـخاص يدفعوها في سـيارة ودماء حولها، لم تبكِ سـمر ولم تتذكر أمها بعد ذلك، والدتها كانت تحبها كثيرًا لأنها كانت الطفلة الوحيدة التي أنجبوها بعد محاولات فشل متعددة أدت جميعها إلى الإجهاض.

تقبلوا في النهاية، كانت والدتها تحاول أن تجعل من سـمر شـبيهة لها ولأحلامها التي فشـلت في تحقيقها ومن ناحية أخرى كان والدها يكتفي بالنصـح من حين لآخر لأنه لم يكن موجودًا بشـكل كافٍ، وأخيرًا بعد مرور سـنوات من البحث كان عمر سـمر ٢٧ سـنة حين قابلت لأول مرة والدها، قضى وقتًا طويلًا معها أكثر مما قضاه خلال طفولتها، لكنه كما تعودت عليه سمر لا يهتم بالشرح كثيرًا ويكتفي بالألغاز.

وكانت النقطة المشـتركة التي بدؤوا عليها مخططهم أن يكون الإنسـان قادرًا على فعل كل شيء لكن هذا يتم فقط حين يخرج من حالته المادية وينتقل لشيـء يجعله قادرًا على تحقيق ما يتمناه، وما كان يعتبره البعض حلمًا أو شيئًا غير قابل للحدوث أصبح شيئًا واقعيًا الآن والفضل يعود لسمر ووالدها الذين أسـسـوا شركة الرؤية، ولكل منهما أهدافه الخاصـة الذي باسـتطاعته تحقيقها بأكثر من طريقة، وكما كان يقول دائمًا والدها نقلَ عن نيكولا ميكافيلي،

*** من الأفضـل أن يخشـاك الناس على أن يحبوك، إذا لم تسـتطع تحقيق كليهما.**

كان والدها دائمًا يصر- على أن يحقق طفرة ما في العالم، لا تنتظر من الناس أن يتقبلوك أو يحبوك لأن الهدف الأسمى من كل هذا، هو تحقيق مسعاك في النهاية بغض النظر عن رأي الناس، الحب شعور من السهل توليده من أشياء أخرى أكثر قيمة.

حب الفن والعلم، القوة، هذا هو مفهوم الحب بالنسبة لوالدها، لكن بالنسبة لها القوة وحدها تكفي للحصول على كل ما تريد، والدها حاليًا يرقد في المستشفى التي توفر له كل احتياجاته والمستشفى، ليست هي كما هو متعارف عليه، للرعاية الطبية فقط، هنا يوجد كل الرعاية ومركز الاتصالات والسيرفرات النسخة البديلة لشركة الرؤية التي لا يعلم عنها أحد وأيضًا أرض خصبة للوصول للأشخاص الذين يملكون من الذكاء والهبات ما يجعلهم مؤهلين لأن يكونوا أعضاء فعالين داخل المستشفى ومن ثم ترحيلهم إلى المنظمة للقيام بمهمات تشمل خدمة مجتمع البشر. وزيادة فرص العمل لهم واغتيال الأشخاص الذي قد يكون وجودهم يسبب تهديدًا لهم.

كانت بداية معرفة سمر كل شيء حين أتى بها هنا لأول مرة وحدثها على أهدافه وما يريد تحقيقه في المستقبل وأن المستقبل سيكون لنا وحدنا لأننا من نملك شفرته، كان في البداية حديث غير مفهوم برغم ذكاء سمر المفرط لكن حين تقضي- ٢٠ سنة من عمرك حول بيئة وثقافة وموروثات لا تعلم مصدرها بشكل كافٍ وتقوم بها بشكل تلقائي، يجعل عقلك حين يصل للنضج الكافي يشتعل من كثرة الأسئلة، وكان والدها من أعطاها معظم الإجابات، لم تكن سؤالًا وجاوبًا، جعلها تبحث بنفسها وتقوم بمهام حددها لها كانت لا تسأل وتؤدي ما يطلب منها لأنها كانت تريد بشدة، المعرفة

فقط، قتلت وسرقت ودمرت كل هذا كان لا شيء، لأن الهدف الأسمى كان جعل العالم مكانًا أفضل حتى إذا كانت التضحية ببعض البشر. تعتبر خسائر جانبية.

حتى عندما كانت بشرية لم تشعر سمر أنها كانت مثلهم ليست غريبة الأطوار لكن كان يراودها دائمًا شعور بعدم الانتماء لهذا العالم، وكان هذا الشعور ينتشر في داخلها بلا معرفة مصدره وكان يضخ فيضانًا من الفضول لمعرفة السبب وراء ذلك، كانت تشعر أن هناك رابط ما في داخلها يحثها للبحث المستمر عن والدها، وهاهي هنا أمام غرفته وتأخذ نفسًا عميقًا وهي تفكر ماذا تقول له؟ هل من الضروري إخفاء أشياء حتى إذا كان هناك شك في كشفها؟ تريد أن تحتفظ ببعض الأشياء لنفسها تريد أن يكون لديها اليد العلية مثل ما تفعل حين تسيطر على الشركة تريد أن تحاول أن تفعل ذلك مع والدها.

لكن كيف وهي تعودت أن تتظاهر فقط بذلك أمام من لا يعرفها جيدًا ومن يعرفها أكثر منه، من أشعل فتيل الفضول والمعرفة، وجعل الواقع التي كانت تعيش في كإنسانة مجرد رحلة عابرة لواقع هما فقط من يستطيعان تشكيله.

تقترب سمر من باب الغرفة وتضع بصمة إصبعها لكن لم يتم التعرف عليه تغضب وتنظر حولها لا يوجد أحد من الممرضين هنا أو كما يطلق عليهم والدها في الأخير هم متعددي المهام، تلاحظ أن الباب يفتح من الداخل ويظهر والدها تراه كشابٍ في منتصف عمره تعلم أنه كان من الأوائل الذين

انتقلوا إلى جسـد آخر بالشـكل الذي لم يتغير خلال ٧٠ عامًا بابتسـامته المعهودة وملامحه الصلبة، يقول:

-عدى وقت طويل من آخر مرة يا سمر، عندك أسئلة كعادتك، بس المرة دي أتمنى تكوني جاهزة للمرحلة التانية.

******

في قبو منزلهم كان عمرها حينها ١٠ سـنوات كانت أمها تبعدها وقت ما يشـتد الصراع وتتبادل هي وأبوها السـباب والمشـاجرة التي كانت تتطور بالأيدي، كانت تضـعها في قبو مظلم يحتوي على أثاثهم القديم والكتب والأجهزة التي كفوا عن اسـتعمالها، تجلس وهي سـاندة ظهرها للحائط ومستندة على ركبتيها وهي تسمعهم ويرتفع صوت الرعد في الخارج يجعل من الأجواء متوترة أكثر مما هي عليه.

-دي بنتي ولازم تفهم ده دلوقتي، مش هيحصـل يا رشـيد مش هخليك تستخدمها لأفكارك المتخلفة

دي بنتك مش فار تجرب عليه.

-أنا بعمل كل ده لمصـلحتها لازم تبقى قوية احنا في عالم الضـعيف في بيطبطب عليه، لازم تفهم ده دلوقتي

-لسه صغيرة عايز تفهمها إيه سيبها تعيش سنها.

-إنتِ مش فاهمة حاجة ولا عمرك ما هتفهمي، عايزها متبقاش محتاجة لحد طموحاتها ملهاش حدود متعرفش يعني إيه معنى الاكتفاء.

-دي بنتنا ازاي عايز تشـكلها كده، بجد ازاي أنا اتجوزتك ومشـوفتش ده فيك، اسمع لو نفذت اللي في دماغك مش هتشوفها ولا هتشوفني تاني

-متقدريش تعملي كده.

-جرب وشوف وخليك على ثقة أنك ساعتها هتتمنى بس تشوفها من بعيد.

-صدقيني إنتِ اللي هتتمني بس هيكون فات الأوان.

تصيح والدتها:

-سمر ...سمر اطلعي

تصـــعد ســـمر الدرج وتفتح الباب وهي تنظر لهما، تقترب منها أمها لكي تحتضـنها، تبعد يدها قبل أن تلمسـها وتصـعد على الدرج المؤدي لغرفتها تاركةً إياهما دون ما تنظر خلفها .

*****

يدخل أمجد المكتب على رئيسه ويقول:

-كان ممكن ترخم عليها شـوية وتركنها ومتقولهاش إننا لقينى الفيديو، بس أنت معملتش كده

يقول جلال:

-مش شـغلتنا دي جريمة قتل قسـم الجنايات يتولاها وكويس إننا لاحقناها قبلهم، يقوم جلال من مقعده ويقول:

-عملت إيه في الرقم؟

يقول أمجد:

-التليفون استعمال مرة واحدة وإنك تتعقبه مستحيل.

يجلس ويتنهد يقاطع أمجد حبل أفكاره ويقول:

-أنت سبتها تمشي ليه يا فندم؟

يقول جلال:

-احنا خسرنا كل حاجة في لحظة والبت الصحفيَّة دي هي فرصتنا دلوقتي.

يجلس أمجد ويسأل:

-ازاي الشخص الوحيد اللي كان هيوقعهم مات؟

يقول جلال:

-إيه يا أمجد أنا معلمك أحســن من كده، فكر معايا هما عملوا إيه قتلوا الشــاهد الرئيسيـ اللي كان ممكن يقضيـ عليهم، ولفقوا التهمة لصــحفية مزعجة، بس للأسف الكاميرا كشفتهم، دلوقتي لو أنت مكانهم.

تلمع الفكرة في ذهن أمجد ويقول:

-هكمل المهمة وأقضي على الصحفيَّة، اللي ممكن تكون اتعرفت على القاتل الحقيقي

يبتسم جلال ويقول:

-وعشان ده يحصل لازم يراقبوا كل تحركاتها.

يكمل جلال ويقول:

-بس ليه محطوش سلاح الجريمة؟ من السهل يجيبوا بصماتها ويشيلوها التهمة ومع الفيديو اللي بيأكد وجودها في مسرح الجريمة كان هيكون دليل كافي إنها تقضي. وقت طويل في السجن، القضية دي غريبة وبتتعقد كل ما بنتقدم خطوة فيها وده يخليني أقول إن احنا يا إما بنتعامل مع شخص ذكي أوي يا إما في أكتر من جهة في الموضوع، إيه اللي نعرفه عن الصحفيَّة دي؟

يقول أمجد:

-اسمها ليلي حميد عندها٢٥ سنة كانت عايشة مع أمها مريضة زهايمر واشترت شقة من سنتين عايشة فيها لوحدها الأب حميد عزام كان عامل في مصنع زجاج وتوفي قبل ما تتولد والأخت نسرين مفقودة من وهي عندها ١٣ سنة معلهاش حاجة غير شوية مخالفات مرورية، ودي أول قضية تشتغل عليها لوحدها

يقول جلال وهو يتجه ناحية الباب مغادرًا:

-وهتكون الأخيرة لو موصلناش ليها قبليهم، جهز القوات وخليهم يطلعوا على شقتها وشقة أمها

يقول أمجد:

-تمام يا أفندم.

يقف جلال في الخارج يمشي وهو يفكر أصبح متأكد تمامًا بأهمية هذه الفتاة وأن كل ما يحدث حاليًا لن يخرج عن تخطيط المنتقلين لذلك يجب أن

يقابل الشخص الوحيد الذي باستطاعته مساعدته في هذه القضية ومعرفة كل ما يلزم حتى إذا اضطر أن يتخذ طريقًا آخر بلا عودة.

*****

يبلغ ارتفاع برج شركة الرؤية ٩٨٠ يشمل ١٧٠ طابقًا ليصبح أطول برج في العالم بلونه الذهبي يحتوي على فندق ومكتبة وقسم الأبحاث وقسم الصيانة ووحدات سكنية خاصة للزوار يُحاط البرج بسياج وأكثر من ٣٠٠ فرد أمن لكن هذا لم يمنع آدم وليلى من الهروب حين تحركت السيارة وآدم ينزف في الخلف وهي مسرعة، توقفت عند الحاجز الأمني وحين رفعت بطاقتها التعريفة تركوها خبرة ليلى في حماية النظام خلال فترة عملها جعلها أيضًا على معرفة بنقاط الضعف.

لذلك وضعت ملفًا يتم تشغيله حين يتم إدخال الرقم التعريفي لها، يزيل أي تهديد قد يتم وضعه على سجلها وتعطيل الكاميرات جعل من الأمور أسهل، خرجت مسرعة بعدها ظهرت صورتها هي وآدم على جميع شاشاتهم، كان قد فات الأوان للحاق بهم، في الطابق الثالث داخل الجراج يستلقي زين أرضًا وهو متضرر بشدة، يهبط المصعد ويخرج منه ٣ أشخاص يحملون زين ثم يعودون داخل المصعد، يتوقفون عند قسم الصيانة يضعون زين على السرير ويأتي شخص منهم بسرير آخر يستلقي عليه زين لكن بدون أي خدش بادٍ عليه، يوصلون الأسلاك في رأس زين ومجموعة أخرى من الأسلاك في جسد زين الآخر ويبدؤون عملية النقل، يتم تحميل البيانات يبدأ جسد زين يتشنج قليلًا، يتنظرون وهم ينظرون إلى بعضهم

-الدماغ سليمة، لو ملحقناش دلوقتي مش هنلحق بعدين.

-ابدأ

يبدأ التحميل، وحين ينتهي تظهر على الشاشة انتهت العملية، تم النقل بنجاح، يمسك شخص منهم جهازه اللوحي ويضغط على تنشيط الحالة الواعية وهنا يستيقظ زين وهو ينظر لمن حوله في فزع وتتسرع أنفاسه، يعطوه الجهاز اللوحي يفك الترابط ثم يدفعه في الحائط ليسقط أرضًا متحطمًا، ويهم بالمغادرة وهو يقول :

-محتاج أعرف كل سجلات ليلى وكل شخص كانت على علاقة بيه.

يهزون رؤوسهم، ويغادر..

*****

يقف آدم خلف السياج المحيط بمنزل والدة زوجته يشاهد تارا وهي تلعب في الحديقة تتحرك وهي تبتسم ناحية ريهام، يراها هي الأخرى تبتسم وتحملها وتقبلها يفتقدهم كثيرًا ويود أن يكون معهم للحظات فقط لم يكن متوفرًا لهم بشكل كافٍ، ينظر لهم وهو يحاول أن يتماسك مجرد لحظات قليلة فقط لرؤيتهم لا يعلم متى ستأتي اللحظة القادمة، تقف بجانبه وهي تنظر في اتجاه ابنته وزوجته، وتقول:

-مراتك جميلة أوي يا آدم خسارة إنكم انفصلتوا.

يلتفت لها ويقول:

-حياتي الشخصية متخصكيش.

تقول مادلين:

-صدقني يا آدم أنا هنا عشان أساعدك، واللي أنت بتعمله ده مش بيساعد.

يتحرك آدم مبتعدًا عن المنزل، ويقول:

-وإنتِ تساعديني ليه، أنا معرفكيش.

تقف مادلين وتقول وهي تبتسم: يبقى نقعد في مكان ونتكلم أكتر، يرد آدم :

-إنتِ شكلك فاضية معنديش وقت للكلام ده.

ثم يبتعد، وتقول مادلين:

-تفتكر هياخدوا وقت قد إيه لحد ما يوصلولك ولا يوصلوا لعيلتك؟

يعود آدم إليها غاضبًا، ويقول:

-ملكيش دعوة بعائلتي أنا مبأذيش حد لكن لما يتأذي بسبي أشخاص بحبهم بتنازل عن القاعدة.

تقول مادلين:

-شكلك حلو وأنت شرير.

ثم لاحظت تبدل ملامح آدم فقالت وهي تتحدث بسرعة:

-مش أنا التهديد ومش لوحدي اللي بدور عليك بس أنا الشخص الوحيد اللي عايز يساعدك.

نظر آدم إليها مطولًا محاولًا معرفة إذا كانت تتحدث بصدق أم لا لغة الجسد قد تفيده في مثل هذه المواقف لكنه لم يلاحظ أي شيء يجعله

يشـــك فيما تقوله لكن كما تعوَّد دائمًا الحرص دائمًا يكون مفيد حتى إذا حاول الشــخص إثارة مشــاعرك أو تقديم مســاعدة في النهاية أنت لا تعلم النوايا الحقيقية وأدرك هذه الحقيقة بالطريقة الصـــعبة، فاق من شروده وقال:

-وإنتِ إيه مصلحتك إنك تساعديني؟

قالت مادلين:

-لأننا متشابهين يا آدم أنا وأنت عايزين الحرية الحقيقية مش اللي بتتفرض تحت المســمى ده وهي وهم بالحرية و عندنا نفس الهدف، والدك مكانش عايز مصير الشركة يتحول لمنظمة فاسدة.

يقول آدم:

-مش مهم عندي رغبته كانت إيه، كل اللي بفكر فيه ازاي أدمر النظام بتاعهم مش استبدل فاسد بفاسد، لأن أساس النظام فاسد أي حد هيبقى المسؤول عنه هيكون بيتبع الأجندة اللي اتبرمج عليها.

تقول مادلين:

-أنت مش زيهم.

ابتسم آدم وهو يقول:

-وإنتِ إيه اللي يخليكي متأكدة إني مش زيهم.

تقول مادلين:

-لأنك مستعد للتضحية في سبيل إنك تحمي اللي بتحبهم.

ثم نظرت للخلف إلى منزل زوجته وأكملت:

-ضحيت بيهم في لحظة برغم إنك بتحبهم، اتخليت عنهم بسهولة عشان تحميهم من اللي هيحصل بعد كده، وبكده اتحررت من عبء وبعدت أي مصدر تهديد عليهم، بس وجودك هنا في الوقت ده بنسميه خلل في الشفرة لأنك اتخليت وأنت مدرك ده ورجعت وأنت مدرك بردو الخطر اللي ممكن تحطهم فيه، بس مشاعرك ناحيتهم مخلتكش تبص للوضع كويس ده يخليك مختلف عنهم ويخليك عرضة لأي هجوم.

سكت آدم قليلًا وهو يفكر في كل ما قالته، وقال:

-إيه اللي تعرفيه عن المنتقلين؟

ابتسمت مادلين وهمت بالحديث لكن رأت سيارة تدور حول منزل زوجته وقد رأت هذه السيارة من قبل بل وتعلم من الذي يقودها وما المهمة التي موكل بها لأن مهمات الاغتيال داخل المنتقلين وخصوصًا المهمات التي تنتهي بإخفاء أثارهم جيدًا، ومن غير آسر ليقوم بشيء صبر وقت طويل لتنفيذه، أمسكت مادلين يد آدم وقالت وهي تسير مسرعة وتحاول إلهاءه و إبعاده عن المنزل، وقالت:

-هعمل تليفون دقيقة واحدة.

ابتعدت قليلًا، رن هاتف آدم برقم غير معروف، يرد:

-آدم شكرًا على اللي عملته معايا.

-برغم إني معرفش حقيقي السبب بس بشكرك لأنك الوحيد اللي ساعدتني لازم أواجه مشاكلي بنفسي. ياريت متحاولش تبحث عني

يرد آدم:

-ليلى قبل ما تعملي أي حاجة استنيني أنا هاجي

لكنها أغلقت الخط، حاول الاتصال لكن هاتفها أصبح مغلقًا، انطلق مسرعًا

*****

بعد أن اشترت هاتفًا جديدًا واتصلت بآدم ذهبت مباشرة إلى مبنى الجريدة

دخلت متجهة إلى مكتبها ينظر إليها كل زملائها وهي تسمع همساتهم يسخرون يرونها فتاة مدللة تريد الوصول السريع بدون بذل مجهود كافٍ للتأكد من مصدر معلومتها قبل أن تتهم شخصًا بريئًا بأنه فاسد بل وكشفته وأصبح ضحيتها، تلوم نفسها باستمرار ما المفترض أن تقول لزملائها تعتذر على أنها غير جديرة بالمهنة التي تمثلها، لن تقول شيئًا كل ما ستفعله ستحاول من جديد حتى تصل للمجرم الحقيقي، حتى إذا وصل بها الحال لتعريض نفسها للخطر، ستصل للشخص المجهول الذي ورطها، وستنهي ما بدأته، تدخل مكتبها وتجلس أمام جهاز الكمبيوتر، بعد فقدان الملفات التي كانت في شقتها لم يعد لديها غير النسخة الإلكترونية منها، تُرَاجع القضية من جديد، يدخل رئيس التحرير مكتبها، تقف ويقول:

-نزلنا تراجع عن الاتهام اللي قدمتيه، وبنجهز اعتذار تاني صفحة أولى

تقول ليلى:

-أنا ممكن أكتب التراجع.

يقاطعها قائلًا:

-إنتِ مش هتكتبي حرف واحد لحد ما تقعدي مع الشئون القانونية.

تملك الإحباط واليأس وجهها وهو يغادر

تعدل شـعرها وتتذكر أنها حفظت رقم الشـخص المجهول في ملف داخل الكمبيوتر

تتصل يحولها للبريد الصوتي تغلق ثم تفتح الواتساب وتترك رسالة له

عارفة أنت عملت إيه، وهعرف اســمك وهجيبك ولما أجيبك هحطلك صورة حلوة وأنت متكلبش على الصفحة الرئيسية.

*****

داخل مصـنع قديم يرتدون الأقنعة المختلفة يقفون مثل الجنود في انتظار قدوم قائدهم، يتحرك فوق المنصـة مرتديًا ملابس سـوداء تغطيه بالكامل، وقناع مميز كان يرتديه حين يقوم بمهام خارج الشـركة، حتى أصـبح جزءًا أسـاسـيًا منه يقف رافعًا يديه بابتسـامة تعلو وجهه يرتفع التصـفيق من الحشـود وهم يحيونه على إنجازاته الأخيرة، بعد ما أمر بتفريـغ فرعين من الشرائح الإلكترونية التي ستساعد في إنشاء نظام خاص للخلية بدون الحاجة

بمشـاركة نظام آخر قد يسـهل الوصـول لبياناتهم وتوريط فتاة كان يجب التخلص منها من البداية.

لكن لاحقًا أدرك أن وجودها سـيكون بفائدة كبيرة وهاهو الآن يشـتت الشرطة الإلكترونية والمنتقلين ويضـعهم في موقف سـيجعل زين هو كبش الفداء على فشـله في حماية منصـبه وعدم قدرته أن يكون رئيسًـا لجهة بقوة المنتقلين.

أصبحت اتفاقياته محل شك زعزعة بسيطة ويكون زين خارج المنتقلين، أتى اليوم ليحتفل مع جماعته يخطط للانتفاضـة القادمة، فعلوها من قبل وبعدها اسـتفادوا من موافقة الحكومة على متطلباتهم، انضـم لهم لاحقًا وخلال فترة قصـيرة تلتها نجاحات عظيمة أصـبح قائدًا يخشـاه الجميع، يجلس على كرسـيه الذي يشـبه كراسي ملوك العصـور القديمة ويحل الصمت.

ويقول:

-تعرفوا بيقولوا علينا إيه، إننا قاعدين في مكانا مسـتنين حد يجي ويصـلح الكون، وإن مفيش مغزى من حياتنا وإننا اكتفينا بإنجازاتنا وبقينا كسالى عن إننا نعمل أي حاجة تانية، و بقينا عبيد للتكنولوجيا، مسـتهلكين بس ومش صالحين للعصر القادم ولازم يتخلصوا منا زي المخلفات بتاعت مصانعهم.

يصيح الحشود بغضب زائد

يقول:

-بس احنا هنحارب زي ما هما هيحاربوا، لأننا الأفضـل والأذكى ونسـتحق الحياة واحنا اللي صـنعناهم، وزي ما احنا سـبب وجودهم هنبقي سـبب هلاكهم.

ترتفع الصيحات بين الحشود والتصفيق وهو يغادر المنصة مبتسمًا

*****

يقف جلال وهو ينظر في سـاعته كان أمر قواته بالذهاب إلى منزل ليلى وعائلتها وتفاجأ حين أخبره أمجد أن لا وجود لأمها ولا هي، سـألوا الجيران وبحثوا من جديد في نظامهم على أمل إيجاد معلومات لها، لكن المفاجأة لم يجد فتاة تسمى ليلى حميد .

هذه الفتاة ظهرت من فراغ وأصـبحت صـحفية وما زاد شـكه أكثر هو لماذا فتاة ليس لها وجود تهتم بقضية تهم المنتقلون، من الممكن أن تكون عضوًا أو عميلًا أو مجرد زائر يريـد خوض مغـامرة على أرض الواقع بعيـدًا عن المدينة المخصـصـة لهم، لكن إذا كان الوضـع كذلك لماذا لم يخبره زين، يشـتعل عقله بالأسـئلة وليس لديه إجابة، البداية موت نادر صـباح من شـخص غامض الهوية في مكان لا يحتوي على كاميرات، وتظهر فتاة خفية ليس لها أي سجلات وجميع من حولها يعاملوها على أنها صحفية إذا كانت تدعي ذلك ما مصـلحتها ؟ سـيكون من الغباء الوقوف أمام منظمة بحجم المنتقلون، من تظن هذه الفتاة نفسـها، تتقدم سـيارة في اتجاهه ببطء ثم تزيد من سرعتها، يغمض جلال عينيه وهو يشـعر بالخوف، يدوس بقدمه

على الفرامل و يدور بالسـيارة حول جلال وهو يبتسـم بسـخرية على شـكل جلال، ينزل من السيارة ويتجه إليه.

بلهجة ساخرة يقول زين:

-جلال باشا لمين أدين بالشرف ده أنك تكرمت وقابلتني بنفسك.

بملامح جادة يرد:

-مين ليلى دي يا زين؟

يفكر زين قليلًا ويتمشى حوله وهو يعطي ظهره لجلال

-ليلى مين يا جلال؟

تقدم جلال ووقف أمام زين وهو ينظر لعينيه

-ليلى حميد صـحفية شـافت جريمة قتل من كام يوم، رحنا بيتها وبيت أهلها واتضح إن محدش يعرفها أصلًا لأنها مسكنتش هناك إلا من أسبوع يا زين والقضية اللي شغالة عليها جرائم حصلت من سنة واتنست تيجي بقى واحدة ملهاش وجود تظهر وتتورط.

يقول زين:

-عايز تقول إيه يا جلال، إن أنا أعرفها وموكلها بمهمة تتورط فيها، أنت عارف إن أسلوبنا أذكى من كده، ده شغل بشر. مش شغلنا احنا مش بنمهد يا جلال، لو عايزين نخلص منها مش هتعرف المعلومات دي

يصمت جلال وهو يمشي مفكرًا يتبعه زين، ويقول:

-ظهرت إمتى البت دي؟

يرد جلال:

-٨ شهور

يقول زين:

-اتورطت مع مين؟

يرد جلال ويقول:

-خلية إرهابية

يقول زين:

-ظهرت إمتى الخلية دي؟

يرد:

-من سنتين

-دي اللي بالمناسبة سرقت من شركتكوا الشرائح الإلكترونية.

ينظر زين بغضب يجعل جلال يقول:

-أنا بقولك بس المعلومات، وهقولك حاجة تانية، في حاجة مشـتركة بين الخلية دي وليلى.

ينظر زين بتعجب ويقول:

-إيه هي.

يقول جلال بكل ثقة:

-في واحد لابس ماسك ظهر على كاميراتنا لما حصل انفجار لشقة من كام يوم واتسبب بموت شخصين و ١٢ مصاب الشخص ده ليلى شافته وهو على حسب كلامها اللي كان بيزودها بالمعلومات، أوصل للشخص ده هتوصل للي سرقوك و لرئيس الخلية.

ثم قال وهو يغادر:

-و يا زين ده آخر تعامل بينا، اتفقنا كان أننا نتبادل المعلومات من غير ما يبقى في ضحايا بشر، الوضع دلوقتي اختلف أنت فقدت السيطرة على المنظمة اللي بتمثلها لدرجة إن في حاجات بتحصل معندكش علم بيها.

اقترب زين وأمسك جلال من قميصه وهو يشده بقوة:

-اتفقنا زي ما هو يا جلال وأنا هحل المشكلة

ثم يتركه ويركب سيارته ويغادر تاركًا جلال يعدل قميصه ويراقب السيارة وهي تغادر مسرعة.

*****

جالسًا في سيارته يفكر فيما سيفعله حين تكلم مع جلال لم تكون النتيجة كما كان يتوقعها يشك أنه على علم بأكثر مما يقول، لكن كيف الشخص الذي اعتبره منذ وقت طويل أنه أبوه وعمل معه على الكثير من القضايا حتى أصبح مثله الأعلى، أن يصبح فاسدًا حين بحث عن هذه الفتاة واجه مشكلة في إيجاد أي معلومات لها على قاعدة البيانات الخاصة بعملياتهم، وحين

أدخل صورتها كي يحاول دخول نظامهم حدث عطل غريب تسبب في حذف بيانات عشوائية، حينها قرر أن يبحث بنفسه وراءها،

ليست المشكلة أن جلال ترك الفتاة ترحل هذه لن تكون قضية لها أهمية على أي حال بل بالطريقة التي شرح بها، على أن هناك جماعة تسيطر على مجريات الأمور، حين كان صغيرًا تعوَّد أن يقرأ الكتب التي كانت تتحدث عن أن العالم يخضع تحت سيطرة عائلات تتحكم في كل شيء، والمعلومات أصبحت الشيء الأبرز، ولكي تفوز في الحروب القادمة لن تحتاج للأسلحة التقليدية، لكن هناك حكام يشترون الكثير من الأسلحة كي يرفعوا ترتيبهم فقط في تصنيف الجيوش العسكرية.

على الرغم أنهم لا يملكون المال الكافي للشراء إلا أنهم يأخذون قروضًا ضخمة من الخارج كي يستطيعوا التكفل بتسديد أجزاء من القروض على فترات زمنية متباعدة يقومون بفرض الضرائب وزيادة الأسعار خصوصًا على المنتجات الأكثر استهلاكًا ويقولون لاحقًا حين يتم سؤالهم أو إذا تكلم الإعلام بالنيابة عنهم أن هناك فقر في هذه المنتجات لذلك نحاول أن نوفر السلع باستيرادها من الخارج.

فهم أمجد أن الأكاذيب جزء هام في السياسة، ومن يزدد غنى أسرع هو الكاذب الأبرع، نظرية سوداوية فكر فيها كثيرًا لكن مع الوقت حين أصبح ضابطًا، لم يفكر إلا قليلًا فيها كيف يناقض نفسه الآن وهو أصبح جزءًا من نظام كان يشكك خلال مرحلة المراهقة في نزاهته.

ينظر من المرآة الجانبية للسيارة يراها تغادر المشفى وهي تتمشي- مسرعة، وتلتفت حولها باستمرار، لم تركب سيارتها التي أتت بها بل مشت حتى دخلت شارعًا ضيقًا، خرج من سيارته وتتبعها مسرعًا، يمشي- خلفها يحاول أن يحافظ على المسافة بينه وبينها، حتى وقفت انتظر وهو يختبئ خلف سلة مهملات، يراها تنظر حولها من جديد، لحظات نقرت على شيء في يدها بعدها سمع صوتًا مثل صوت الرياح حين تهب، نظر وتفاجأ حين لم يجدها، نظر حوله في فزع كيف خرجت ليس هناك فرصة بأن تخرج ولا يراها، هناك شيء آخر مفقود، وهنا بدأ يفكر بجدية فيما قاله جلال من قبل وهو يعود إلى سيارته.

****

اتجهت إلى المنزل بعد رحيل آدم أصبح لديها مهمة حماية عائلته تتحرك وهي تتحاشى النظر إلى الكاميرات مرتدية القناع الذي أحضرته معها من الأفضل ألَّا تكشف عن هويتها الحقيقة الآن كي لا يزداد الصراع ولتنفيذ خطتها ينبغي عليها أن تكون أكثر حذرًا وهي حاملة المسدس تسلقت السياج الحديدي بخفة بعد أن أطمئنت أنه غير متصل بالكهرباء وهي تتابع تحرك الفريق كل منهم مشغول بتأمين منطقة الخروج ويقف اثنان منهم في الحديقة في انتظار أمر الاقتحام.

تبدأ بمواجهتهم واحدًا تلو الآخر وهي تسحبهم من أقدامهم وتحاول عدم إصدار صوت، تدخل المنزل، تظهر تارا وهي تلعب في الحديقة غير منتبهة

للسـيدة القادمة من خلفها، تحملها وتبدأ البنت بالصراخ تدخل بها المنزل وهي مسرعة، تقف أمامها ريهام وتقول:

مين إنتِ نزليها حالًا، اسـتجابت مادلين وهرعت الفتاة إلى أحضـان أمها، قالت مادلين وهي تتحدث بسرعة :

إنتِ متعرفنيش أنا أعرفك وأعرف آدم واللي عايزاكي تعمليه تاخدي بنتك وتخرجي من هنا حالًا عشـان لو متحركتيش هتموتي إنتِ وهيَّ، تقول ريهام وهي تحاول استيعاب ما تقوله:

أنا مش فاهمة حاجة إنتِ مجنونة وإنتِ تعرفي آدم منين، في هذه اللحظة تحطم زجاج المطبخ وابتدت الرصاصات تنتشر في أرجاء المنزل.

نظرت مادلين لريهام وقالت:

تحبي نكمل تعارفنا ولا تخرجي من هنا إنتِ وبنتك، اسـتجابت ريهام وهي تهز رأسها، وقالت مادلين:

شوفوا مكان استخبوا فيه ومتخرجوش منه.

أمسكت بابنتها وابتعدت مسرعة وهي تصعد الدرج ومادلين تطلق رصاصات متتالية محاولةً تأمينهم وتشتتيهم عن الهدف، توقفت عن إطلاق الرصاص، لكن مازالت الرصاصات في الخارج تنطلق، يبدأ ٣ أشخاص بالدخول وهم ينظرون في كل الاتجاهات كل واحد منهم يأخذ اتجاهًا لتغطية مسـاحة أكبر،تظهر مادلين وتطلق رصاصة في منتصف رأس الأول وقبل أن يطلق الثاني، جعلت الشخص الأول كدرع لها وأطلقت رصاصات متتالية في صدره،

تقدم الثالث وهي توجه المسدس في اتجاهه أمسكت ذراعه وحاولت إفلات المسدس منه لكنه يلكمها لكمات متتالية في بطنها، ثم يمسك رأسها ويصدمها في الحائط، تسقط أرضًا، يلتقط مسدسه من الأرض وحين يحاول إزالة القناع من على وجهها، تلف قدمها ليسقط أرضًا تلتقط المسدس وتطلق رصاصه في رأسه، تسمع صراخ تارا تصعد الدرج مسرعة، تجد ريهام ساقطة أرضًا والدماء تسييل منها وهي تحاول الإمساك بقدم الشخص الذي يحمل تارا، تطلق مادلين رصاصتين في قدمه يركع وهو يصرخ، تبعد الفتاة وهي تغمي عينيها ثم توجه المسدس لكنه أصبح فارغًا تدفعه بقوة في وجهه ليغمى عليه، تنظر إلى ريهام وهي لا تتنفس والفتاة تبكي في حضنها، تحتضنها مادلين ثم تضغط على ساعتها، لحظات وتتلاشى هي والفتاة من الغرفة، يدخل آسر برفقة فريقه وينظر إلى ريهام وهي مستلقية والدماء حولها، يقول:

-كان واحد؟

يرد عليه وهو يتنفس بصعوبة:

-مكانش واحد.

يرد آسر:

-واحدة؟

يهز الرجل رأسه، يسأله:

-مين هي؟

لاحظ آسر أنه غير قادر على الحديث والدماء تسـيل من فمه وقدميه، دفعه بقدمه في وجهه وغادر.

*****

في المساء تلعب روز مع كلبها في الفناء الخلفي لفيلاتهم بعد أن نامت سارة هرعت ببطء للخارج بصـحبة روني، طالما بعيدة عن حمام السـباحة لن يحدث شيء ربما سارة تغضب قليلًا لكن لن يكون هناك قلق من سـقوطها أو شيء مثل ذلك، ترمي الكرة بعيدًا يجري الكلب مطاردًا إياها تدخل خلف إحدى الأشـجار المحيطة بهم، يختفي صوت الكلب قليلًا، لحظات وتقترب وتبحث عنه وهي تنادي، روني، روني، كم هير، لا يرد، مترددة في أن تدخل خلف الأشـجار تخاف من الظلام وهذا يجعلها تضيء أضـواء الفناء كلها، وتتمنى أن لا يتم كشـفها أو أن يكون نوم والدتها عميق لكي لا تسـمعها وهي تنادي، على القرب من الهضـبة العالية التي تظهر ملامح الفيلا عليها يجلس شخص وهو يراقب بالميكروسكوب ما يحدث، يضعه جانبًا، يتحرك مسرعًا ببطء يصـطدم بحجر ينزل للأسـفل، تسـمع روز صـوتًا، تنادي من جديد، روني تعالي هنا، أنت فين، يصـور كل ما يحدث ويلتقط صـورًا للكاميرات القريبة حوله ثم يغادر وهو يرتدي القناع، تلتفت روز خلفها لتجد الكلب وأمامه الكرة وهو ينظر لها ولسانه خارج فمه.

*****

مسـتلقٍ على الأريكة وهو يفكر إلى أين ذهبت، طلب من عادل تعقبها لكن مر سـاعتان ولم يأتِه رد، يشـعر بالقلق يعلم أن إصرارها الشـديد شيء لا

يســتطيع آسر تغيره والتلاعب به، يريد أن يحتضــنها ويحكي لها كل شيء، ويخبرها أنه سيظل بجانبها هذه المرة ولن يتركها تغيب عنه، لن يتغير شيء حينها ستظل ذاكرتها كما هي وكل اللحظات التي جمعتهم سويًا ابتسامتهم ومغامرتهم، كل ذلك أصبح ذكرى لديه فقط.

يعلم أن الحب من طرف واحد مؤلم لكن ماذا يحدث إذا كنت تملك ذكريات لشــخص تحبه وهو حين يراك لا يعلم من أنت، حين كان قائدًا للفريق الأول للمنتقلين، وكان يحل النزعات التي تحدث بينهم وبين البشر، كان يحاول أن يحافظ على التوازن لا يفكر بأن العنف ســيغير كثيرًا، كان أســلوب زين مختلفًا عنه، كان يقوم بالمهمة لا تهم الطريقة لا يســأل عن التفاصيل يتفاخر ويستمتع.

عمليات الاغتيال كانت الشيء الأصعب لآدم، بدلاً من أن يقوم بتنفيذها جميعًا، كان ينقذ من يستطيع ويعطيهم هوية جديدة ويدلهم على الخيمة، عادل ســاعده كثيرًا في ذلك حتى إن كانوا هؤلاء الأشــخاص لم يقع عليهم الاختيار للانضمام لهم، أخلاقياته كانت تدفعه لكي يساعدهم بدون النظر لأي شيء قد يقيد رؤيته.

يفكر كثير كيف أصبحت المشاعر جزءًا هامًا منه، لم لا يستطيع تعطيلها مثل أي شيء آخر، من الأسهل أن يقوم بأمور لا يرغب بالقيام بها لكن لابد من فعلها، حينها لن يشعر بمثل هذه المشاعر التي تخبره بأن لا يفعل، أنه يفتقد والده، ويفتقد ليلى كثيرًا، كل هذه الصراعات التي لا تنتهي، ســتظل معه حتى النهاية، ومتى ســتكون هل يوجد شــفرة تســتطيع قتله؟، هل

يستطيع العودة ليكون إنسانًا من جديد؟، يسمع صوتًا يقترب من الباب، يتحرك بخفة وهو يقف بجانب الباب ينتظر متحفزًا، لحظات ودخلت وتذكر أنه أعطاها نسخة لكنه لم يتوقع عودتها من تلقاء نفسها تبدو على ملامحها التعب حين رأته نظرت له اقترب منها وهو يتأمل عيونها وشعرها يبعد خصله بيديه من على وجهها تنظر إليه و يحتضنها وتمر لحظات من التردد بينهما وهما يتبادلانِ النظارات تجعل آدم يتركها ويذهب لإحضار مياه لها، تجلس وعقلها شارد، يعطيها الكوب ويسألها ماذا تشرب، وتصر على أنها لا تريد شيئًا، يجلس بجانبها وهو يتابعها بصمت، تقول ليلى:

-أستحق اللي حصلي ده، غروري مسمحليش إني أفكر في احتمال إني أكون غلطانة، السبق الصحفي كان أهم عندي، مات شخص بسببي

تظهر عليها ملامح الإحباط يضع يديه على كتفها محاولًا تهدئتها وتقول وهي تنظر إليه:

-اللي هقوله ده غريب شوية، أنا حاسة إني أعرفك وشُفتك.

يقول آدم:

-ديجافو

تبتسم وتقول:

-كنت عارفة إنك هتتريق

يكمل

-مش بتريق بس ممكن في حاجات كتير ملهاش تفسير مش معنى كده إنها مش موجودة

تمر دقائق صمت، ثم تقول ليلى:

-تعرف أنا بكره الحروب جدًا، مش متخيلة إن يكون شوية بشر- زينا بس الفرق إنهم في موضع سلطة تخليهم ياخدوا قرارات تكلف حياة ناس كتير بحجة الحفاظ على الأمن والاستقرار، يقدروا يحددوا مين عنده الأفضلية أنه يعيش ومين يموت، والغريب إنهم مؤمنين أو بيدعوا إنهم كده.

-احنا في عالم سيء لأسوأ عالم كله مدعين فضيلة وإيمان زائف ومظاهر واستغلال وتلاعب تحت مسميات كتير، عالم بيحترم وبيعبد المظاهر والشهرة وشاطر في إنه يصدر أحكام بس، الناس كلها بقت قضاة والقضاة الحقيقين بطلوا يحكموا بالعدل لأنهم بشر- وليهم احتياجات واللي يقدر يوفر احتياجاتهم يخليهم يتغاضوا عن أي شيء تاني، حتى هدفهم الحقيقي.

يقاطعها آدم ويقول:

-في مبادئ لسه موجودة حتى لو مش شايفنها لسه في أمل، لو خسرناه مش هيبقى في حاجة نعيش عشانها.

تبتسم ليلى وتكمل وهي تتحدث كأنها تكلم نفسها:

-تعرف بعد كده، فهمت إن العالم المثالي اللي بقارنه بالواقع ملهوش وجود غير في دماغي بس، فعندك حق ممكن يكون الأمل موجود بس مش لكل الناس.

تمر لحظات صمت، تضع رأسها على كتفه وتغمض عينيها

ينظر لها، غفلت، أغلق الأضواء، وهو يفكر في كل ما قالته متى تحولت ليلى لهذه الشخصية التي لا ترى خيرًا ولا أملًا في شيء ترى السواد فقط يحتل الكون ولا هناك أمل ماذا فعل آسر لجعلها هكذا؟ كان يريد أن يعترض ويشرح لها ماذا يرى لكن شعر أنه في وضع لا يتحمل خسارتها حتى إن تقبلت وتناقشت معه لا يريد أن يجازف وهو منتظر لحظة وجودها جانبه منذ وقت طويل لن يتركها هكذا سيحاول تحريرها من تأثير آسر وحينها سترجع ليلى الذي يعرفها والتي طالما أحبها.

تأكد أن نظام الحماية المتصل بالشقة يعمل، اتجه إلى غرفته، استلقى على السرير واستسلم للنوم، وهو يفكر أن الأيام القادمة لن تكون سهلة ويجب أن يكون مستعدًا لأي شيء قد يحدث.

*****

فكر كثيرًا فيما قاله جلال لأول مرة يشعر أنه قابل للسقوط، من بداية رحلة صعوده حتى وصل للرئاسة، وهروب آدم وجعله بعدها رئيسًا للشركة، وفشله في إيجاده جعل مهمته أصعب في الاحتفاظ بمركزه، حاول تعويض ذلك بزيادة إنتاج الروبوتات وتمويل الشركات الناشئة في مجال التكنولوجيا بعد أن أثبت للجميع أنه يستطيع أن يكون إداريًا ناجحًا وأن ما كان يستغرق سنوات حين كان بشريًا أصبح بإمكانه تنفيذه في شهور قليلة، ومن ناحية أخرى يتولى مهامه مع جلال للسيطرة على التظاهرات التي تحدث وتزويده بمعلومات عن أسماء الأشخاص المنشقين عن الشركة، وأيضًا تدعيم

العلاقات الخارجية وتزويد الحكومة بالموارد اللازمة للتصـــدي لأعدائهم والتبرع لصالح الجمعيات الخيرية على الرغم بعدم اهتمامه بما يهم البشر.

بس فهم أن كي ينال رضـاهم يجب أن يفكر مثلهم وأن يكون مدعيًا للخير لكي ينال اســتحســانهم، حتى أصــبح محبوبًا منهم، وبدأ حقبة جديدة سـتتذكرها الأجيال، هل سـتكون هذه نهايته، هل فشـلٌ بسـيط يجعل منه شخصًا فاشلًا.

تواصـل مع آسر منذ قليل وأمره أن يأتي إليه كي يتناقش معه فيما يحدث لا يثق فيه لكن ليس هناك بديل غيره، إذا أراد الاستمرار فيجيب عليه تقبل ما يكره والتعامل بحيادية في النهاية مصلحة الشركة أهم من المشاعر الدفينة التي يكنها لآسر، فكر في التواصـل مع سـمر لكنها في الفترة الأخيرة مختلفة، أهملت كل شيء، هروب آدم مازال يترك أثرًا داخلها، تشـــعر بفشـــلها في السيطرة وأنها لا تستحق لذلك تعاملت باللامبالاة وانغمست في حياة البشر. حتى نسـيت من هي وأهمية ما نقوم به، يفكر في مشـاعرها اتجاهه ويريد مساعدتها لكن كيف تساعد شخصًا لا يريد أن يساعد نفسه.

حاول أن يخرجها من هذه الحالة ووعدها بالإمساك بآدم وتنفيذ المخطط، لكنه فشـل في ذلك أيضًـا ولا يسـتطيع لومها، كيف وهي الحب الوحيد في حياته حتى وإن كان تزوج سارة قبل الانضمام ذلك كان منذ فترة طويلة ولا يعني أنه يحبها.

سـمر مختلفة قوية ذكية هي الفتاة التي كان ينتظرها ومعًا يسـتطيعان فعل أي شيء، يعطيها الوقت والمسـاحة التي تحتاجها وهو يشـتاق إليها كثيرًا،

يريد أن يتأكد أن ما يشـعر به اتجاهها متبادل، حين يكون معها يصـبح كل شيء ضـبابي في عقله، هو الرئيس هو من يملك السـلطة الكافية لفعل أي شيء يريده، إلا أن يقول لسمر حقيقة ما يشعر به، يغضب منها أحيانًا لكنه في النهاية كيف يكرهها، وهي تمثل الهدف النهائي له، تنفيذ وعده حتى إن أصبح مستحيلًا، الوفاء به سيجعل نظرة سمر اتجاهه تتغير وحينها سيكون أمامه فرصة أخرى معها.

الوصـول لليلى التي من المفترض كانت ضـمن المهام التي يقوم بها آسر، إذن كيف اسـتطاعت أن تكون صـحفية؟ وكيف تصـل لتلك المعلومات التي تخص الخلية وهو لا يعلم عنها شيء؟ لكنه يملك يقينًا بأن الاسـتمرارية تعني حتمية الوصـول، طالما يفكر في الأمر في أكثر من اتجاه سـيصـل في النهاية لحل ويعرف كل شيء والأهم الوصـول للشـخص المتسـبب في كل هذا، آدم.

*****

بعد أن انتقلت من خلال نظامهم، أصـبح من الصـعب عودته للشركة من جديد، سيظهر سجلها بالكامل وقريبًا سيعلمون وسوف يأتوم تباعًا خلفها، بصحبة تارا تمشي. مادلين وهي تحاول تجنب الكاميرات، تفكر بالاتصال بآدم وإخباره بما حدث، لكنها لا تريد أن تخاطر بكشـفها إذا كانوا يبحثون عنها الآن فمن المؤكد أنهم سيصلون لها إذا تحدثت فقط من خلال الهاتف ومع فقدانها الاتصال بالنظام لن تستطيع الانتقال.

فكرت في مكان وحيد تعلم أن آدم قضى وقتًا طويلًا هناك بعد هروبه وطالما لم يكشـفه أحد حتى قرار هو الظهور، فهناك احتمال أنه المكان المناسـب الآن أي مكان آخر سـيصـلوا إليه بسـهولة لإكمال المهمة، وآسر سـجل عملياته يؤكد نجاحه في عدم ترك أثر، ظهر أمامها مبنى الخيمة يقع في الشـمال بجانب الصـخور التي تغطي رؤيته والصـحراء وأشـعة الشـمس المرتفعة، تقف قليلًا، يأتي أشخاص من حولها بملابس بيضاء اللون وشعار الخيمة على يمين أذرعهم، يقفون وهم يطيولون النظر لها وللفتاة.

تقول مادلين:

-فين عادل؟

ينظرون لبعضهم ويقولون:

-إنتِ تايهة مفيش حد هنا بالاسم ده، امشي من هنا.

تقول من جديد:

-مش همشي غير لما أشوف عادل.

يقتربون ويدفعونها بعيدًا تسقط أرضًا وتبتعد تارا عنها وهي تشعر بالخوف وهم يضحكون

ينفد صبر مادلين وتهمس بكلام في أذن تارا التي تجري وتختبئ

تتقدم مادلين وتطيح بالأول وهي تلكمه بقدمها على يمين وجهه، يصـوِّبون الأسـلحة في اتجاهها وهم مسـتعدون للإطلاق، تخرج جهازًا صـغيرًا من جيبها، وتضـغط عليه ثم ترميه بينهم، يبدؤون بالصراخ وتبدأ أجهزتهم

الحيوية في الانخفاض تضيء رؤوسهم قليلًا ثم يسقطون أرضًا، تقترب وتضع يديها في جيب واحد منهم ثم تأخذ بطاقته التعريفية وتفعل المثل مع الآخر، تقترب من البوابة وتظهر البطاقة وتارا تفعل المثل وتمر للداخل، تنظر للكاميرات تنطفئ واحدة تلو الأخرى وهي تتمشى- في الرواق ممسكة الفتاة بيديها، تدخل إلى مقر العمليات، تجد شخصين في انتظارها موجهين الأسلحة في اتجاهها، وخلفهما يجلس عادل وهو يشاهد، يقول:

-للأسف ده آخر الخط، بس مش فاهم مدام جايه تموتي هنا جابية بنتك ليه تتفرج ؟

تقول مادلين:

-بالنسبة لي دي البداية

ثم تشتبك مع الشخص الأول وهي ممسكة بسلاحه وتوجهه على الشخص الثاني الذي لم يستطع الإطلاق بدون رؤية واضحة، تطلق الرصاص في قدمه وتدفع الآخر بكوعها في وجهه ليسقط، تمسك السلاحين وتضعهما على الطاولة أمام عادل، وتقول:

-كده نقدر نتكلم، دي مش بنتي دي بنت صاحبك آدم.

ينظر عادل لها بشك وللفتاة الصغيرة الخائفة أمامه، ويقول:

-الروبوتات مبتخلفش.

تقول مادلين:

-تعرف حاجة عن آدم قبل ما ينضم للمنتقلين؟

يهز رأسه بالنفي، تقول:

-يبقى أكيد عارف إن البشر بيخلفوا عادي، فين آدم.

يقول عادل:

-حتى لو أعرف مكانه مش هقولك، لأني معرفكيش ومعرفش البنت اللي بتقولي عليها بنته دي، فمش مصدق أي حاجة قُلتيها.

تقول مادلين بنفاد صبر:

-أعرف ليلى وأعرف إنه معاها دلوقتي في الشقة اللي مأجرها من ٣ شهور، السبب الوحيد اللي بيخليني أطلب منك توصله إني معنديش وسيلة تانية وعايزة أقولك أني هربانة من المنتقلين وأنقذت بنت آدم بصعوبة، تقدر تساعدني وتوصلني لآدم قبل ما تلاقي جيش منهم عندك.

يتقدم عادل ويقوم ببعض الأمور على الشاشة التي تعمل باللمس تتبعه مادلين تضع يدها هي الآخرى ويظهر على الشاشة، تم إضافة صلاحية الدخول للنظام.

*****

استيقظ وارتدى ملابسه مسرعًا بعد اتصال مادلين وما قالته عن إن تارا بصحبتها وستوضح الأمر حين يأتي إلى الخيمة يتعجب كيف وصلت لعادل وللمقر وكيف استطاعت المرور من البوابة، بدأت الشكوك تزداد في رأسه و لماذا تارا برفقة هذه الفتاة التي يعرفها منذ وقت قصير ولا يعرف شيئًا عنها

وابنته بحوزتها، يشك في نوايا هذه الفتاة لا يعلم من أين ظهرت ولماذا تريد مساعدته ولصالح من تعمل.

أسـئلة كثيرة لكن الوقت قليل للتفكير واتخاذ قرار، يجب أن يوقظ ليلى ويصـحبها معه لا يريد المغامرة بخسـارتها مرة أخرى، يخرج إلى غرفة المعيشة لم يجدها، يناديها لا ترد، يبحث في الشقة على أمل أن تكون هنا أو هناك لكن لم يعثر عليها، غادرت ليلى وتركت اللاب توب مفتوحًا على صورة، دقق آدم النظر لاحظ أنه نادر صباح وأن الصورة في اليخت الذي يملكه، وأصبح أمامه خياران، العثور على ليلي، أو الوصول للخيمة..

*****

ينفتح الباب بعد إظهار بطاقته ويدخل متعجلًا، يجد مادلين جالسة واضعه أرجلها على الطاولة وهي مشغولة بجهازها اللوحي، وهناك عادل المستلقي على الأريكة، وتارا جالسة منطوية على نفسها على الأرض والفراغ يشع من عينيها، يقترب منها بدون أن يقول شيئًا تحتضنه وهي تبكي، يحتضنها هو الآخر، وعادل يتقدم في اتجاهه ويقول:

-آدم البت دي بنتك فعلًا؟

ينظر له آدم نظرة باردة يفهم عادل مدى غباء السؤال وهو يراه محتضنًا الفتاة بشدة، يتركهم ويعود جالسًا على كرسيه، تقول تارا:

-بابا هي ليه ماما حصل لها كده؟

تتجه مادلين وهي تمسك بكوع آدم وهي تقول:

-محتاجين نتكلم.

يترك آدم تارا وهو يعطيها هاتفه كي تلعب ويقبلها ويتحرك مع مادلين.

يقول:

-فهميني بقى في إيه بالضبط بقيت بشوفك كتير وأنا مش مؤمن بالصدف.

تقول مادلين:

-المنتقلون كشفوا مكان بيتك، وقتلوا مراتك، وكان هيقتلوا بنتك.

صُدم آدم بما سمعه للتو جعله يدور حول نفسه وهو غير مصدق ريهام لم تفعل شـــيئًا إطلاقًا، لماذا تكون هدفًا بالنســـبة لهم، كل شيء يقترب مني يتضرر، تكمل مادلين مقاطعة صمته:

-حاولت يا آدم أنقذها، بس ملحقتش عددهم كان كبير.

يرد آدم بغضب:

-محاولتيش كفاية.

-ليه متصلتيش بيا؟

ترد وتقول:

-رحت ورا ليلى وحتى لو جيت مكنتش هتلحق.

يقول:

-مين اللي عمل كده؟ مين اللي مسؤول على الاغتيالات دلوقتي ؟

ترد مادلين:

-المعلومات دي مش بمتلكها أنت عارف.

يقول آدم بلهجة حادة:

-بس تعرفي كل حاجة عني.

تصمت مادلين وهي تنظر إليه ونظرات الإحباط واليأس تتملك ملامحها.

يقول آدم:

-عايزاني أثق فيكي؟

ترد مادلين مسرعة:

-مستعدة أعمل أي حاجة عشان أحميك.

يقول:

-عادل هيقولك إيه اللي محتاجه بالضبط.

يتحرك في اتجاه عادل ويهمس بشيء في أذنه تسمع مادلين وهي واقفة تحاول أن تظل هادئة، يتقدم عادل في اتجاهها ويصحبها عبر الرواق، تقترب تارا من آدم وتقول:

-بابا مين الناس دول وليه عملوا كده في ماما، كده مش هشوفها تاني؟

يصمت، المفترض أن يخبرها أنه كان السبب في وفاتها، أنه لم يستطع التحكم في نفسه وأن يظل مبتعدًا عنهم، وأن كل شيء يقترب منه يتلاشى، في البداية كانت ليلى والآن ريهام، ولا يعلم من سيكون القادم.

*****

تنظر حولها وهي تتحرك في اتجاه اليخت انتظرت كثيرًا في ســـيارتها حتى أصبح المكان خاليًا، صعدت وهي تعبر الرواق وهي ترى الكثير من اليخوت باهظة الثمن وصولًا إلى اليخت الذي يملكه نادر صباح، حين رأت الصورة فكرت إذا كان نادر يملك المعلومات التي ستكشف رئيس الخلية، سيكون من الأذكى إخفاؤها في مكان لن يفكر فيه أحد.

حين جمعت المعلومات اكتشفت أنه كان يظل على متن اليخت وقتًا طويلًا حين اشتراه قبل وفاته بأيام، وإذا كانت المعلومات موجودة فعلًا مثل ما قال جلال حمدان فسيكون هذا المكان هو المناسب لإخفائها، تصعد على متنه وهي خافضــة رأســها، تدخل تجده منظمًا جدًا، هذا معناه إن لم يأتِ أحد للبحث هنا، تبحث في الأرفف وحولها، يلفت انتباهها دمية على شكل دب، تحملها وهي تفكر، لماذا يحمل نادر صــباح دمية وهو ليس لديه أطفال؟ تجد مكان خياطة حديثة، تتعجب أن مازال هناك من يقوم بإخفاء شيء هام في مكان أصبح من المألوف النظر إليه، تفتحه لتجد ما تبحث عنه الفلاشة التي تكلم عليها جلال أصبحت بحوزتها الآن، وكل ما حدث لها أثناء بحثها من مآسي ومطاردات لا تنتهي ستزول وسوف تكمل ما بدأته، تضعها في جيبها، وتلتفت لتجد ٣ أشخاص مصوبين الأسلحة في وجهها يقول واحد منهم:

-شكرًا يا ليلى من غيرك مكناش هنوصل للدليل، الرئيس هيكون فخور بيكي

ثم يدفعها بالمسدس في وجهها ليتفاجأ بأنه لم يحدث ضررًا، تتفاجأ ليلى هي الآخرى لكن بدلًا من الوقوف تدفعه للخلف ليصطدم بالشخصين الآخرين، وتجري إلى الخارج ويبدؤون إطلاق الرصاص عليها، تدخل سيارتها وتديرها وهي تمسك باللاب تبدأ بنسخ البيانات عبر جهازها، وتتحرك مسرعة بالسيارة، تتجاوز إشارات المرور، لكن تأتي سيارة وتصطدم بها بقوة، تغيب ليلى عن الوعي، تحاول أن تفتح عينيها وهي ترى شخصين يسحبوها من السيارة، والآخر يضغط على زر أسفل رقبتها، لتغمض عينيها ولا ترى غير الفراغ.

*****

حين ذهبت سمر لمقابلة والدها داخل المستشفى

قالت:

-إيه هي الخطة؟

وهي جالسة في مواجهة والداها الذي يدخن السيجار ويصبُّ تركيزه كله على التلفاز يقول دون أن ينظر لها:

-عايزه تعرفي ليه؟

قالت سمر:

-أنت لما خلتني الواجهة للمنتقلين معترضتش، رغم إني عارفة إن دوري توصيل قرارتك ليهم من ضمن أدوات في لعبة معرفش نهايتها إيه، لكن الصورة ابتدت توضح.

قاطعها وهو يقول بهدوء:

-تعرفي قصة الأرنب والسلحفاء.

قالت سمر بنفاد صبر:

- دي قصة خيالية.

قاطعها وقال:

-مش مهم خيال أو لأ المهم المغزى من وراها.

صمت قليلًا ثم تحرك ووقف أمام النافذة التي تحتوي على شاشات بدلًا من الزجاج وهو واضع يديه خلف ظهره تابع وقال:

-الأرنب كان عنده يقين إنه هيكسب لأنه عارف إنه مش محتاج يخوض السباق مع شيء بطيء زي السلحفاة، والسلحفاة معندهاش اليقين بس كان عندها الاستمرارية في الوصول بغض النظر عن الوقت اللي هتقضيه في السباق هتوصل.

الفرق هنا واضح يا سمر اللي ضمن الوصول قبل ما يخوض السباق نام قبل ما يوصل، السباق مكانش بيعتمد على الأسرع، لكن بيعتمد على مين اللي عنده استمرارية تضمن له حتمية الوصول، ثم التفت إليها وقال:

-أتمنى تكوني فهمتي المقصد.

فكرت سمر قليلًا، ثم قالت:

-وأنت شايفني أرنب ولا سلحفاة؟

التفت إليها وهو يبتسم، وقال:

-إنتِ مزيج ما بين الاتنين، سرعة الأرنب واستمرارية السلحفاة.

ابتسمت سمر لأول مرة، وقالت:

-يعني هنجح في المهمة دي؟

جلس أمامها وهو ينظر حوله، ثم قال:

-لو قولتلك هتفشلي.

تحول وجه سمر إلى الغضب الشديد، وهي تقول:

-أنا عايزة أفهم مش عايزة ألغاز.

ثم تحركت في اتجاهه ووقفت أمامه، وهي تقول:

-قولي الحقيقة مرة واحدة بس.

وقف ووضع يديه على وجهها وقال:

-الحقيقة متغيرة يا سمر، مفيش حقيقة ثابتة كل واقع بيتطلب حقيقة مختلفة واللي بيحملها مش بيشاركها، تخيلي إنك تعيشي في واقع تاني غير ده. تفتكري هتكون الحقيقة الحالية هي الثابتة ولا اختلفت عشان تناسب الواقع الجديد.

ثم تركها وهو يتجول في الغرفة ويقول:

-كل مكان بيتحكم فيه من خلال مجموعة من القوانين والأنظمة اللي تم تصميمها للسيطرة على الناس، الأنظمة متصممة علشان تخدم اللي

بيحكمها ومصـــالح شركائها جزء من المهمة، هنا إنتِ اللي بتحكمي واللي حواليكي مجرد شركاء ممكن تسـتغني عنهم، تسـتبدليهم بس اعرفي إن دورك أكبر بكتير من اللي حواليكي

صمت قليلًا ونظر في عينيها، وقال:

-معرفتك بده هيخليكي تعرفي تتحايلي على القواعد دي، وهتبدأ الصــورة النهائية تظهر قدامك

-بالمناسبة في مكان محتاج أوريهولك

أعطاها نظارة ارتدتها ســمر وهي تفكر في كل ما قاله جعل عقلها يحاول أن يسد ثغرات عدم الفهم بأشياء يعلمها مسبقًا، تشوشت أجسامهم ثم اختفوا من الغرفة...

*****

*نحن نعيش في عالم يحكمه إرادة قوية، فإذا لم تكن ذئبًا أكلتك الذئاب.

-فريدريك نيتشيه-

تصل سمر ووالدها داخل طائرة تحوم حول السماء، تلتقط أنفاسها وتنظر حولها وهي لا ترى أحدًا غيرهم في داخلها، وقالت:

-ازاي عملت كده؟

جلس على أحد الكراسي، وقال:

-كفاية أسئلة يا سمر بصي. من الشباك واستمتعي بالمنظر وإنتِ شايفة كل حاجة تحتك صغيرة

ثم أخرج من جيب الكرسي شريحة وأعطاها لسمر، وقال:

-شوفي بنفسك الخريطة

التقطتها بحماس منه وهي تضعها في ذراعها وخلال دقائق يتوقف جسدها عن الحركة وتذهب في رحلة داخل عقلها، ينهض من كرسيه ويعدل خصلة من شعرها ثم يتجه إلى كابينة الطيار..

****

داخل إحدى المدن التي تتلون مبانيها بالأتربة تجعلها تبدو أقدم مما هي عليه يتجول الباعة الجائلون في الشوارع وعلى جانب آخر يجلس مجموعة من الناس على مقهى يتصدر مدخله شجرتان واحدة من اليمين وأخرى على اليسار في شكل يجعله مثل اللوحة.

يتحرك أحد الأشخاص مسرعًا داخل مبنى سكني ويصعد الدرج مسرعًا، يخرج مفاتيحه ويفتح باب شقته، يضع حقيبته أرضًا ويدخل إلى غرفته، هنا سمر تدخل من الباب بسهولة إذا لم تعش الأحداث بنفسها فلن يراها أحد ستكون مثل المحاكاة، تتابعه وهي واقفه تفحص الغرفة والحقيبة والمبنى القديم جيد جدًا وهي تعلم أن بعض الأنظمة التي تم تأسيسها في البداية فشلت لكن السؤال الذي يراودها الآن لماذا إلى اس ٥ النظام القديم الذي تمت إبادته هو وكل المتصلين من خلاله وما الذي يريده والداها أن تراه؟، أخرج الرجل شريحة صغيرة من حقيبته

تابعت ما يفعله وهنا ذهلت، حين رأته يدخل الشريحة في يديه وهو يتحرك، ويتواصل أيضًا مع أحد عبر الاتصال من خلال عقله وكانت الشريحة تبث بثًا حيًا في مكان آخر لكي يجعل المحادثة في خصوصية تامة وتجنب أي تجسس أو تهديد محتمل، يتم التواصل بهذه الطريقة، لكن أكثر ما تعجبت له سمر كان كيف فعل ذلك بدون أن يتجمد جسده مثل ما هي تفعل الآن؟ ومن هذا الرجل وبمن يتواصل؟ حاولت أن تقترب أكثر وأن تنظر إلى داخل الحقيبة لكن حين فعلت ذلك، نظر إليها الرجل واختفى تمامًا من أمامها

جعلها مذهولة وازدادت الأسئلة في رأسها، ليس من المفترض أن يحدث هذا، أن يلاحظها أحد من المفترض أن يكون هذا بث قديم للنظام شيء حدث ومخزن أو تم تصميمه مثل المحاكاة لكن ما حدث جعلها تدرك أنها كانت في بث حي وهذا يعني أن النظام القديم إس ٥ نشط ولم يتم تعطيله مثل ما قال والدها بل تم حجبه عمدًا عن نظام المنتقلين وهذا الرجل الذي انتقل داخل وخارج النظام وتواصل من خلال تقنية ليست من المفترض أن تكون موجودة في هذا التوقيت وأيضًا حديث والدها حين أعطاها الشريحة هذا يعني أن الخريطة متصلة بطريقة ما بهذا الشخص.

قبل هذه اللحظة الخريطة كانت خرافة تتبعها لكن الآن أصبحت شيئًا حقيقيًا، ضغطت على ساعتها ثم طلبت المغادرة، بعد دقيقة أصبحت داخل غرفة والدها في المستشفى والباب مفتوح لكن وجدت الشريحة مازالت في ذراعها ومن هنا فهمت ماذا كان يعني بالمهمة، يجب عليها البحث عن هذا الرجل الغريب، وأدركت أن الإجابات التي تبحث عنها يملكها

هذا الرجل فقط، من خلاله ستحل بقية اللغز وحينها سيكون لديها الدافع الأكبر لمعرفة كل ما تريده عن الخريطة وعلاقتها بآدم..

حين ذهبت سمر لمقابلة والدها لم تتوقع أنها ستنال إجابات على جميع أسئلتها لكن على الرغم من ذلك فهمت مدى أهمية آدم وإن أرادوا الدخول في المرحلة الثانية من الخطة يجب أن يكون آدم حاضرًا معهم بدونه لن يكون هناك مرحلة قادمة، لكن السؤال الذي يراودها باستمرار كيف ستجعل آدم ينضم لهم من جديد، في المرة الأولى نجحت بسبب عدم معرفته للكثير من الأمور لكن حين ذاك أهملت ذكاء آدم وبسبب هذا الخطأ أصبح هو مصدر الخطر الوحيد لهم، وهذا شيء لن يتكرر، انعدام سبل الضغط لجعله ينحاز لصفهم شبه معدومة آدم جيد في إخفاء أثره وانعدام ثقته في الآخرين ساعده حتى الآن في الابتعاد عن أعينهم، ما أكثر شيء يحبه ؟، ما الذي يجعله بدلًا من محاربتهم الاستسلام والقبول، ما الشيء الذي يحفز الشخص الذي لا يسعى لشيء غير القضاء عليهم، تهلك عقلها في التفكير وتراجع الذكريات في رأسها تحاول أن تصل لشيء، تعلم أن عودتها للعمل يجب أن تحرز فرقًا وكما تفعل دائمًا، المشاركة تحدث فقط حين تكون قادرة على التعامل مع الأمور، غير ذلك تحتفظ بكل شيء لنفسها، تعلم أن وجودها في المرحلة المقبلة سيغير كل شيء، ما يحدث الآن من تظاهرات وتخريب كل هذا جزء من خطة أكبر، لا يزعجها أن يقولوا أن الأمور أصبحت خارجه عن السيطرة، طالما لديها المعرفة الكاملة بكل ما يحدث لماذا تهتم بمن ليس لديهم غير أحاديث يرددوها.

الجميع بَيَادِق في يد شخص ما لكن لا يعلمون بعد، حتى إذا علموا لن يحدث شيء غير قادرين على السيطرة عليه، تبتسم وهي تفكر في سيناريوهات النهاية التي طالما فكرت وتأملت حياتها في عالم لا يخضع لسيطرة البشر، عالم خالٍ من مشاكلهم من غرائزهم التي تحكمهم وتسبب لهم الأمراض وتنشر الخراب لأهداف مريضة يكذبون بشأنها حتى يتحدثون عنها لاحقًا بعد مراجعة كل الأكاذيب واختيار الكذبة المناسبة لنيل التعاطف وامتصاص حرارة القطيع، يبذلون الكثير من المجهود لنيل الفضل وتكوين الثروات.

والتضحيات بأشخاص أقل منهم في سبيل الخير الأعظم أو نشر السلام، تختلف المسميات على حسب الموقف لكن يظل الشيء الثابت رغبة السلطة في توجيه القطيع، اكتشف والدها إذا أرادوا جعل العالم مكان أفضل فانعدام البشر سيكون الحل الأمثل، أن يكون كل شخص مستقل بذاته لا يخضع لقوانين فعلها أشخاص أكثر قوة واستخدام أساليب مختلفة لجعل الأقل منزلة منهم عبيدًا يتقبلون ما يأخذون بدون معارضة لأنهم اختبروا هذه الأساليب وفي النهاية لا شيء يتغير، هناك سيكون الكل متساوٍ الكل على قدر تحمل المسؤولية، الكل مشغول بالتطوير بالعمل بإصلاح ما أفسده البشر، ليس وعدًا يقوله شخص يريد أن يصوتوا لصالحه ليفوز وبعد ذلك ينظر إلى مصلحته الشخصية، هنا النظام هو الحاكم المحايد لن يكون نظامًا عنصريًا ويتظاهر بالمساواة وبأن سيكون هناك شيء أفضل في المستقبل، لأن لا أحد يعلم ما في المستقبل حتى والدها، كلها تنبؤات إن صحت بعضها فهذا لا يعني أن هناك من يقرأ المستقبل، عالم سيحكمه العلم والرغبة في

التطوير ولن يكون هناك بشري قادر على الهروب من مصيره الحتمي، حتى وإن تأخرت خطتهم قليلًا سيحدث الذي طالما مقدر له أن يحدث، عالم يحكمه الروبوتات ولن يكون هناك مجال للصراعات على رغبات واحتياجات البشر- التي لن تزول بل ستزداد مع كل تطور لن يكتفوا بثروة ضئيلة غير الطامحين في الحياة الآخرى إذا كانوا مؤمنين حقا بها، التظاهر بشيء عكس ما هو عليه ازداد بسبب السوشيال ميديا التي منحت الناس الوهم بأنهم متساوون في كل شيء وكل ما عليهم فعله التظاهر بالشيء فقط حتى إذا كانوا لا يملكونه، حتى أصبحت المظاهر أهم من أي شيء آخر، تتحرك وهي على عزم لتنفيذ المهمة، مهما كلفها الأمر.

الذكريات تجعلنا نسترجع كل شيء ونفكر فيما فعلناه وكيف انتهي الأمر، الإنسان لديه هبة النسيان التي تجعله يتخطى ويبقى بقايا في داخله يشعر بها حين تأتي ذكرى أخرى شبيهة للذكرى المسببة للنسيان، حتى إن لم يتذكرها يشعر بتأثيرها داخله حين تكون الذاكرة خلوية، تستطيع ليلى مراجعة ورؤية كل ما حدث لها منذ أن تم تنشيطها، وهناك ذكريات مغلقة حتى هي ليس لديها الصلاحية للاطلاع عليها، هل هي جالسة الآن على هذا الكرسي معصوبة العينين على الرغم من أن ذلك لا يمنعها من رؤية الأشخاص الذين يرتدون أقنعة ويتحدثون حولها، تشعر بألم في رأسها تتذكر أنها كانت في داخل السيارة وكانت ذاهبة لمكان ما بعد ذلك لا شيء، تحاول الاسترجاع، يحدث فشل في استرجاع الذكريات المفقودة نتيجة خلل، لا تعلم متى أتت إلى هنا، تحاول تحرير نفسها ويديها لكن بلا نتيجة، ترى شخصًا يتقدم إليها، يهمس بشيء في أذنها:

-متقلقيش يا ليلى هتخرجي من هنا لسه مخلصتيش مهمتك

ثم يبتسم ليكمل:

-هيجي شخص ينقذك.

ثم نظر وراءه والتفت وهو يضغط على السوار الموضوع على سَاعِدِه وهو ينقر بأصبعه، تتشنج رأس ليلى قليلًا ابتعد عنها وهو يصيح، مكانه بقى مكشوفًا، جهزوا العربيات هنتحرك خلال ١٠ دقايق، انطلق جميع الأشخاص للتنفيذ ما طلب منهم، انتظر حتى ذهبوا، وقال:

-لما يجي الشخص ده هتبدأ مهمتك تبقى مثيرة جدًا

يتابع سيارات الشرطة ووالدتها وهي تبكي وهم يحملوها مغطاة والدماء حولها يدقق النظر في السيارات الواقفة حوله يلاحظ أن المنزل مراقب وأن وجوده لن يغير شيئًا حدث بالفعل، تمنى أن يعود بالزمن للخلف قليلًا، سيبقى بعيدًا عنهم سيكتفي بمراقبة الكاميرات القريبة من منزلهم ليستطيع رؤيتهم كانت ستكون حية، ولن يخسرها للأبد، يشعر بفقدانها كثيرًا كانت زوجته وصديقته لكنه لم يستطيع الاحتفاظ بذلك خسرها لم يؤثر بهم الانفصال طالما كان الاحترام جزءًا هامًا من علاقتهم حين انفصلوا كانت لحظة مؤلمة لها بالتأكيد لكن كان شيء لابد منه، كل ما يحدث حوله يجعل من أسرته وسيلة لوصول أعدائه إليه، حين خسر الشيء الذي طالما جعله إنسانًا رحيمًا بالآخرين لم يبقَ هناك ليلى وريهام ومن بعد، اكتفى من المحاربة في الظل وأدرك أخيرًا أنه حان وقت المواجهة الحقيقة لكن قبل أي شيء سيؤمن مكانًا لابنته ويتأكد أن لا أحد يستطيع الوصول إليها، حينها

سيكون جاهزًا للتخلص ليس فقط من النظام بل والانتقام من كل ما تسبب في قتل ريهام..

****

يقف زين في حيرة من أمره كان من المفترض أن يأتي آسر إليه لكن بدلًا من ذلك تلقى مكالمة من جلال يخبره عن ظهور بعض الأشـــخاص الذي كان يراقبهم بسـبب صـلتهم بالخلية الإرهابية الذي يتابعها وأخبره عن مكانهم، تحرك حينها مسرـعًا وهو في طريقه لمقابلته، اســتلزم منه الأمر ١٠ دقائق حتى وصــل وركن ســيارته وهو يتجه إلى مصــنع مهجور، وجد جلال في انتظاره، المكان مظلم في الداخل فعَّل الرؤية الليلية ليســتطيع أن يرى من خلال هذا الظلام من جهة أخرى اسـتخدم عادل كشـاف هاتفه، ينظر زين حول المصنع لا يوجد حركة ولا صوت، فقط شخص جالس على كرسيه لم يستطع تميزه في البداية، حين اقترب عرفها كانت معطلة، قال جلال:

-شكلنا جينا متأخر.

يسـمع صـوت حركة يتحرك شـخص محاولًا الهروب للخارج يلاحظه عادل يتبعه ويترك زين، يقترب منها يرفع رأســها المتدلية للأســفل تتفعل تلقائيًا تقول:

المهمة قيد التنفيذ

يتم المعالجة الآن

تهتز رأســها قليلًا يبتعد زين وهو يتعجب بما يحدث من المفترض أن يتم تنشــيطها يدويًا طالما غير متصــلة بالنظام، وهو يعلم أنه تم تجميد صــلاحيات دخولها للشــبكة التابعة لنظامهم إذًا كيف تتصــل بها وهي لا تمتلك صلاحية الدخول؟

تقف ليلى وتقترب منه، يقول:

-ليلى خليكي مكانك عشان متتأذيش، فعَّلى وضع الغفوة حالًا

لم تسـتجيب ليلى وواصـلت التقدم في اتجاهه وحين أسرعت خطواتها فهم أنها مهيئة للهجوم عليه، ضــغط على ســواره واختفى من أمامها تصــطدم بالهواء، يظهر خلفها ويضـغط على زر التعطيل أسـفل رقبتها لتسـقط ليلى بين ذراعيه، يدخل جلال وهو ينظر لهم، ويقول:

-معهوش هوية ومش عايز يتكلم، كلبشــته وحطيته في العربية، هشــوف هوصل معاه لإيه

ثم ينظر لليلى وهو متفاجئ بوجودها هنا وحين لاحظ الطريقة المسـتلقية بها قال:

-كمان دي طلعت تبعكم.

يقول زين:

-كانت وبقت رقم ٢ في قايمة أخطر المنشقين المطلوبين.

يتعجب جلال، ويقول:

-أنت متأكد يا زين، قعدت معاها ساعتين ملاحظتش إن في خطر منها.

يقول زين بسخرية:

-لأنك شخص جميل يا جلال

ثم يتابع ويقول بجدية:

-اتعرضت للاختراق، مستحيل يكون قدر على ليلى لوحده حتى لو مش على طبيعتها، في أكتر من شخص وعارفين كويس بيتعاملوا مع إيه

يفكر جلال قليلًا، ويقول:

-قصـدك تقول إن ده تمويه؟ بس ليه لو أهميتها زي ما بتقول ده يخليهم يحافظوا عليها أو أنهم يفككوها قطع ويبعوها

قال زين:

-اعرف مين الواد اللي مسكته ده كل حاجة وخليني على اطلاع

يحمل ليلى ويغادر المكان تاركًا جلال يفكر بما قاله.

*****

حين تواصل معها آسر وأخبرها بالمكان المتواجد به الشرائح التي سرقت من مقراتهم، تتبعت الموقع حتى وصـلت وجدت أشـخاصًـا يرتدون الأقنعة، تحركت بخفة وهي تصوب سلاحها لرأس كلٍ منهم وتطلق الرصاص وتفكر كم اشـــتاقت لهذه المهام التي تضـــيف لحياتها الكثير من الإثارة، بعد ما

تخلصت من ٧ حراس وهي تطلق وثم تختفي حتى تخلصت منهم، كيف سيواجهون ما لا يرونه، وصلت ورأت مثل ما قال آسر كل ما سرق من شرائح تحمل نسخًا من شفراتهم المبدئية التي تم صناعتها للروبوتات العاملة وأيضًا أجهزة لتشويش استقبال البيانات من النظام ليتم تعطيل الروبوت أو زرع فيروس ليقوم بشيء آخر غير مبرمج كي يفعله.

سمعت كثيرًا عن الخلية الإرهابية التي تستهدف مقراتهم بنية زيادة عدد البشر. في الوظائف من جديد، ابتسمت من سذاجة أفكارهم كيف يظنون أن هناك تنافس، كان من الممكن أن تنال المرح أكثر إذا جعلتهم أحياء لكن سرعتها في إنجاز المهمة لمعرفة حقيقة المعلومة التي أخبرها بها، جعلها تنهيها بتعجل، وكان أخبرها بأن هناك مفاجأة أخرى، سيعطيها البيانات التي تحتوي على كل أسماء أعضاء الخلية.

وكل ما يهمها في هذه اللحظة الوصول لرئيسهم وقبل أن تقتله ستعرف كل ما تريده عن مخططهم وتتأكد بأن لا يحدث شيء يعطلها عن مسعاها الحقيقي، الخريطة والشخص المجهول داخل النظام القديم وآدم.

تغادر سمر المصنع وهي تتمشى. ببطء والدماء تلطخ ملابسها تاركة خلفها ٧جثث تقف على بعد مسافة و تضغط على زر ينفجر المبنى تنظر وهي تتابع النيران وهي تنطلق صعودًا وهبوطًا؟ وتبتسم بسخرية وتتحرك.

وهناك على القرب منها شخص يجلس في سيارته ويراقبها..

******

بعد أن حملها ووضعها في السيارة تحرك وهو يضعها على الكرسي الخلفي فاقدة الوعي، كيف لآسر أن يسمح لها بالهروب ومتى وصلت لها هذه الخلية ولماذا تقوم بدور صحفية ما الذي يخطط له آسر، من المفترض ألا يحدث كل ذلك لكن انشغاله بأمور أخرى جعلته يهمل ملف المنشقين، سيصلح ذلك سيعود بها ويضعها في منشأة متصلة بنظامهم مباشرةً لن يستطيع أحد الدخول أو الخروج الصلاحية ستكون ملكه فقط لا يستطيع الثقة في أحد حتى يصفي عقله من كل هذه الأمور التي تحدث تواليًا، سيضعها و يفكر في آدم وسيعثر عليه ويحضره هو الآخر لينال ثقة المجلس من جديد و عودة سمر ستكون مرهونة بذلك، تبدأ السيارة بالإبطاء تدريجيًا يحاول زيادة السرعة يدوس على المكابح لا شيء السيارة تعرضت للاختراق ويتم التحكم بها آليًا، ينظر حوله لا يستطيع المجازفة بإيقاظ ليلى والانتقال بها حتى

يعلم مدي فقدانها للذكريات والكشف على أي فيروس أو ملفات محمية غير ذلك سيقوم بمجازفة غير محسوبة، هنا يظهر أمامه وهو يقترب منه يخرج من السيارة مستعدًا لمواجهته لكنه يفاجئه بلكمات متتالية حتى يسقط زين أرضًا يحاول الضغط على سواره، يضغط آدم على ذراعيه ويوجه له لكمات متتالية، ويقول:

-كنت مستني اللحظة دي من بدري، وصَّل لآسر إن الدور عليه، دي مجرد بداية حاول تستمتع بالفترة اللي هتكون نشط فيها يا زين

يحاول زين النهوض لكن يدفعه بقدمه ليسقط من جديد يظهر عادل من خلال سوار آدم ويقول:

-اتحرك بسرعة في إنذار وصلهم قدامهم ٣ دقايق أو أقل.

-مش هعرف أعطل النظام أكتر من كده.

يُخْرِج ليلى من السيارة وَيُنَشِّطُها تستيقظ وهي تنظر إليه ولا تقول شيئًا، فقط تواصل النظر حولها كأنها ولدت من جديد يضغط آدم على سوارها ويحدد الموقع ويقوم بنفس الشيء عنده، يتحرك زين بسرعة وهو يقفز لكن كان تلاشى آدم وليلى من المكان تاركين زين وهو ينظر لسواره المشوش ولا يستجيب لأي أوامر.

****

يصل آدم إلى منزله وهو يحملها يضعها على الأريكة بعد ما حاولت مهاجمته في السيارة وكادت أن تتسبب في حادث لهما، عطلها حتى يفهم ما الذي يتعامل معه يدخل إلى غرفته

يمسك بسواره ويدخل التشخيص ويرسله إلى عادل

- فاقدة النطق بتتحرك أسرع من الطبيعي، نظراتها مختلفة بتتعامل بعدوانية مش فاكرة حاجة، عطلتها عشان تبقى خارج الشبكة معرفش هتفضل فاقدة الوعي لحد إمتى.

يذهب إلى غرفته لتغير ملابسه

تستيقظ ليلى وتنظر حولها تضغط على السوار وتحدد الموقع وترسله

تم إرسال الموقع إلى آسر.

يخرج آدم يلاحظ اختفاء ليلى، يلتفت حوله تهجم عليه مرة أخرى وهي تسدد لكمات متواصلة لكنه يفلت منها مرة تلو الآخرى بنفس السرعة التي تتحرك بها ثم يدفعها بيد واحدة في بطنها تجعلها تندفع إلى الحائط ثم تفقد الوعي...

يقترب منها ويقول:

-مش عارف عمل فيكي إيه، بس متقلقيش يا ليلى كل حاجة هتكون أحسن، معنديش استعداد إني أخسرك إنتِ كمان مش هسيبك تغيبي عني تاني، وزي ما بدأنا الحرب دي مع بعض هننهيها مع بعض، وكل التجارب اللي عشتها بسبب آسر صدقيني من اللي هيشوفه مني هيتمنى أنه يتمحي.

يقترب من رأسها ويقبلها

يسمع صوت خطوات أقدام تقترب من الباب ويُفتح...

*****

تمر مادلين عبر الباب وهي تبتسم لآدم الذي وقف متحفزًا بمسدسه مستعدًا للإطلاق.

تقول:

-كنت متوقعة منك ترحيب أحسن من كده.

تتحرك وهي تدخل وهو يتابعها بتعجب ويقول:

-إنتِ خرجتي ازاي؟

تلتف مادلين وتقول:

-قصدك خرجت من القفص اللي سبتني فيه مع عادل، لو كان حلو شوية مكنتش هعترض كنت هزعل منك أوي يا آدم لو مكنتش أعرفك كويس.

تنظر إلى ليلى المستلقية على الأريكة وفاقدة الوعي وتقول:

-كان عندك حق أنك متثقش فيا لأني مكنتش واضحة معاك من البداية، وأنا هكون مطمئنة أكتر وأنا عارفة إنك بتثق فيا يا آدم.

جلست وقالت:

-تحب نبدأ منين؟

يقول آدم :

-عايزه إيه يا مادلين ومدام المنتقلون مش هما اللي مجندينك عشان توصليلي، مين غيرهم

تقول مادلين:

-مبدئيًا أنا بدأت أشتغل معاهم لأني كنت محتاجة أدخل النظام وأعرف كل حاجة، عرفت إنك كنت معاهم وإنك لما اكتشفت مخططهم الحقيقي هربت بمساعدة ليلى وإن كل اللي بيحصلها ده بسببك.

ثم اقتربت وهي تبتسم وتنظر إليه:

-أو بمعنى أصح ده اللي أنت كنت فاكره.

يقول آدم:

-قصدك إيه؟

تنظر من النافذة على الـــ ٤أشـخاص التي فعَّلت شـفرتهم لتأمين المكان، وتراهم ينسجمون مع من حولهم، لم يكن هناك وقت كافٍ للكشـف عن أي شـذوذ محتمل أو قدرتهم على التعامل مع تهديدات المسـؤول عنهم لذلك خاطرت بفرصـــتها حتى إن كانت ضـــئيلة، هذه الحماية تكفي لتعطيل المنتقلين.

و تقول:

-أنت مش غبي يا آدم أنت فكرت، ازاي آسر دخل نظام الخيمة وازاي يدخل المكان اللي أنت مصـممه مخصـوص لليلى وفحص الشـفرة بتاعته، أكيد مكنتش هتغلط وتكتب برمجته غلط وتكون ثغرة يســتغلها آسر، ده اللي أنت شـكيت فيه لما بطلت تبص إن الشـخص الوحيد اللي ممكن يعمل كده، هو الوحيد اللي بتثق فيه

يقول آدم:

-عادل ؟

تكمل مادلين وتقول:

-آه ولما سبتني جوه محبوسة في قفص

تقول وهي تركز نظرها إلى آدم وتتابع

-كانت فرصة كويسه عشان أقدر أتسلل على نظامه وبما إنه إداني صلاحيه عشـان أعرف أتواصـل معاك، نسي- إني أقدر أسـتغلها وأعرف كل اللي إداهم كلمة مرور أمن النظام حتى لو أخفاه.

-آسر بيقوم بالتمويل، عادل مرضــيش يضــحي بيك أنت بتدخل النظام باستمرار، بس إداهم ليلى

قال آدم وملامح الحزن تسيطر على وجهه:

-وهو فين دلوقتي؟

وهي واقفة في المطبخ تحضر مشروبًا لها قالت:

-في القفص اللي خليتوا يحبسني فيه يا آدم.

وأكملت وهي تبتسم:

-تخيل مستحملش يشوفني وأنا فاقدة الوعي.

أكمل آدم وهو يرد ببرود على سخريتها:

-وعملتي إيه مع الحراس؟

قالت:

-البشر منهم متخدرين.

الروبوتات في حد نشر- فيروس خلاهم بدل ما يدافعوا عن عادل، يتأكدوا إنه ميخرجش من القفص بتاعه.

و ابتسم وهو يقول:

-وأظن إنك متعرفيش مين اللي نشر الفيروس.

ابتسمت وهي تحرك يدها دلالة على عدم المعرفة

وتشرب العصير التي أعدته لها ولآدم.

يقول آدم:

-تارا عملتي إيه معاها؟

قالت مادلين:

-لطيفة أوي يا آدم تخيل بتقولي يا طنط.

تحولت ملامح آدم للغضب جعلت مادلين تكمل وتقول:

-متقلقش في مكان محدش يعرف يوصلها

ثم ضـغطت على سـوارها وأرسـلت لآدم، الذي ينظر لسـواره ويتابع البث المباشر المتصـل بكاميرا في المنزل الموجودة في تارا وهي تلعب مع فتاة من عمرها ويبدو عليها السعادة يسأل:

-مين دول؟

تقول:

-ناس هيقدروا يخلوا بالهم منها كويس، مفيش حد يقدر يأذيها وهي معاهم، لمصلحتها مش لازم تعرف أكتر من كده.

*****

تتمشى- سارة برفقة ساندي صديقتها وهي تتابع ابنتها الصغيرة روز وهي تلعب مع كلبها روني، تتقدم ساندي إلى ناحية الكلب ويجري في اتجاهه تداعب فروته وتتركه يعود إلى روز تقول سارة:

-باين أوي إن الحيوانات بتحبك.

تبتسم ساندي وتقول:

-عارفة لو قعد معايا يوم واحد مش هيسأل في بنتك تاني أنا ليا تأثير على الحيوانات بردو.

تبتسم سارة وتقول:

-واضح واضح.

تهمس ساندي في أذن سارة، تقول سارة:

-ساندي لا متهزريش في كده

تتجه ساندي برفقه سارة في اتجاه الكلب تنظر له ساندي ثم تبدأ تنبح، تشاهدها روز وهي تضحك على ما تفعله، بعدها يبدأ الكلب بالكلام بصوت ساندي، تصرخ روز وتجري بعيدًا عنهم، تعود ساندي إلى جسدها وهي تضحك بشدة هي وسارة التي تقول لها:

-عجبك كده إنتِ مش هترتاحي غير لما تموتي البت بسكتة من حركات العيال بتاعتك دي.

تقول ساندي:

-بحاول أفكك شوية، أهي واقفة هناك مستخبية.

تقول سارة، هروح أجيبها، تقول ساندي:

-لا استني هروح أنا.

تخاف روز وتراوغها وتذهب إلى أمها وساندي تضحك وهي تشاهدها وهي تتجه يمينًا ويسارًا ثم تعود وتتجه من المنتصف محاولة عدم الامساك بها، تشاهد المشهد تلاحظ شخصين يقتربان في اتجاههم مسرعين وهم يلتفتون محاولين عدم النظر لها، تجري مسرعة في اتجاه سارة و روز تحاول لفت نظرهم لكن لم يلاحظوا تقف فتاة وشاب ويمسكون سارة تحاول أن تفلت منهم لكن الفتاه كانت أقوى منها تمسكها ثم يختفون سويًا من المكان، تمسك ساندي بالطفلة وتحاول إبعاده و الدخول لجسده بالإمساك بيده والنظر لعينيه لكنه يتجنب النظر لها و يدفعها بعيدًا قبل أن تتمكن منه، يأخذ الطفلة ويختفي هو الآخر من المكان تاركًا إياها مستلقية على الأرض..

*****

بعد ما حدث وصول آدم لليلى كان عليه أن يتصرف مسرعًا، وأن يفكر كيف وصل آدم له وكيف استطاع التشويش على النظام لكي ينتقل ويمنعه من التواصل مع فريقه، ركب سيارته وتحرك وهو يحاول أن يكون منتبهًا للكمات المتتالية التي وجهها له آدم شوشت على وظائف التحكم والاتصال لا يستطيع الانتقال، تواصل مع جلال وأخبره أن ينتظره في المكان الذي سبق وتقابلا فيه من قبل، بما أنه لا يستطيع الثقة بأحد ولا العودة إلى الشركة ويضاف إلى سجله فشل آخر، لذلك مقابلة جلال وطلب دعمه

بقواته سيكون شيئًا لا يضاف لسجلات المهام التي يقوم بها وحينها سيبدأ مطاردة آدم وليلى، يفكر في زوجته هل بإمكانه العودة إليها والاختفاء قليلًا.

حين كانت نسرين صغيرة وتم اختطافها كانت الشخصية المثالية لكي تضاف لعمليات نقل الوعي، لم يستطع الوصول لأسرتها والأشخاص الذين خطفوها استغلوها أسوأ استغلال كانت لا تتكلم كانت تعاني من الكثير من الاضطرابات، حين أتى قرار الإبادة كان من المفترض أن يتم محيها مع الباقي وإغلاق شامل للنظام، لكنه لم يتحمل تركها لذلك، حذف اسمها من السجلات وتأكد بأنه أخفى أثارها بعدها وضعها في مكان آمن، لم يقم زين حينها بنقل جسده بل انتظر حتى تزوجها وعاشا معًا حياة سرية بعيدًا عن الكاميرات والتعقب، عاش بهويات مزيفة لوقتٍ طويل، ولكي يطمئن أكثر،غير اسم نسرين لتصبح سارة، وكل ذلك لأنه لم يتحمل فكرة فقدانها، بعدها بسنتين ولدت روز، وحين حدثت الثورة وتوفت ابنته وانضم للمنتقلين وأنشأ روبوت شبيه لابنته أصبح حينها جاهزًا لعملية النقل كانت المرة الأولى التي شعر فيها بالسعادة الحقيقة كان يظن حين ينتقل سيكون قادرًا على فعل تغير ملموس في سياسات النظام، لكن ما حدث أنه خسر. زواجه، و فهم لاحقًا أنه مجرد بيدق ليس رئيسًا لشركة من ضمن أقوى ١٠ شركات للتقنية، ينفذ ما يطلب منه ولا يطرح أسئلة وهذا ما جعله في منصب قادر على فعل الكثير.

فعل كل ذلك لأنه مؤمن بما يقوم به، يعلم أنه حين تأتي اللحظة التي يتم فيها بث شفرة آدم للجميع ستكون هذه اللحظة بداية المرحلة الثانية، وسيكون وجود البشر- أو عدمه قرارًا رشيدًا، لكن ماذا سيكون دوره هل

سيستمر بمنصبه الحالي الذي ضحى بالكثير من أجل الوصول إليه، أو سيتم البحث عن بديل آخر مناســـب للمرحلة المقبلة وإنهاء خدمة العميل السابق، أو لديه دور آخر لا يعلم عنه شيئًا حتى الآن.

*****

تنزل القوات تباعًا من السـيارات وتلقائيًا يتم تعطيل أنظمة الاتصـال، ينظر الناس الذين يمضـون في طريقهم في الشـارع ويتحدثون بهواتفهم والخدمة تتعطل تجعل كل البشر- حولهم بدون تواصـل في حالة سـبات مؤقتة وهو يبتســم وهو يري كل شــخص أمامه يمســك بهاتفه ويتعامل معه كطفله الصغير.

كيف جهاز صـغير جعل البشر- عبيدًا له إذًا كيف سـتفعل بهم الروبوتات الذكية حتى إذا لم تنجح الخطة يعلم أنه مجرد وقت فقط وسـيتم تشـكيل كل البشر- ليصـبحوا مسـتنسـخين ويصـبح سـحب الهاتف منهم مثل سـحب الجرعة من المدمن و بالمعلومات والبيانات التي يتلقوها يوميًا سـواء واعين لها أم لا والأمراض النفسية ستزداد في الأخير ستصبح التكنولوجيا سبب في هلاكهم طالما سـيظلون مسـتهلكين فقط، يتحرك هو و فريقه المكون من ١٢شـخصًـا يرتدون ملابس بيضـاء اللون مشـدودة على أجسـادهم وتحمل حرف الــ"في"، يرتدون سماعات صغيرة الحجم داخل أذانهم تكاد تكون غير ملحوظة، يتقدمهم قائدهم بملامح باردة الوجه يتميز بالطول والنحافة المفرطة والشعر البني القصير والعينين السـوداء الواسـعة يصـعد على الدرج وهو يتواصل عبر السماعة ويقول:

-ابدأ الاقتحام

ينكسر- الزجاج داخل الشـقة ويدخل اثنان من الجنود ويتبعهم ٣ آخرون يحطمون الباب، يقف آدم ومادلين وهما ينظران لبعضـهما، تتقدم مادلين وتهجم على الأول لكن يتوقف جسـدها عن الحركة لتسـقط أرضًـا بينما يراقبها آدم وهو يحاول محاربة اثنين منهم، يدخل آسر ويقول ساخرًا:

-سـمعت عنك كتير يا آدم، من اللي سـمعته وشـايفوا دلوقتي إنهم كانوا مبالغين بتقديرك.

ثم يجلس وهو يتابع حديثه وأمامه آدم محاصر بجنود من كل الاتجاهات وهو ينظر محاولًا البحث عن مخرج وخلفه تستلقي ليلى على الأريكة.

-كنت شـاكك فيها أول ما ظهرت بس بعديها فهمت، متبرمجة بس لحراستك يا آدم، مدربة كويس وجميلة بس مقدرتش تحمي مراتك.

يتحرك آدم مسرعًا وينقض عليه لكنه فوجئ بتشـغيل آسر لجهاز يحمله في يده يجعل آدم غير قادر على الحركة، يبتسم آسر ويكمل:

-اللي أنت بتعمله ده ملهوش فايدة، احترام الهزيمة واجب عليك، مفيش حاجة تحارب عشانها.

-ليلى

تفتح ليلى عينيها وهي تنظر يمينًا ويسـارًا ثم تتحرك لتتقدم ناحية آدم وتدفعه أرضًا وهي تحاول تثبيته ويدخل من الباب ٣ أشخاص آخرين يقفون حول آدم.

يقول آسر:

-نجحتي في مهمتك، فخور بيكي جدًا.

-وأنا بفكر يا آدم أجيبك ازاي وأنت بتهرب باســتمرار مش بتقعد في مكان وقت طويل، بس آدم زي أي شـخص في حاجة هو عايزها، في حاجة بيهتم لأمرها ومن هنا جِه دور برنسيس ليلى توصلك وتنقذها وبدل ما أدور عليك ليلى اللي تطلبني.

ثم أكمل قائلًا وهو ينظر في وجه مادلين:

-قدرت تحمي بنتك وتقتل ٥ أشـخاص من غير ما تتردد لحظة، ده خلاني أفكر في مين اللي ممكن يعمل كده؟

وينظر لمادلين ساخرًا ثم يلتفت لليلى وهو يقول:

-ليلى بعد ما عدلت شفرتها بقت خاضعة لكل أوامري.

-مادلين بقى شفرتها مألوفة.

يقول آدم:

-مش هسيبك يا آسر.

يقوم آسر بإشـارة بإصـبعه يجعل ليلى توجه لكمات متواصـلة لرأسـه، يكمل ويقول:

-العالم قدير غالي صـنع شـفرة مميزة جدًا، روبوتات تشـبه البشر- لكن أذكى ومنتجة أكثر واستغلال الثروات في مكانها الصحيح بعيدًا عن جشع البشر.

-لكن أبوك برغم عبقريته دي رفض إنه ينشر. البحث بتاعه وخباه، دورنا في كل مكان مش موجود لحد ما وصلولك في الأول واكتشفوا شذوذ في البيانات اللي عقلك بيرسلها للنظام.

لما حللت لليلى ده مفهمتش حاجة، بس مين هيفهم حاجة مظهرتش قبل كده غير شريك أبوك

-طبعًا دكتور رشــيد قالي، وكان عنده نوع من أنواع الإيمان بقدراتي بأني أنا اللي هقدر أمسكك المرة دي.

ابتسم وهو يكمل ويتحدث بحماس:

-بيقولوا الذكي دايمًا بيلاقي الأذكى منه، بس أنت مش ذكي يا آدم أنت مجرد وعاء متشال فيه حاجة ولما تتاخد منه مش هيكون ليك قيمة.

قام من كرسيه وهو يقول:

-عندنا كل الوقت وهنتكلم تاني، دلوقتي هجمدك وأوعدك لما تصـحى كل اللي حصل ده مش هيكون عندك فكرة عنه.

ثم نظر لليلى وأكمل ساخرًا :

-عندك ليلى أهي ممكن تسألها عن تجربتها.

بعد ذلك يقومون بتشكيل دائرة وهم يمسكون بأيدي بعضهم، يحاول آدم النهوض لكن اتحادهم يجعل تأثير التشــويش أكبر، غير قادر على النهوض ولا محاربتهم، يفكر في أبيه وليلى، وكل ما كان يحاول تجنبه لحماية أسرته، أصــبح معهم الآن وليس هناك خطة ولا أحد ينقذه هذه المرة ســيدخل

المكان الذي هرب منه عازمًا على تدميره، لكنه سـيعود إليه من جديد متجمدًا مستسلمًا لكل ما سيفعلون به، يفكر في تارا سيشتاق لضحكتها كثيرًا، سيرحل لكن ابنته ستكون حية لن يكون مضطرًا أن يختبئ ولا أن يحاول من جديد، انهزم في معركة غير عادلة لكنها تظل هزيمة لا يهم كيف حدثت، سيحصلون على الشفرة وحينها ستكون نهايته.

*****

يقف زين وهو ينظر للمباني والأبراج والشوارع والشاشات التي تقف قبالة المنازل للترويج للمنتجات أصبحت الحياة أسهل من خلال التكنولوجيا السيارات والطائرات ذاتية القيادة والتحكم عن بعد والروبوتات المبرمجة، الانتقال الآن، التخاطر، كل ما كان يظنه علومًا زائفة غير قابلة للتحقيق على أرض الواقع ها هو يعيشه الآن، تقف سيارة من خلفه ينزل منها جلال وهو يقترب منه بملامح عابسة ويقول:

-إيه اللي بيحصل يا زين؟

يلتفت زين ويرد ببرود:

-في إيه يا جلال.

يقول جلال:

-الواد اللي مسكناه في المصنع قتل نفسه.

يتفاجأ زين قليلًا ويقول وهو يحاول أن يكون هادئًا:

-معرفتوش عنه حاجة؟

يقول جلال:

-اتأجر من على الدارك ويب

-اتحول لي فلوس على حساب معرفناش نتعقبه، أنت عارف الحوارت دي بيدخلوك في متاهات ومتعرفش توصل لحاجة شبكة جوه شبكة.

ثم أكمل وقال:

-بس عرفنا من خلال الاســكرينات اللي احتفظ بيها على تليفونه يظهر مكنش واثق في الشخص اللي طلب منه يخطفها.

قال زين:

-دارك ويب واسكرينات؟

قال جلال:

-عارف إنهم محترفين والمفروض ميسبوش وراهم حاجة، بس لو شوفت المبلغ هتغير رأيك، وكمان مهمته كانت حراسة بس.

يقول زين:

-طب مدام هو انتحر الفلوس بتروح لمين؟

يقول جلال:

-لأهله أو يستثمرها في عملات إلكترونية.

يقول زين:

-حراسة ومبلغ كبير؟ يعني هو واخد المبلغ عشان يقتل نفسه ويكون بيبي سيتر؟ أنت واخد بالك من اللي بتقوله يا جلال.

يقول جلال:

-زين أنا كنت بلجأ لك أنت في المواقف دي، الجرائم والخطف والتلفيقات اللي مفيهاش ثغرة دي مش حاجة بنتعامل معاها باستمرار، لو عايز رأيي اللي حصل ده تمويه.

قال زين:

-تمويه لإيه؟

يقول جلال:

-معرفش بس حاســس إن في حاجة غلط، الفترة الجاية مش هقدر أعمل لك حاجة الإدارة ابتدت تشــتبه في عمليات كنا بنقوم بيها مع بعض، أي حاجة هتربطنا ببعض هتنتهي يا زين.

يقول زين:

-ماشي يا جلال.

-عايزك تبص في كاميراتكم عن أي حاجة تخص ليلى حميد وآدم قدير.

ينظر جلال بتعجب ويقول:

-مش آدم ده اللي سرق ملفات من شركتكم وهرب ومن ساعتها مش عارفين تجيبوه.

يقول زين:

-آه هو.

يقول جلال:

-الفترة الأخيرة بقيت بتطلب مني طلبات تعجيزية، يعني إنتوا بمصادركم ونفوذكم مقدرتوش تجيبوه أنا اللي هجيبوه؟

يبستم زين وهو يقول:

-أنا واثق في حسك القانوني ممكن تفكر بشكل مختلف، ودخل لحسابك دلوقتي واحنا بنتكلم مبلغ كويس يخليك قادر إنك تبدأ حياة جديدة في أي مكان أنت عايزه.

ينظر جلال لهاتفه ليبتسم وهو ينظر لزين ويقول:

-هشوف هقدر أعمل إيه.

تظهر ٤ سيارات ويخرج من نافذتها أشخاص يطلقون الرصاص في اتجاه زين، يختبئ جلال أمام سيارته وهو ينظر لزين ويتلاشى من أمامه ويظهر أمامه سيارة وهو يدفعها بقبضته لتغير اتجاهها وتصطدم بشجرة، في السيارة الأخرى يطلقون الرصاص في اتجاهه وهو يجري محاولًا تجنب الرصاصات القادمة في اتجاهه ويضغط على سواره ويختفي مرة أخرى وجلال يمسك بهاتفه وينظر في رسالة أتت إليه، يظهر زين خلف السيارة

ويقفز يركل السلاح من يد الشخص الذي يطلق الرصاص القادر على اختراق جسـده بسـهولة كان تم صـنعه خصـيصًـا للقضـاء على الروبوتات وهو ما اسـتعمله ضـد آدم من قبل، يدخل من النافذة ويلكم السـائق في وجهه الذي يفتح الباب ويقفز من السـيارة تاركًا زين على المقود يحاول أن يسـيطر على السيارة التي يتحكم بها شخص ما عن بعد، يقفز منها هو الآخر تاركًا السيارة تقفز إلى البحر تومض للحظات قبل أن تغرق بأكملها إلى الأسـفل، يتابعها زين ويلتفت ليتفاجأ بجلال وفي يده جهاز التعطيل الذي كان قد سُرق من قبل الخلية، وقبل أن يضـغط على سـواره للاختفاء كان جلال قد ضـغط على الزر في الجهاز ليتشـنج جسـد زين قليلًا قبل أن يسـقط هامدًا بدون أي استجابة.

*****

يخرجون من المنزل حاملين مادلين وآدم والناس حولهم حين رأوهم يهرعون من كل اتجاه، يضـعون مادلين في صـندوق السـيارة، ويقف آسر وهو في غاية السـعادة وهو يفكر في ما فعله وما ينتظره المهمة التي فشـل فيها رئيسـه هاهو ينجح بها، يحصـل على آدم وهو يفكر متى بدأت الفكرة تشـتعل في رأسه، حين قرر بأن إذا كان البحث عن آدم بدون نتيجة فلماذا لا يجعل آدم يأتي إليه، ليلى كانت المفتاح حبهم لبعضهم سبب هلاكهم كان من المفترض ألا يشعروا بهذه المشاعر التي يعتبرها خطأ في التشفير، كيف لمالك الشفرة التي صـنعتهم أن يكون بشرـي هكذا، ينزل الفريق الآخر وهم يحملون آدم ينظر آسر ويبتسم من جديد حين يراه فاقدًا للوعي لا يعلم ما ينتظره، يسرع ٤أشخاص حول السيارات ويبدؤوا بمهاجمة الشخصين الذين يحملون آدم،

يقعون أرضًا وحين يبدؤون بإخراج أسلحتهم كانوا قد أخذوا آدم يجري آسر وهو يطلق رصاصات متتالية تصيب شخصًا يحمل ابنته وشابة تحمل بعض الأكياس خارجة من الماركت وتصطدم رصاصة أخرى في كتف الشخص الأول الممسك بآدم لكنها ترتد من كتفه وتصطدم بسيارة، يقف آسر مذهولًا وهو يراهم يتلاشون من أمامه تاركينه وسط حشود غاضبة خائفة ويسمع صوت سرينة الشرطة وهي قادمة..

*****

يصل أمجد للموقع حين اتصل به صديق له في الشرطة الجنائية وأخبره بما حدث، كان أمجد أخبره بشكوكه ناحية شركة الرؤية الملقبون بالمنتقلين، وأنهم منظمة تهدف للقضاء على البشر- باستخدام أسلوب الإبادة البطيء حتى لا يظل من يحكي لاحقًا على بشاعة ما فعلوه، أتى له اتصال يخبره بإطلاق نار ووفاة شخص كان يحمل ابنته لحظة مغادرتها المدرسة، وفتاة حالتها حرجة في المستشفى، يصل ويتقدم وهو يتخطى الحشود والإعلاميين، ورجال الشرطة يحاولون إبعادهم عن الدخول وعن التصوير، يدخل ويقترب من صديقه عزت الذي يرحب به وهو يقول:

-شوفنا الكاميرات، سجل النهارده ممسوح بالكامل.

-الرصاص اتضرب بمسافة قريبة أيًّا كان بيصوب على مين بالضبط فهو يا إما أخطأ الهدف يا إما اتصطدم بمعدن واجه الرصاصة لاتجاه تاني، وده اللي خلاني أكلمك.

ثم يكمل وهو يقول ويسمع أمجد بكل انتباه:

-سألنا الناس، قالوا مجموعة لابسين أبيض ظهروا ودخلوا البيت ده فتشنا الشـقة مالكها اسـمه إبراهيم عمر، بصـينا في سـجلاتنا مفيش حد اسـمه إبراهيم عمر أصـلًا، اسـم وهمي، وخدوا واحدة من الشـقة بردو بس نجح شخصين من إنهم يظهروا ويخدوا واحد ويختفوا.

ثم نظر لأمجد بكل حيرة وهويقول:

-لو مكنتش حكيت لي على نظريتك دي قبل ما تحصـل الحادثة دي كنت قُلت عليك مجنون، لو زي ما أنت بتقول إن المنتقلين دول عندهم كل السلطة دي، ليه يهاجموا هجوم مباشر كده ويسيبوا كل الشهود دول؟

يقول أمجد:

-معرفش بس صدقني كل ما تعرف أقل هيبقي أحسن.

ثم يكمل ويقول:

-الشـخص اللي عمل كده مش فارق معاه اتشـاف ولا لأ كان ممكن يقضي على كل الشهود دول زي ما قُلت، لكن هو عايز يوصل رسالة.

يقول عزت:

-إيه هي الرسالة؟

يرد أمجد بملامح يأس:

-إنه هو اللي مسيطر واحنا الخاضعين.

يتركه أمجد ويبتعد قليلًا ليتحدث في هاتفه يتصل بجلال ويخبره كل شيء، ليرد عليه بأنه سيراه في الليل لكي يتأكد أنه غير مراقب ويبتعد عن الكاميرات قدر المستطاع، وسوف يشرح له كل شيء حين يراه وسيرسل له رسالة بالموقع.

*****

في غرفة تحتوي على كرسيين وطاولة وشاشات على الجدران، تجلس سمر أمام مادلين وهي تسترد وعيها من خلال الاتصال بنظام الشركة تلقائيًا، تفتح عينيها وهي تنظر لسمر الجالسة أمامها تدخن سيجارة وتنظر لها نظرة بادرة، تقول مادلين:

-أنا جعانة.

تبتسم سمر وهي تنفث الدخان في وجهها:

-آسر قالي إن دكتور قدير صنعك لآدم ده حقيقي؟

تقول مادلين:

-إنتِ عارفة إنك بتضيَّعي وقتك، أقول حاجة مش متأكدة منها؟

تقول سمر:

-شوفت سجلك يا مادلين.

-زين مسمعش مني كويس، لما حذرته منك.

تستمع مادلين وهي تلعب في أصابعها ولا تعطي انتباهًا بما تقوله سمر التي تكمل وتقول:

-في طرق كتير عشان أعرف اللي محتجاه منك، لكن شايفة إن هيبقى خسارة ليكي ولينا خصوصًا إنك مصنوعة من شفرة آدم.

-احنا دماغ بشري في جسم اصطناعي بس دي مرحلة زهقت منها، إنما إنتِ روبوت مدرك وواعي وده يخليكي يا إما تكوني معانا وتستفيدي من كل المصادر اللي ملهاش حدود يا إما تواجهي مصيرك زي باقي البشر.

تبتسم مادلين وتقول:

-خليني أوفر عليكي المحاضرة والتهديدات اللي هتقوليها لأنك عارفة فترتي هنا كانت كفيلة إني أعرف كل حاجة من بداية النظام القديم والإبادة، وسيطرتكم على الشركات والنمو الغير مبرر لروبوتاتكم المبرمجة.

-أساليبكم محفوظة، فلو معندكيش حاجة جديدة تقوليها يستحسن تستخدمي أسلوب منهم، مش هيجيب نتيجة لأنك مش بتملكي المصدر اللي هو آدم، بس على الأقل تحسي إنك عملتي حاجة.

تقول سمر وهي تقف:

-على رغم أهميتك لكن المرور للهدف الأسمي يستلزم تضحيات جانبية، دلوقتي هسيبك تفكري في وضعك وتبصي- عليه كويس لأنك متخيلة إن في حد يهمه أمرك بس خمني كده مفيش حد غيرنا هنا، لو مكانك هفكر صح مين اللي يستحق أديله ولائي التام.

-هسـيبك دلوقتي وهروح أرسـم جسرـ للمسـتقبل اللي قرارك هيحدد لو هتكوني جزء منه أو لأ.

تقف سمر وتنظر لها وهي تستعد للمغادرة تنادي عليها مادلين لتلتفت لها:

-دكتورة سمر

-آسفة نسيت إنهم سرحوكي، الخصلة اليمين عندك أقصر. من الشمال، لو مكانك هبدأ أدور على كوافير جديد.

تنظر سمر لها بملامح بادرة وتغادر الغرفة بهدوء.

******

اجتماع المجلس العاجل كان قد تقرر لمناقشـة آخر التطورات التي حدثت في الفترة الأخيرة، تجلس سمر في المنتصف وإضاءة غرفة الاجتماعات تركز على كرسيها فقط، حاجبة الرؤية على باقي الجالسين حولها، الذين يتحدثون ويتشاورن في الظلام .

يقول الشخص الجالس في المقدمة على يمينيها مباشرةً:

-اللي بيحصـل الفترة الأخيرة تجاوز غير مقبول والكلام ابتدى يكتر الفترة الأخيرة، لازم يكون في حل نهائي.

يقول الشخص الثاني الجالس أمامه:

-انتهاكات كتير خرجت للإعلام منها جرائم وتعطيل للكاميرات، كل ده بيزيد الشكوك، احنا في سلام معاهم لكن اللي بيحصل وبيربطهم بينا ممكن ينهي ده في أي لحظة.

يرد الشخص الثالث التي يجلس بجانبه:

-احنا معانا كل حاجة عشـان نبدأ في المرحلة الثانية حالًا، مش مهم اللي بيحصل كلنا عارفين إن دورهم هينتهي مع نهاية المرحلة الأولى.

-مفيش داعي لاعتبار بلبلتهم شيء نخاف منه، وصلنا للي احنا محتاجينه، زين ساهم في السلام وبقى وجودنا وسطهم أساسي وجزء مهم من حياتهم والدليل إن مفيش مظاهرات ولا أعمال شغب حصلت كلها أقليات وقدرنا نحتوي الموقف من خلال اتصالاتنا.

-مفيش حاجة نخاف منها، هما اللي المفروض يخافوا.

يقول الشخص الرابع:

-مينفعش تقول إن ده مش مهم، في واحد اتقتل النهارده وواحدة في حالة خطرة، وظهورنا بالشكل ده بدون النظر لأي اعتبارات بيوصل رسالة ليهم بأنهم ملهمش مكان وسطينا لأننا لينا اليد العليا، وتأكد لو الرسالة دي وصلت للأشخاص الغلط، المظاهرات وأعمال الشغب اللي بتكلم عليها هتكون أقل مشاكلنا ساعتها.

يقول الشخص الذي يجلس في مواجهة سمر وهو نائب رئيس البشر. بعد أن سمع كل الآراء:

-فين زين يا سمر المفروض يحضر الاجتماع ده؟

ترد سمر وتقول:

-معنديش معلومات على مكانه آخر اتصـــال بالنظام كان من يومين، اتقطعت أخباره من ساعتها، لكن بندور.

يقول:

-ياريت تدوري أكتر لأن ده بيخلق مشاكل كتير هنا آسر مش زي زين.

-زين دبلوماسي محترف بيقدر يتعامل مع الحشـــود وده اللي محتاجينه حالًا، وابعدي الهمجي ده من الشارع.

تقول سمر:

-الهمجي ده ساعدنا في إننا نوصل لليلى ونمسك مادلين الجاسوسة اللي كانت قريبة من زين ومعرفش حقيقتها، مش بتفق مع أساليبه بس زي ما قال شخص حكيم مرة "الغاية تبرر الوسيلة" مش المهم طريقته، المهم إنه بيوصل لنتيجة.

يرد بملامح غير راضية:

-حقيقي يا سمر، ميكافيلي؟ ده الأسلوب اللي هتتبعوه معانا؟

تقف سمر وهي تبتسم وترد بثقة:

-ده الأســـلوب اللي أنتوا بتتبعوه أصـــلًا، احنا بس بنقول الحقيقة مش بنزوقها عشان يتقبلها قطيعكم، والمهم النتايج

-احنا متأخرين عن البدء في المرحلة الثانية وبعدين أنت مســـؤول أنت ورئيسك على تطبيق النظام على مجتمعكم واتفاقية السلام كانت بتنص على أن يبقى في نظام وتسليم أي شخص ممكن يسبب تهديد للنظام وعلى هذا

الأســاس مولنا كل مشــاريعكم، ودعمنا رئيســك في الانتخابات، علشــان مصــالحنا بتحتم علينا إننا نتفق، واللي بيحصــل الفترة الأخيرة من جرائم وتدمير منشــآت تابعة لينا بيأكد انعدام الأمان في نظامكم وبينهي اتفاقية السلام.

-مفيش وقت للطف احنا اللي بنمثل المرحلة الجاية، وهنفذ كل المطلوب عشان نوصل للهدف ده، لو شايف المثالية بتاعتك ليها دور فاعتبره انتهى من اللحظة دي.

يقاطعها قائلًا:

-ســمر احنا بنقدَّر كل المجهود اللي عملتوه، ممكن نختلف في بنود، أساليب معينة، لكن ده ميعنيش إن يبقى في فوضى.

ترد سمر:

-الفوضى أنتوا منبعها، أنتوا اللي بتستهدفوا منشأتنا، مبذلتوش مجهود كافي عشان تمسكوا رئيس الخلية الإرهابية، وده يخليني أشك إن مصالحنا هنا مشتركة.

يرد ويقول:

-احنا بنبحث وأكيد هنوصل ليهم بس بدون أي تدخل من جهتكم الإعلام بهيج الشارع واحنا بنحاول نسيطر وسط كل الغضب ده على الاستقرار، لكن مش هنعرف نشتغل وأنتوا موجودين على الساحة.

تقول سمر:

-لو عايزين يبقى ليكم دور في المرحلة الجاية، يبقي يستحسن تبذلوا مجهود أكبر.

تتحرك ناحية الباب وتغادر وينطفئ النور الذي كان موجهًا لكرسيها ليعم الظلام مكانه، يقول:

-الطريقة بتاعتها هتسبب مشاكل كتير، زين كان بيعرف يسيطر على المختلة دي.

-اتصلوا بكل مصادرنا لازم زين يظهر.

يقول النائب ذلك ويغادر تاركًا من حوله يتهامسون في الظلام.

*****

تنطلق مجموعة من الأشخاص الذين يرتدون أقنعة وهم يسيرون في جماعات في الشارع الرئيسي. مانعين مرور السيارات ويحملون لافتات تحمل "لا" للآليين والسيادة للبشرية، وهم يلقون زجاجات داخل المتاجر الإلكترونية ويضربون الأشخاص الذين يقفون في طريقهم، ويظهر مجموعة من الأهالي وهم يحاولون إبعاد سيارتهم عن المكان تصطدم بهم زجاجات مولوتوف و غازات تخرج أدخنة منبعثة يرتدون الكمامات ويكملون مسيرتهم وهم يرددون بصوت واحد الحياة للبشرية، مش عايزين الآلات تحكمنا عايزين بشر. يسمعولنا، يتحرك شخص بسيارته مسرعًا ويصدم مجموعة منهم لكنه يصطدم بعمود إنارة يصعدون فوق السيارة ويسكبون البنزين ويشعلونها، ومجموعة منهم تمسك بهواتفها وتصور ما يحدث وهم يحطمون متاجر الإلكترونيات التي تبيع الروبوتات المبرمجة المملوكة لشركة

الرؤية، تأتي ســـيارات شرطة من كل اتجاه يبدأ مجموعة منهم في الهرب وتطاردهم سيارة شرطة، والآخرين يواصلون الاشتباك والشرطة ترد بإطلاق رصاصات عشوائية لحثهم على الهرب، لكنهم يختبئون ويرمون الزجاجات في اتجاه سيارات الشرطة التي يشتعل اثنان منها، والباقي يغادر المكان.

***خبٌر عاجل**

ســيارات الشرـطة تترك المكان وتغادر تاركين المجرمين يكملون مهمتهم في التخريب وترهيب الأهالي.

انطلقت في مجموعة من المدن، أعمال شغب أدَّت لتدمير أكثر من ١٥ متجرًا لبيع الروبوتات، تم إصابة ٢٠٠ شخص ووفاة ٣٠

الشرـطة تواصـل بحثها للوصـول للجناة، نرجو من السـادة المواطنين الكرام التزام منازلهم، حتي يتم القبض على عناصر الخلية الإرهابية.

خرج آلاف من المخربين اليوم وقاموا بقتل أطفال وسـيدات ورجال ربما لا تعرفهم لكن إلى متى سـيظل هذا الوضـع هكذا، من المسـؤول على كل ما يحدث، من أين أتت هذه الأسـلحة المتطورة التي ليسـت لدى الشرـطة؟ أدعوا المواطنين بالدعاء وأتمنى أن نتكاتف سـويًا لكي يعود الأمن والأمان من جديد إلى أرضنا الحبيبة.

نهاية البث

يغلق التلفاز وهو يبتسم ويقوم باتصال عبر هاتفه ويقول:

-برافو استعدوا للخطوة الجاية.

*****

في وقت متأخر من الليل تصل سمر إلى فيلاتها تنزل من سيارتها وتضع بصمتها لتمر عبر الباب تشعل الأنوار، افتقدت فريا الفترة الأخيرة منذ أن عطلتها وهي تمارس أعمالها الروتينية لوحدها بدون مساعدة لم تعد تثق في الشفرة مع كل ما يحدث الآن وحتى تتضح الحقيقة لها ستظل تفعل ما تقوم به، يتحرك شخص كان يجلس في غرفة المعيشة ويقترب منها وهو يقول:

-أتمنى تكون أخبار كويسة.

ترد سمر:

-زين ميتأذيش، يكون بعيد عن الأضواء لحد ما نبدأ، وتوفرله كل اللي يحتاجه.

يقول آسر:

-أكيد متقلقيش يا سمر.

تتنهد ثم تقول:

-المجلس مش موافق على طريقتك.

يكمل ويقول:

-هحتاج أقلق؟

ترد سمر:

-لأ مدام بتأدي المطلوب، وزي ما اتفقنا، المرحلة الجاية محتاجة شخص زيك يكون القائد يرضي الفصـــيلة اللي بينتمي ليها بعيدًا عن التبعات اللي ملهاش لازمة.

يرد آسر في امتنان:

-أوعدك كله هيتنفذ حسب الخطة.

ترد سمر وهي تصعد على الدرج:

-مش عايزه وعودك عايزاك تنفذ وبس.

يهز آسر رأسه في تفهم ويغادر الفيلا

*****

في الصباح داخل المزرعة التي اختفت فيها الحياة لم تعد هناك محاصيل أصبحت أرضًا غير قابلة للزراعة يوجد منزل قديم كان يعيش فيه من قبل أسرة من الفلاحين قبل توجهم إلى المدن الجديدة وإهمال ما يمثل هويتهم، اشتراه منذ فترة كي يكون بعيدًا عن الكاميرات والاتصالات، ليس هناك شبكة ولا هناك نظام يراقب ما يحدث، لذلك لن يفتقده أحد، أخبر جلال بإحضار زين هنا، يجلس أرضًا ويقف جلال أمامه حاملًا الجهاز في يديه على استعداد لتشغيله إذا أساء التصرف.

يستيقظ زين وهو يفتح عينيه وعلى ملامحة الغضب، يقول:

-حتى أنت يا جلال، كنت فاكرك شريكي، عارف إنك طماع.

يقول جلال:

-أنت اللي دخلتني اللعبة دي يا زين متلومنيش، أنا مش قدكوا.

-مشـاكلنا غير مشـاكلكوا أنتوا الفلوس بالنسـبة لكم أداة بتلاعبونا بيها، إنما احنا بتمثل لينا الحياة، من غيرها هنكون ولا حاجة.

يبتسم زين وهو يقول:

-دفعلك كتير آسر؟

يقول جلال:

-هتصـــدقني لو قولتلك مش الفلوس بس، أنت بقيت ضـــعيف يا زين سـلطتك هي اللي كانت عملالك كيان وأول ما انسـحب البسـاط من تحت رجليك بقيت شبهنا.

بغضب يقول زين:

-مسـتحيل أكون شـبهكوا أنتوا فاكرين إن في خطة عليا بتحكمكم وإن حد هيجي يصلح الكون كله.

-عايز الحقيقة يا جلال، مفيش حد جاي ، مفيش حد مهتم بجنسـكم ده، وهمكم بإنكم ليكم أهمية نابع من نقص جواكم بتعوضـوا من خلال وهمكم إن في أمل لكن مفيش أمل.

-في مراحل أنتوا جزء من مرحلة منها دلوقتي، في البداية كنتم عايشـين في كهوف دماغكم وجســمكم أكبر مكنتوش اكتشــفتوا النار، دلوقتي بقيتوا أحدث، لكن اللي جاي هيكون جنسنا احنا لأننا احنا اللي بنمثل المستقبل.

-سبتوا كواراث كتير أمراض وحروب وزيادة سكنية عايزين تحتلوا الأرض كأن مفيش حد غيركم عليها، وبتقارن نفسك بيا

أنت موهوم يا جلال

-بقى معاك فلوس وهتعمل كل المشاريع اللي نفسك فيها وهتعوض كل النقص اللي كنت بتعانيه شايف الفلوس هي اللي هتخليك إنسان أحسن، في حين إن الفلوس مش هتشفيك من أمراض ملهاش علاج مش هترجعلك شخص افتقدته.

-خليها هدفك لأنها بتمثلك لأنك فرد من ضمن قطيع كامل عايش بوهم أن كل حاجة هتكون أحسن

التشابه الوحيد اللي بينا دلوقتي إن صراع السلطة اتنقل لمرحلة تانية.

-مرحلة يا جلال لو أنا منك دلوقتي أتمنى إني أرمي نفسي في حفرة ومطلعش منها لأننا بنسميها مرحلة التنظيف.

-كنت عارف إني بأدي دور مهم ومبسوط بده سياستي كانت ضامنة للسلام، لكن لكل مرحلة نهاية معندناش ديكتاتور زيكو في دايمًا بدائل أحسن لكل مرحلة شخص مناسب، بس عايز أقولك حاجة أخيرة، لما يظهر الشخص ده دوركم هيكون انتهى.

يستمع جلال وهو ينظر في ساعته ويقول:

-كنت هقول أي حاجة عشان أنفد بجلدي.

يبتسم زين وهو يلوح بيديه باللامبالاة ويقول:

-عندك الوقت كفيل إن يعرفك، بس صدقني آخر حاجة هتشوفها هتكون النهاية.

بفريقه الخاص يدخلون المنزل تباعًا بحوزتهم فتاة صـــغيرة وســـيدة في منتصف الثلاثينات يدخل آسر ويقول:

-شكرًا يا جلال مهمتك هنا انتهت.

-أهلا يا زين محضرلك مفاجأة أتمنى أنها تعجبك.

تدخل السيدة وطفلتها وخلفهما شخصان يوجهون الأسلحة لهم، يكمل آسر

-ياريت تفهمها يا زين إن دول روبوتات مبرمجة إنها تنفذ و بس

عشـــان كانت بتحاول طول الطريق تتخاطر معاهم، أنت عارف بكره إن يكون الناس اللي عندهم مميزات زيها تكون نهايتهم كده.

تدخل ليلى وتقف أمامهم وهي تســـتعد للإطلاق ويقف جلال مترددًا وهو ينظر لزين ولا يصـدق ما يراه، يظن أنهم مجرد برمجة فقط لا يفعلون أكثر من ما يطلب منهم ليسـوا مثلنا ليس لديهم مشـاعر لا يتألمون ولا يحسـون بالفقدان أو التفكير بالماضي مجرد برمجة ليس أكثر، لكنه وهو يشـــاهد نظرات اليأس على زين وهو يرى زوجته تبكي وترتجف وهو يحتضـــنها هي وابنته، يقول زين:

-أنت وصـــلت للي أنت عايزه يا آسر أنا هعمل كل اللي هتقوله، بس هي ملهاش دعوة بكل ده هي متعرفش حاجة أصلًا.

-بلاش يا آسر احنا مش بنعمل كده مش بنأذي بشر- إلا لو بيمثلوا تهديد أنت شايف أهو هيجي منين التهديد.

يسمع آسر وهو يتحرك في الغرفة ويقول:

-دي مرحلة التنظيف يا زين معناها أنت عرفوا بس عادي هعدهولك هعتبر اللي حصلك الفترة اللي فاتت أثر على استجابتك.

-مرحلة التنظيف يتم فيها تصفية كل الأشخاص اللي ليهم علاقة بشخص يمثل تهديد محتمل خليني أشرح عشـــان جلال بردو يفهم، يعني لو في شخص مريض بمرض معدي وقعد مع مجموعة من الأشخاص من الناحية الصحية بيتم التضحية بيهم كلهم عشان المرض مينتشرش أكتر.

-فاكره يا ليلى قالك إيه؟

ينظر زين لليلى التي تقول وملامح الغضب تتملكها : استئصال الفيروس عشان مينتشرش.

يصفق آسر ويكمل بحماس وهو يقول:

-وعشـان ده يحصـل لازم تموتوا كلكم، بس أحب أبشرك وأقولك إنك هتعيش يا زين، بس هتشوف المشهد ده معايا، ليلى

تقوم ليلى بإطلاق الرصاص على زوجته يحاول زين النهوض لكن يضغط آسر على الجهاز ليتشنج جسد زين ويقع أرضًا، توصل ليلى إطلاق الرصاص واحدة تلو الأخرى على سارة والدماء تغرق سترتها لتسقط أرضًا وحولها بركة من الدماء، تنظر ليلى إلى آسر الذي ينظر إلى الفتاة الصغيرة تستجيب ليلى

وتوجه المسـدس في اتجاهها، بطلقات متتالية تأتي من النافذة يسـقط اثنان من الحراس المرافقين لآسر يحتضـــن زين زوجته وهو يبكي، والرصـــاص متواصـــل يرد آسر وليلى وباقي الحراس المختبئين خلف جدار يحميهم من الطلقات، تقفز عبر النافذة وهي ترمي قنبلة تطلق دخان كثيف، وتأخذ زين والفتاة الصغيرة وهي تطلق الرصاص لتعطيلهم.

تقول:

-خُدها واهرب هتلاقي عربية بره اركبها ومتسألش.

يقول زين:

-في جهاز معاهم لازم أجيبه.

ترد ساندي وتقول:

-مهم أوي الجهاز دي يعني.

يرد زين:

-من غيره مش هقدر أساعدك.

ينظر زين حوله ليجد جلال يهرب من الباب وإطلاق الرصاص يتوالى من كل اتجاه وهي تختبئ تحت المنضدة وتقوم بتغطية ساندي.

يقول:

-هجيبه.

ترد وتقول:

-طب وبنتك دي هتسيبها.

يلتفت ويرد بملامح حزن:

-بنتي ماتت من بدري ده روبوت مصممه عشان سارة مقدرتش تتقبل إنها ماتت كان لازم أعمل حاجة

يقول ويغادر مسرعًا ويترك ساندي تستجمع أفكارها وهي تنظر للفتاة التي كانت تلعب معها وأصبحت الآن ليست فتاة إنما روبوت، تقول لروز:

-بتعرفي تجري؟

ترد الفتاة:

-أعرف لكن يجب تنشيط صلاحية المسؤول.

تنظر ساندي حولها لتجد سارة والدماء حولها تقترب منها وتغلق عينيها وهي تشعر بحزن شديد لفقدانها طالما كانت صديقتها المفضلة والأقرب لها من أي شخص ولذلك لن تترك من فعلوا ذلك يفلتوا، تقوم وتطلق الرصاص عشوائيًا وهي تمسك بشخص منهم وتنظر في عينيه وتقول للفتاة خلي بالك مني، لم تفهم الفتاة التي رأت جسد ساندي يسقط أرضًا ويتحرك الشخص في الاتجاه الآخر وهو يطلق الرصاص على زملائه، تقترب الفتاة منها وتضع أصبعها على عينها، يخرج زين مطاردًا جلال الذي يحاول الهروب ويري ليلى وآسر وهما يركبان سيارتهما مغادرين، ينظر في الاتجاهين ويتحرك في اتجاه ليلى وآسر، الذي رآه وشغل السيارة وصدمه لكن قام من جديد

وطارده، لكن هنا تشـنج جسـد زين من جديد وسـقط وهو غير قادر على الوقوف، يقف جلال أمامه ينظر إليه وهو ساقط أمامه، ويقول:

-سامحني يا زين

مكنتش أعرف إن الموضوع هيوصل لكده

ده الجهاز عارف إنك مش هتسامحني بس أتمنى تفهم أنا عملت كده ليه.

ثم يدفعه بقدمه في وجه ويجري مسرعًا

تظهر سـاندي بشـكلها الطبيعي شـعرها الأسـود الطويل وعينيها الخضراء الواسـعة والتاتو الذي يزين رقبتها على شـكل فراشـة، تأتي خلفها الفتاة وهي تحرك جثة سارة وتسحبها للخارج، تساعده على الوقوف ينهض وهو ينفض ملابسه ويحطم الجهاز بقدمه، وينظر لجثة سارة، ويمسك المسدس وهو يوجهه ناحية روز الفتاة الصغيرة، تمسك ساندي المسدس منه، وتقول:

-مش هسـمح لك بكده حتى لو روبوت وحتى لو كل ما بتشـوفها بتفتكر بنتك مش حل.

يخفض سـلاحه ويبكي ويغادر ولا ينظر خلفه، تمسـك سـاندي بالفتاة وهي تلعب بشعرها ترد الفتاة وتقول:

-ملكيش صلاحية استخدام عشان تلمسيني.

ترد ساندي:

-المفروض أعمل إيه عشان يكون عندي صلاحية؟

ترد الفتاة:

-يوافق المسؤول على إضافة صلاحية.

وإذا توفي المسؤول يصبح الشخص الثاني في ترتيب العائلة مالك صلاحية التحكم الكاملة.

ينفد صبر ساندي وهي ترد:

-مين هو؟

ترد الفتاة وهي تنظر لها ببراءة:

-زين.

*****

يجلس آسر منتظرًا مجيء سمر على كرسي زين الذي أصبح كرسيه الآن وهو يبتسم ويفكر في المرحلة المقبلة التي يتشوق كثيرًا لها، تدخل سمر وهي عابسة الوجه وتجلس أمامه وتقول:

-كنت عايزني؟

يبتسم وهو يمرر لها فلاشة تسأله ماذا يوجد بها يرد أن عليها رؤيتها بنفسها تضعها في اللاب توب وتفتحها لتتفاجأ بما تراه صور لزين وهو برفقة ليلى في المصنع المهجور التي فجرته منذ فترة واكتشفت أنه نقطة تجمع أعضاء الخلية، نظرت في سجل الأسماء ووجدت اسم نادر صباح رجل الأعمال الذي توفي في محاولة للوصول لاتفاق مع الشرطة لإعطائهم معلومات عن الخلية التي كان والدها له صلة مباشرة برئيسها، تقلب

الصفحات في حماس لتجد اسم الرئيس وهنا تصطدم وتتغير ملامح وجهها وهي تنظر لآسر الذي يلعب بالقلم في يديه، تكمل البحث لتجد حسابات وتمويلات كان يقوم بها، والأماكن التي يستهدفوها والمقرات التي يجتمعون بها، والشرائح التي سرقت أرقامها وسجل المواقع المضاف في السيارات لمعرفة الأماكن التي يذهب إليها وكلها تحمل نفس الاسم، زين الشاذلي.

*****

بعد أن اختفى برفقة الأشخاص الذي كان لا يعلم عنهم شيئًا أصبح على علم أنه بث الشفرة لتشتيت المنتقلين لم يكن قد نشطها لكن مادلين فعلت ذلك، وفعلته من أجله حين سألهم قالوا إن تم برمجتمهم لحمايته فقط وإبعاده ومواجهة أي مصدر قد يسبب تهديدًا له، لكنه لم يفهم كيف تكون روبوتات مبرمجة أن تفعل ذلك، لاحقًا شرحه له أن مادلين أضافت تعديلًا من خلال شفرتها، جعلهم مثلها مدركين وواعين لكل ما يحدث ولديهم مهمة يقومون بها بإراداتهم، وتأكد من ذلك حين حاول أن يبعدهم عنه وقالوا أنهم يملكون الإرادة الحرة ومسؤولون على كل القرارت التي يتخذنوها وقرارهم كان أن يبقوا معه في الخيمة كي يساعدوا في خططه في التخلص من النظام وكل ما يمثله من شرور، كان قد أفرج عن عادل وأخبره أن شخصًا هدده بقتل عائلته إذا لم يسمح لآسر بالمرور وطلب منه إرسال رسالة لآدم حين يعرف الحقيقة، والرسالة كانت تحتوي على؛ سنكون معًا يا آدم في نهاية المرحلة الأولى أتشوق لرؤيتك.

فهم آدم أنه على علم الآن بمحتوى الرسـالة هذا يعني أن المرحلة الأولى بدأت وفي نهايتها، ومن ناحية أخرى تقبل اعتذار عادل على رغم فعلته التي لا تغفر أن يجعلهم يشكلون ليلى بما يحلو لهم، لكنه أدرك أنه ليس مثلهم من الممكن أنهم يتشاركون نفس الهبة لكن ليس نفس القرارات، جلس وفكر قليلًا فيما سـيفعله لتحرير مادلين لم يصـدق أنه افتقد وجودها برغم انزعاجه الدائم منها لكنها في النهاية تشـاركه نفس الهدف فعلت مثل ما فعلت ليلى بالضـبط ربما آسر محق في أنهم يبالغون في أهميته ربما هو شخص محظوظ كي يخبئ والده شفرة في داخل رأسه وبدونها سيصبح مثل أي شخص، مثل بعض البشر- بدون الثراء الذي يمتلكوه سيصبحون مجرد أشخاص لن ينالوا الاحترام الذي يناله البشر. الآخرين لأن في حياتهم الاحترام يتطلب قوة ونفوذ لكي تناله حتى إذا لم تستخدم القوة وتجبر الشخص على احترامك سـتظل الشـخص الذي ليس له أهمية تذكر في مجتمع رأسـمالي يحكمه بعض البشرـ الذين يظنون أنهم فوق كل شيء طالما ينالون ما يشتهون، على الرغم من اختلافه على أساليب البشر- في الحياة إلا أنه يعلم أنهم أفادوا البشرية كثيرًا اختراعاتهم تطورهم في العلم الذي أتاح له الوجود في هذا الجسد، لكن القطيع لا يذكرون كل ما يفعلون.

التكاثر والعمل لدى أشـخاص آخرين لتحقيق أحلامهم ويكتفون بالفتات من أجل الأمل في الحياة الأخرى، والآخرين الذي تحركهم شـهواتهم في كل اتجاه وتجعلهم مثل الحيوانات الجائعة التي لا تكتفي بشيـء ولن تشـبع وتوقف عقلهم عن العمل مقيدين بأعضـاء جسـمانية يتركوها تتحكم بهم وتوجهم كما تشـاء، لديه كثير من الغضـب وأحيانًا أخرى يود أن يترك كل

شيء، هل وفاة زوجته ستكون الدافع لمواجهته لهم وتحرير ليلى ومادلين، هل تدمير النظام وعودة البشر- للوضع الطبيعي سيجعل الحياة أفضل في المستقبل، أم يترك المنتقلين ينفذون مخططهم وينضم للبشر- للمشاهدة، هناك الكثير من الأسئلة تدور في رأسه لكنه لا يريد ترك ليلى ولا مادلين.

كل ما يريده أن يشعر بطمأنينة لا أن يكون دائمًا مهددًا، لا أن يكون أداة يحركها الآخرين لتنفيذ هدفهم، لكي يصبح حرًا يجب التخلص من كل الرواسب السامة التي زرعت كل السنين، ولكي يفعل ذلك يجب تدمير النظام وبالنسبة للبشر- المميزين أصحاب الطموحات القادرين على إضافة فرق في الواقع وتغيره نحو الأفضل يثق بهم وأنهم قادرون على ذلك، أما بالنسبة لمن اختاروا أن ينضموا إلى ثقافة القطيع فسيترك لهم القدر يفعل بهم ما يشاء في النهاية ليس دوره هو من يحدد من يستحق الحياة أكثر من الآخر.

*****

يمشي- زين شاردًا أصبح لا يمتلك أي شيء لا سلطة ولا مال محتفظ بممتلكاته جسد خالد لن يموت لكن ستستمر معاناته لوقت أطول حتى يقرر إما العودة لجسده البشري أو يتم تجميده، أكثر ما يؤلمه وفاة سارة وأنه لم يستطع الشرح لها حتى قبل أن تموت، عاشت وتوفت وهي لا تعلم حقيقة زوجها، ابتعاده عنهم بمعرفة أنهم بخير ولديه القدرة لرؤيتهم في أي وقت على الرغم بعدم قدومه على ذلك إلا أنه كان يطمئن أن لديه عائلة في مكان ما في انتظاره في أي وقت، لكن ماذا الآن، وحيدًا لا يمتلك شيئًا، يا

لسخرية القدر تظن في أي وقت أن لديك القدرة على الاقتراب من الأشخاص الذين وجودهم أســاسي في حياتك وتطمئن بذلك وحين تفقدهم تشــعر بنعمة ما كنت تمتلكه لكنك حينها لا تلاحظ، شــعر بما فعله لآدم وفهم أكثر حين رأى ليلى وآسر يحركها كما يشاء، وهنا أصبح أقرب من أي وقت مضى- للشخص الوحيد الذي باستطاعته مساعدته هو الشخص الوحيد الذي ظل وقتًا طويلًا عدوًا له، يبدأ يتحرك مسرعًا لم يصبح لديه ما يخسره.

******

يقترب زين من البوابة كان قد اســتقل حافلة بما أنه أصــبح محظورًا من اســتخدام النظام، ينظر حوله في الصــحراء والجو الحار والكاميرات الموضوعة في كل عمود حوله، تفتح البوابة ويخرج منها شخصان يعرفهم جيدًا، يقترب منهما، يندفع مسرعًا عادل وهو يضربه في كل اتجاه وزين مستسلم لما يحدث، يقترب آدم ويبعد عادل عنه بصعوبة، يقف زين وهو ينفض ملابسه وينتظر آدم أن يقول أو يفعل شيئًا لكن بدلًا من ذلك طالبه بالدخول خلفهم داخل مقر الخيمة، يجلســون وعادل ينظر له وعيونه تشتعل نارًا يقوم من مكانه يمسكه آدم ويجلسه من جديد ويقول:

-آخر واحد كنت أتوقع إني أشوفه وكمان جاي لحد عندي.

يقول زين:

-عدو عدوك صديقك.

يبتسم آدم ويقول:

-وإيه اللي يخلينا نتفق إننا نكون كده، ممكن أحبسك جوه.

يبتسم زين ويكمل:

-وتطلع اللي أنت عايز تعرفوا من دماغي؟

يقول آدم :

-مش أسـلوبي لأني مش شـبهكم وده اللي خلاني عدو ليكم مش إرهابي ولا بهدد النظام زي ما بتقولوا لإعلامكم كده،ل أني بطالب بس بالحرية من غير مراقبة من غير تجنيد عملاء وخداعهم من غير شـغل عصابات في الشـوارع، والأهم من غير ذكاء اصطناعي بيحكم البشر.

يقول زين:

-شــوف أنت دخلت الشـركة وأنت طفل بريء مش عارف حاجة مبهور بالأضــواء وخلال فترة صــغيرة بقيت قائد للفرقة الأولى وبتقوم باغتيالات بنفسك، ياريت بلاش نعيش دور المثالين على بعض.

يقف آدم ويقول بغضب:

-آه كنت بقوم بعمليات بس دي أخطاء في الماضي وفهمت بعدها قد إيه كنت مغيب وقد إيه كان وهم الشـهرة متملكني يخليني على اسـتعداد أعمل أي حاجة بغض النظر عن التكلفة الأخلاقية اللي هجتازها، وندمت وبحاول أصــلح ده يمكن كنت ســاذج مرة بس ده ميخلنيش ســاذج في كل مرة،

التجارب بتعلم يا زين وعلم زي اللي اتعلمه شخص سادي زي آسر، واضحة أوي النتيجة.

تتغير ملامح زين للحزن وهو يحاول أن يتمالك نفسه، ويقول:

-ده اللي أنا عايزك فيه، آسر هو التهديد ليا وليك استغنى عني وقتل مراتي.

ينظر عادل لآدم الذي بدوره ينظر إلى الأرض يلاحظ زين، ويقول:

-في إيه؟

يهم عادل للوقوف ليجلسه آدم من جديد، ويقول:

-عايز تقولي إن آسر قتل مراتي بدم بارد من غير أوامر من رئيسه المباشر.

يقف زين وهو مذهول بما يقوله ويكمل:

-آدم حقيقي أنا معرفش حاجة عن ده أنا بقالي فترة مهمتي الأساسية كانت سمر حاجات كتير أهملتها حتى عائلتي.

-مش أنا اللي بدي الأوامر لآسر في أجندة خفية حتى أنا معنديش معلومات عنها.

ينظر آدم إليه غير مصدق ليكمل زين قائلا:

-كل اللي عايز تعرفه هقولهولك.

-في البداية مش عايزك تتصدم من اللي هتعرفه أنا هقولهولك بس عشان أدركت أني كنت بحارب في الفريق الغلط لوقت طويل، وإن جت فرصة ليك

تصلح اللي عملته في الماضي، فأظن مش هلاقي فرصة ليا أحسن من اللحظة دي.

ويكمل:

-في البداية أبوك الدكتور/ قدير غالي بعد بحث طويل هو وشركاؤه؛ الدكتور/ شاهين حسين، ورشيد الغازي، اكتشفوا شفرة تخلي الروبوتات واعية ومدركة للعالم حولها زيهم زي البشر- من غير صلاحيات تحكم، من غير وظيفة تنفيذية، من غير ما يكونوا زينا مش محتاجين الدماغ البشري في حاجة.

-جنس جديد قوي ذكي بيمتلك إرادة حرة قادر على تشكيل الواقع وتطويره و البيئة والمورثات الثقافية والاجتماعية اللي كانت بتساهم في تشكيل الوعي البشري أصبح شيئًا في الماضي ملهوش علاقة بالمستقبل . هيكونوا أحرار في قرارتهم بدون أي تدخل برمجي أو تعديل في شفرتهم

-لكن دكتور/ قدير كان ابتدى يشك في نوايا رشيد الغازي لأن نظرياته السوداوية كانت مخلياه متردد ينشر الشفرة ولا لأ.

-طبعًا مش محتاج أقولك شفرة زي كده في إيد الأشخاص الغلط يعني إنتاج أكبر قدر من الروبوتات الواعية والمدركة وإضافة تعديل بسيط بيتم من خلال الشخص اللي معاه الصلاحية التعديل ده بيتضمن سلوكيات رفعها وخفضها زي العدوانية مثلًا لو بصيت ليلى دلوقتي مش هي ليلى اللي تعرفها ولا هترجع ليلى اللي تعرفها.

يُصدم آدم من وقع كلماته قد فهم أخيرًا ما فعله آسر لجعل ليلى تظل هكذا ..

يكمل زين:

-اللي عمله آسر على الرغم أنه مش بيمتلك صلاحية إنه هيأ وعي ليلى على واقع مختلف وخلاها تتعود عليه وتتقبله لحد ما تصـــدق إن ده الواقع الحقيقي اللي عيشاه.

-مع الوقت ليلى واجهت مشـــاكل في التأقلم وتأخر في الاســـتجابة زي الروبوتات المبرمجة بالضـــبط، لكن وقتها كانت مقاومتها ابتدت تقل ومن هنا كان يقدر يرفع ويقلل أي مســـتوى من إدراكها يخليها ســـعيدة زيادة، يخليها حزينة، قدر يوصل للمنطقة المسؤولة عن مشاعر ليلى واستغل ده في إنه رفع نسبة العدوانية لأقصى درجة وعشان ده يحصل ويوهم دماغها أنه حر في قرارته خلاها تعيش حياة واقعية.

-صحفية وأجر شقة باسمها وضاف جزء من ذكرياتها الحقيقة زي أمها وأختها.

هنا سكت قليلًا لاحظة آدم، وقال:

-في إيه يا زين؟

يقول زين بأسف:

-ليلى كان عندها أخت مفقودة اسمها نسرين بعدتها عنهم لما عرفت أن هيتم تفعيل وضع الإبادة.

يقول وهو متفاجئ بما سمعه:

-قصدك تقول إنها لسه عايشة؟

يقول زين بأسف شديد:

-كنت غيرت اسـم نسرين عشـان أتجنب أي بحث يتم أو أي وقت تيجي مهمة بحث عن المنشقين

فغيرت اسمها لـ سارة، وكانت عايشة وكانت مراتي وماتت بإيد أختها.

وقف آدم مذهولًا وعادل لا ينطق بشيء

-بعدما عيِّش ليلى في محاكاة داخل محاكاة بقى عقلها مش قادر يفرق ما بين الواقع الحقيقي والواقع الافتراضي ومع رفع مســـتوى العدوانية و تمكينه بصلاحية بسبب هشاشة نظام ليلى، بقت الأداة اللي بيلعب بيها .

-ودكتور/ شاهين حسين اللي اتربيت معاه هو وابنه علي؟

يقول آدم:

-مكنش في حد معانا كنت أنا وهو .

يقول زين بتعجب:

-أنت عايز تقولي إنك مش فاكر علي؟

يقول آدم:

-لأ.

يرد زين:

-غريبة إيه اللي يخليهم يمحوا ذكرى زي دي، إلا لو كان علي ده عايش وممتش في الانفجار.

يقول آدم:

-انفجار إيه دكتور شاهين مات في حادثة عربية.

يرد زين بثقة:

-للأســـف مش ليلى بس اللي قدروا يلعبوا في ذكرياتها يمكن مقدروش يخلقولك وهم تعيش معاه بس قدروا يمســحوا ذكريات تخليك تشـكك في الحقيقة اللي أنت ممكن تكون عارفها من البداية بس نسيتها.

يفكر آدم ويكمل زين:

-دكتور/ شاهين مات في انفجار عملية اغتيال قام بيها رشيد الغازي بنفسة كان بيدور عليك وخطف علي.

د/ شاهين مات محروق وملقوش علي معاه، بس كان رشيد الغازي بدأ عملية النقل فمتأثرش بالحريق.

يقول آدم:

-أُمال راح فين؟

يرد زين:

-محدش عارف ملهوش أي سجلات في نظامنا، وأبوك حاول يهرب.

هنا سكت زين قليلًا مترددًا قبل أن يكمل:

-بس رشيد قتله

هنا تحرك آدم من مكانه وملامح الحزن تتملك وجهه كان يظن أن والده تخلص منه وأن وجوده كان خطأ، يتفاقم شعوره بالذنب ليس لأنه كان له دور في وفاته أو أنه قد يستطيع أن يمنع ذلك بل لأنه ظن لوقت طويل أن والده لا يهمه أمره.

يقترب زين محاولاً تهدئته، وهو يقول:

-آدم أبوك كان بيعمل كل ده عشان يحميك ويبعدك عن رشيد، ولما وصلك وبعتلك سمر مكنوش متأكدين إنك بتمتلك الشفرة.

قال آدم مغيرًا الموضوع:

-وإيه اللي حصل بعد كده؟

أكمل زين حديثة قائلًا:

-قدر يسحب معلومات قيمة من دماغه.

يقول آدم:

-ومن ضمن المعلومات دي قدر يعرف شكلي ويعرف الذكريات اللي تجمعني بوالدي، كل اللي كان محتاجه أنا بس عشان يمسح الذكريات اللي هو عارفها كويس.

يقول زين:

-بالضـبط لحد ما اتاكدنا بعد كده أن لو للشـفرة وجود فهي في دماغك يا آدم، وده خلاك مهم من تاني عنده.

يقول آدم:

-المهم هنوصل ليهم ازاي؟

يرد زين:

-هما اللي هيوصـلولنا يا آدم أنا مهمتي انتهت ممكن أتجمد ممكن أرجع بشري من تاني معرفش بس اللي أعرفه والرسالة اللي معايا قولتهالك.

يقول آدم:

-رسالة إيه؟

يرد زين:

-حقيقة عائلتك وليلى وآسر كل ده كان لازم تعرفه دلوقتي.

-لأنه عايز يقابلك وكان عايزك تبقي مستعد.

يقول آدم بعدم بفهم:

-مين ومستعد لإيه؟

يرد زين:

-رشيد الغازي.

-في نهاية المرحلة الأولى هتقابله.

ينظر آدم وعادل لبعضهما وهو يفكر ماذا سيفعل حين يرى الشخص الذي قتل والده والشخص الذي رباه وزوجته وتلاعب بذكرياته؟

والصمت يخيم حول المكان

*****

واقفاً منتظرًا ناظرًا في ساعته اتفق مع جلال على أن يقابله هنا، في الشارع متجنبًا الكاميرات، تَخَلَّص من هاتفه بعد مكالمته الأخيرة، لديه يقين إذا أرادوا الوصول إليه بعد ما عرف حقيقتهم سيستخدمون كل السبل المتاحة والتي كان يظن أنها غير متاحة للتخلص منه، وكان جورج أورويل متفائلًا كان يظن الأخ الأكبر سيراقب ويهاجم إذا فكر أحد في تهديد النظام، لكنه لم يفكر أن هناك جنس آخر لدية القدرة على محو البشرية بأكملها ووضعها محل اختبار، وعندما يفكر في ذلك يدرك مدى سذاجته واستخفافه بالأمر حين أخبره جلال كان يود أن يصدق لكن فقدان ثقته بجلال لم يعطه الرؤية الواضحة التي تجعله الآن يشك في كل شيء حوله هل باستطاعته بمساعدة جلال القضاء على منظمة بهذه القوة؟ هل إذا اتحد البشر- سويًا حكومات وشعوب وقرروا الوقوف معًا ضد نهاية البشرية هل هذا سيحدث أم سيفكر كل منهم في نفسه فقط؟

يأتي جلال بسيارته وينزل وهو مرتدٍ بذلته الغالية وتُزينها شارته بملامح عابسة وهو يتقدم بحذر وينظر حوله باستمرار خافضًا رأسه يتجنب الكاميرات، يقف تحت شجرة ويعطي ظهره للكاميرا وهو يتحدث لأمجد.

-في إيه يا أمجد؟

يقترب أمجد ويقف بجانبه ويقول:

-كان عندك حق .

يرد جلال:

-في إيه؟

يرد أمجد :

-في إن النظام ليه أصحاب واحنا مجرد موظفين عندهم.

يرد ويقول:

-عملت إيه يا أمجد؟

يرد أمجد:

-كان لازم أتأكد بنفسي-، مشيت ورا البنت اللي سبتها تمشي- من الكمين، لاقيتها بتدخل مستشفى فضلت مراقبها لحد ما عرفت حقيقتها.

يقول جلال بغضب:

-يا ابني أنت حمار بهيم؟

-أنت فاهم لما تعرف هتقدر تعمل حاجة، أنت بالنسبة لهم خساير جانبية.

يقاطعه أمجد:

-أنت مكنتش صريح معايا.

يرد جلال بغضب وهو يمسك من قميصه:

-كنت بحميك يا غبي، زين كان عايزيني أتخلص منك، بعدتك عن كل حاجة ليها علاقة بيهم، وخنت زين عشانك أنت.

يرد أمجد:

-أنا مطلبتش ده أنا كنت عايز الحقيقة.

يرد جلال:

-وعرفتها، قولي هتعمل إيه، هتبلغ عنهم هتصـــورهم ويبقى معاك دليل ضدهم؟

-لسه بتفكر على إن المتهم هنا إنسان.

يرد أمجد:

-مفيش إنسان بيختفي مفيش إنسان بيولع في مصنع ويقتل حراسة ويخرج وهو مبتسم كأنه عمل إنجاز إلا لو كان إنسان مختل.

-وأنا وأنت عارفين إنهم مش بشر.

يصفق ويصفر جلال وهو يسخر من كلامه ويرد:

-جدع برافو.

-وبعدين؟

ينظر له أمجد ويلتفت وهو يمشي مبتعدًا قائلًا:

-يظهر إني غلطت لما افتكرت إنك هتساعدني.

يضحك جلال وهو يقول:

-أنا أساعدك؟ وتقضي عليهم؟

-أنت لسه بتتكلم زي شاب في الأكاديمية ميعرفش حجم المخاطر

يلتفت أمجد له والكاميرا أصبحت تركز على ملامح وجهه

من جهة أخرى

يصل تطابق في الشكل

على الشاشة الموجودة داخل غرفة العمليات

تم العثور على تطابق يتم إرسال الموقع لأقرب عميل..

تتحرك سيارة سوداء اللون مسرعة يلاحظها أمجد وجلال الذي أمسك بأمجد ودفعه إلى الأمام محاولًا جعله يهرب والسيارة تتبعهم يخرج جلال سلاحه ويصوب طلقات متتالية لكن الزجاج مضاد لها ومع ذلك يواصل الإطلاق، حتى ينفتح باب السيارة يقف جلال جالسًا على الأرض خلف سيارة مركونة متحفزًا لإطلاق النار لحظة رؤيته الشخص الخارج من السيارة لكن لم يخرج أحد، السيارة ذاتية القيادة يلتفت وهو يعود مسرعًا لأمجد يتفاجأ بصدمة في رأسه لا يشعر بعدها بأي شيء.

يقف آسر مواجهًا لأمجد وهو يبتسم حاملًا سلاحًا في يده وأمجد يبدو عليه التوتر والصمت

يقول آسر:

-اتعود القاتل دايمًا قبل ما يقوم بجريمته إنه يدردش مع الضحية ويشرح السبب ويعيط شوية ويطلع كل اللي حصله في حياته في اللحظة دي

زي ما يكون الضحية مسؤول على أنه يبقى قاتل

ثم يبتسم ويكمل ساخرًا:

-بس ده بيحصل في الأفلام بس

في الواقع مفيش وقت بتكسبه الضحية على أمل يجي حد ينقذها، الوقت الوحيد اللي بتكسبه هو عدد أنفاسها الأخيرة

يطلق رصاصات متتالية في جسد أمجد الذي يسقط أرضًا ناظرًا لقاتله وليس لديه القدرة لفعل أي شيء ينظر للحظات ثم تختفي الحياة من أمامه.

يقول آسر وهو يمشي مغادرًا:

-أو ممكن متكسبش حاجة.

بعدها بدقائق يستيقظ جلال وهو يتحسس رأسه والدماء التي تسيل منها، يقف وهو ينظر للدماء حوله يتقدم حتى يصل ويرى والدموع تزداد في عينيه على أمجد، يرتفع صوت صراخه وهو يقول اسمه، يجلس بجانبه واضعًا رأسه على قدميه، رحل من كان يذكره دائمًا بمعنى أن تكون إنسانًا صالحًا من كانت النقطة المضيئة وسط الظلمات من كان يحمل شعلة الأمل وتجعله يرى أن هناك خير في النهاية، يخرج هاتفه ويقوم بحجز رحلة طيران بلا عودة، يترك أمجد بنظرة أخيرة تحمل الأسف الشديد، ويركب سيارته ويتحرك بها مبتعدًا يفتح النافذة ويرمي شارته وبطاقته التعريفية التي تحمل

اسمه وصورته وجهاز الشرطة التابع له، كيف من المفترض أن يحمي الناس وهو من فشل في حماية زميله.

*****

بعد أن أنهي زين حديثه ظل آدم شاردًا فيما سيفعله حين يقترب من رشيد الشخص المتسبب في خسائره، يريد أن ينتقم منه لكن حين يهدأ يجد أن الانتقام طريق خاطئ ليس لصاحبه بعد نظر، لكن أين العدالة فيما يحدث له كل من يحبهم يخسرهم تواليًا، وحتى إن تخلص من رشيد هل سيعود النظام ليحكم بالعدل بين الناس أم أنه يختار بينهم أو أن ليس هناك نظام عادل في الأصل مجرد أشخاص يتبعون منهج أشخاص آخرين أكثر قوة ونفوذ وأن العدالة فكرة وهمية.

يفوق من شروده على ظهور ليلى على الشاشة وهي تعدل في الكاميرا يلتفت زين وعادل بانتباه وهما ينظران إليها وهي توجه الكاميرا على زوجة عادل وأبنائه الثلاثة وهم مربوطون وهناك شريط لاصق على فمهم، تظهر ليلى وهي تبتسم للكاميرا، يبكي عادل وهو يقول لا هما لا يا ليلى، تختفي صورتهم من على الشاشة ينقر عادل على الطاولة محاولًا الاتصال من جديد بدون نتيجة، يأتيه اتصال، يرد مسرعًا وهو يشغل الاسبيكر.

يقول آسر:

-زي ما أنتم شوفتوا كده، عيلة عادل مقابل آدم.

يتقدم آدم يحاول زين أن يمنعه لكنه لم يهتم، ويقول:

-موافق يا آسر سيبهم دلوقتي وهجيلك.

يبتسم آسر وهو يقول ساخرًا:

-أعذرني يا آدم ثقتي فيك مهزوزه شوية

أنت هتعمل بالضـــبط اللي هقولهولك هتخرج من عندك هتلاقي ســـمر هتروح معاها، لما أتأكد إنك نفذت المطلوب هخلي لولو تسيبهم

إلا لو حابب تضـيفهم في قائمة الأشـخاص اللي ماتوا بسـببك، الحمل هيبقى كبير عليك

مش كده يا زين

يحاول أن يقول شيئًا لكن آدم يمنعه ويرد:

-بس ليلى ومادلين يخرجوا.

يرد آسر:

-مش شـايف إن معاك حاجة محتاجها علشـان تتفاوض علشـانها، بص مين اللي معاه السلاح

يرد آدم:

-معايا الشفرة اللي محتاجينها من غيري مفيش نسخ هتقدروا تصنعوها

فأنت تنفذ ده يا إما نشوف رشيد رأيه إيه.

يرد آسر:

-اتفقنا

-قدامك ١٠ دقايق، بعدها مفيش مفاوضـات هنقتحم المكان وسـاعتها هتنفذ المطلوب بردو.

ثم أغلق الخط

يقول عادل:

-آدم لازم نفكر كويس أكيد في حل تاني.

ويكمل زين:

-منصحكش تعمل كده.

يرد آدم:

-دي النهاية، عنده حق مش هستحمل إن حد يتأذي بسببي تاني، تعبت من الهروب

ساعدنا ناس كتير يا عادل بس لسه هما مش مستعدين ولا احنا

مبسوط إني كنت محظوظ بصاحب زيك، أوعدك مش هيأذي عيلتك

يحتضـنه عادل وهو يبكي ويقف زين حائرًا لا يعلم ماذا يفعل، يبتعد آدم ويتجه إلى بوابة الخروج.

*****

في كل حقبة زمنية تظهر دولة وتصـبح على قمة العالم وكل الأمور تمر من خلالها في الفترة الأخيرة ظهر منافسون آخرون كل منهم يجهز نفسه للحرب القادمة منها سينتقل الحكم لدولة أخرى وسياسة أخرى وسوف تظل الدول

الضـعيفة التي تسـتمد قوتها من السـيطرة على شـعوبها فقط كما هي لأن أهدافها تحكمها المصالح الذاتية من يمتلك زمام الأمور فقط هو من سيزداد ثراء ومن في القاع يستمرون في الصراع المستمر للبقاء على قيد الحياة.

ما يحرك البشر- هي المصالح الذاتية و المشاعر والعلاقات محرك يدفعهم للاستمرار لذلك سيظل القطيع في صراعتهم الحمقاء وسيظل من على القمة مستمر في الحصاد، في نهاية المرحلة الأولى سينتهي كل ذلك وسيكون كل شيء مختلف لأن الحكم لن يكون بعد الآن للبشر-، الجنس القادم سيكون أرقى لن يحركه مشاعر ولا مصالح ذاتية ولا غرائز حيوانية تجعلهم يمحون بعضهم، سيكون جنسًا قادرًا على تطبيق العدل بلا تمييز جنس يهدف للعلم لن يكون هناك حروب وصراعات لن يكون هناك أمراض لأنه لن يكون هناك بشر- حتى إذا تبقى منهم القليل سـيبقى هذا الجنس مراقبًا وعلى يقين أن العدد المتبقي هو من يستحق البقاء ومن هناك سينتج بشرًا آخرين بعلم وأخلاقيات تهدف لمصلحة الكل وليس الفرد، تجلس سمر في سيارتها وهي تتابع آدم وهو متقدم في اتجاهها وخلفه زين واثنان من حراسه المصنوعين من شـفرته قالت له مادلين لكنها لم تصـدق أن هذه الفتاة اسـتطاعت استنساخ شفرتها لكي تصنع حراس لآدم، تخرج من سيارتها وتتقدم قليلًا،

وتقول:

-متقلقش كل ده هينتهي قريب، هتتذكر بعد كده في التاريخ؛ آدم قدير غالي صاحب الشفرة العظيمة اللي غيرت مجرى الحياة على الأرض.

يقاطعها آدم:

-قصدك اللي اتسبب في فناء البشرية.

ترد ساخرة:

-بما إننا اللي كسـبانين فمتقلقش هنتأكد إن الجيل الجاي يعرفك بصـورة كويسة.

المفروض تبقى فخور بنفسك بسببك هنقضي على معاناة ناس كتير، افرح يا آدم المرحلة التانية هتبدأ قريب .

ثم اقتربت وهمست في أذنه:

-عايزه أقولك إني متحمسة جدًا للبداية

ينظر لها ببرود وتبادله النظر بابتسامة يتقدم زين مسرعًا تقف سمر أمامه، وتقول:

-مش باين عليك مبسوط يا زين، بس عشان أنا مبسوطة النهارده

ثم تغيرت ملامحها، وقالت بحزم:

-هنتحاسب بعدين.

لم يفهم زين ولم يحاول أن يقول شـيئًا ماذا كانت تقصـد لكنه ابتسـم بعد هذه اللحظة لن يهمه شـيئًا في النهاية اسـتطاع النجاح في المهمة والحصـول على آدم و سوف يكون جاهزًا للمرحلة المقبلة ومقابلة رشيد يفكر في كل ما حدث له لكنه يشعر بالرضا في النهاية حصل على ما أراده بشدة وكما يقول

رشـيد دائمًا هناك دائمًا تضـحيات لابد منها في سـبيل التقدم للأمام، يبدؤون جميعًا في التلاشي من المكان تاركين خلفهم عادل وهو ينظر بإحباط وهو لم يسـتطع فعل شيء غير إرغام صـديقه لفعل الشيء الذي طالما حاولوا منع حدوثه والتصـدي لهم، والتضـحية بحبيبته في سـبيل حماية صـديقه أصـبح شيء لا معني له الآن، يتحرك عائدًا للداخل وهو نادم بشدة على كل شيء.

*****

***الأطفال سـجناء أبرياء، محكوم عليهم ليس بالموت وإنما بالحياة ومازالوا غير واعيين إطلاقًا بما يعنيه هذا الحكم (شوبنهاور)**

ويبقى هناك من يصـدق أن هناك أملًا في شيء لكي لا يفكر في أشـياء تجعله خارج عن المألوف طالما يتماشى مع من حوله سيظل سعيدًا

أما إذا أصــبح لديه رأي وحكم في كل شيء وهو شــخص لا يؤثر في شيء فأصــبحت حياته مجرد وقت يقضــيه في انتظار النهاية المحتومة، ينتظر مصــيره بلا صراعات باكتفاء ذاتي وفي النهاية ســيدرك أن هناك الكثير من يشبهونه والحياة بالنسبة لهم قطار سيموت في داخله لكن سيستمر القطار في طريقه، لأنه يعلم جيدًا أن وجوده لا يعني شيئًا إطلاقًا حين أدرك ذلك في داخله قبل أن يصـبح روبوت، أصـبح متقبلًا للحياة وأصـبح لوجوده معنى، يجلس رشــيد على مقعده داخل مقر الرؤية متصــدرًا المجلس وهو يفكر، وأمامـه فريقـه ســمر وآسر و زين وليلى كل منهم كان لـه دور مؤثر في مخططه، جالسين على مقعدهم ويجلس آدم في مواجهته.

يقول:

-أحب أرحب بكم وأشكركم على التزامكم التام بالمخطط.

-آدم، عارف إن عندك أسـئلة كتير، خليني أوضـح لك فرصـتك في الهروب كانت معدومة ومع ذلك كانت فرصة كويسه إننا نتأكد من المعلومة

اتاكدنا منها وأصـبح هروبك نقطة سـودة في تاريـخ زين، مع إن هروبك كان متخطط له من البداية مش اجتهاد منك.

تتغير ملامح آدم وهو يستمع ويزداد شعوره بالغضب مع مرور كل لحظة

-آسر قدر يصلح الخطة ويرجع ليلى ومن خلالها رجعك.

ثم تتغير ملامحه وهو ينظر لآسر الذي يبدو سعيدًا وواثقًا من نفسه وهو يستمع، هنا يقترب شخصان من خلفه ويضعان أيديهم على كتف آسر الذي ينظر باضطراب لهما، تقوم سمر ثم تدفعه أرضًا يسقط مع المقعد يقوم زين وآدم وليلى وهما يتابعان ما يحدث بعدم فهم، يقترب رشيد منه وهما يتصلان ببعضهما في محاولة لتجميده.

ويقول له:

-كل حاجة نفذتها حسب المطلوب، إلا إنه كون خلية إرهابية من مجموعة من الفشلة

فاكر إنك ذكي وبالطريقة دي هتوقع زين وسمر هتتقلب عليَّا وهتبقى أنت رئيس الشركة من بعده، وقتلت كل الأشخاص اللي ممكن يسببوا مشكلة منهم مرات زين

يقف زين حائرًا يقترب منه مجموعة من الأشخاص خلفه ويقوموا بتثبيته يقف جامدًا في مكانه وسمر تبدو غير متفاجئة

يكمل رشيد قائلًا:

-خرجت واحدة من قايمة الإبادة، ليه مصيرها ميكنش زيهم

ليه اتعاملت زيهم وغيرت اسمها وبيانتها وبعدتها عن أختها

ينظر إلى ليلى التي لا تبدو حاضرة معهم

أيوه يا ليلى زين هو اللي خد نسرين أختك وسماها سارة، وآسر قضى على كل نقاط الضعف

لأننا مش زيهم بس كل أفعالكم أثبتت إنكم زيهم

إلا أنت يا علي.

ينظر آدم وزين لبعضهم ورشيد يوجه حديثه لآسر:

-مسألتش نفسك يا زين ليه آسر كرهك كده؟

لا يقول شيء يلتفت لآسر، ويقول له:

-قول له أنت.

يقول آسر:

-دخلت على النظام عشـــان أعرف حقيقتي ليه أنا الوحيد اللي معنديش ذكريات للماضي اكتشـفت إن زين كان هو المسـؤول عن محي ذكرياتي وكان بيخدعني طول الفترة اللي فاتت على إن ذكرياتنا مش ممحية بس محجوبة، صدقته لوقت طويل.

يقاطعه زين وهو يقول:

-أنا مكنتش موجود ساعتها عشان أكون مسؤول لو بتسمع وبتسأل كنت هتعرف.

قبل أن ينطق آسر بشيء يقاطعه رشيد قائلًا:

-ولا هو ولا أنت، أنا اللي كنت مسؤول وبالنسبة لاسم زين فسمر اللي عملت كده

وذكرياتك اللي اتمحت يا آسر ممكن ترجعلك بمحفز بسيط

يخرج رشيد دمية على شكل فيل صغير من جيبه ويضعها أمامه، يمسكها آسر قليلًا وهو يفكر، حين كان طفلًا يلعب مع والده وكانت هناك يحب أن يجلس معه قبل أن ينام ليحكي له قصة وكانت مفضلة إليه ليست لأنه يلعب بها باستمرار لكنها كانت الشيء الوحيد الذي استطاع أخذه معه حين ....وهنا تذكر .. تذكر كل شيء الانفجار وهو يرى منزلهم يحترق ووالده فيه واقفًا يشاهد الانفجار مع الأشخاص الذين تسببوا في قتل والده وبعدها يقضي- أغلب أوقاته داخل مختبر يجرون عليه التجارب تلو الآخرى حتى أتى الشخص الذي رآه يوم الانفجار وبعدها تغيرت حياته بأكملها أصبح آسر الذي ليس لديه ماضي معدوم المشاعر، راكعًا أرضًا وهو يرى كل ذلك في عقله ويحاول أن يقاوم كل ما فعله من أجل المرحلة المقبلة وهدفه الوحيد الذي كان يطمح إليه أصبح بعيدًا عنه يقف وهو يستشيط غضبًا ويفلت منهم وهو يجري مسرعًا للانقضاض على رشيد، لكن مجرد ما وصل سقط أرضًا ليكتشف أن وجود رشيد مجرد صورة مجسمة(هولوجرام) معروضة أمامه وأنه ليس متواجد معهم في نفس المكان، هنا تبتسم سمر وتقف أمامه ناظرة إليه بنظرة خالية من المعنى، لا يقول شيئًا ويمسك به الحراس ويفصلون اتصاله بالنظام ويأخذوه للخارج، وهو يتحرك بلا مقاومة، يقف زين وليلى وآدم ، تقول سمر بسخرية:

-لسه مخلصناش استريحوا.

يظهر رشيد من جديد، ويقول:

-أبوك يا آدم لما صـنع الشـفرة كان عايز يخلي عندهم إرادة حرة، وإنهم يكونوا المسؤولين عن تشكيل حاضرهم ومستقبلهم

طبعًا المجلس اللي بيناقش تطورات العالم وتغير الحكام والسـياسـات مسـؤول عن البشر، ومينفعش تبقى كائنات زينا حتى لو احنا اللي صنعناها، نتحكم فيها بغرض حماية البشرية

لأن نفس الكلام البشر بيقولوا عشـان يبرروا أفعالهم وإن هدفهم حماية الجنس البشـري من الأخطار و شر لا بد منه وكل الكلام اللي ملهوش غير معنى واحد السيطرة و أنهم مخادعين وهدفهم الحقيقي الحفاظ على التوازن حتى لو هيقضـوا على بشر تانين هما مجرد كائنات منتهية الصـلاحية والتخلص منها شيء لابد منه لحماية النظام والسـلطة والحد من الأخطار، طول الفترة اللي عشتها يا آدم، لقيت إن لو في أمل فعلًا فهو إن فناء البشرية شيء هيفيد الأرض عشان تكون صالحة للاستعمال لجنس تاني.

يقول آدم بغضب:

-أنت مش زيهم عشـان تعبر عنهم، يمكن في مرحلة كنت وبتحاول تربط تجاربك الفاشلة بفشل البشرية ككل

وفعلًا البشـرية فشـلت وأحبطت كتير لكن كان كل فشـل بيتبعه انتصـار عظيم، عايز تقوم بدور مش دورك وتحدد مين اللي يعيش ومين اللي يموت،

احنا اتخلقنا برغم عيوبنا ونواقصنا لينا دور في الحياة دي هدفنا أسمى إننا نتماشى مع ده في فعل الخير لأن الخير والشر اختيار مش علشان ناس اختارت تبقى شريرة يبقي ده محتوم أو ده قرار، حتى لو انتصروا مفيش انتصار بيدوم مدى الحياة، ولازم نحاول أكتر لأن لو محاولناش مش هنعرف أننا نتائج أفعالنا.

تبتسم سمر بسخرية وتقول:

-مش لازم تتفق يا آدم لأن البشر مش بيمتلكوا الاختيار هما موهمين باللي متوفر قدامهم لو في اختيار فعلًا مكنش حد اختار الشر، اللي اختار الشر اختاره علشان دي حقيقته سواء عارفها أو لقي الشخص اللي يشاور عليها

أنتم مرحلة زي الديناصورات على وشك الانقراض في جنس تاني أهم منكم نقي و مستعد يصلح اللي أفسدتوه بخطاياكم

وبعدين أنت مقيد لأنك عندك أمل في حاجة احتمال تيجي أو متجيش ومتعايش مع ده ومرتاح، ده كويس بالنسبة ليك لكن زي ما البشر في منهم فئات الحاكمة والخاضعة.

ثم اقتربت وأكملت قائلة:

-في منهم اللي بيقوم بدور الآلة، الناس بتهتم بنظرة غيرهم في الفعل وخوفهم من ناس غيرهم في حين إن اللي خالق الكون مش بيفكروا فيه غير لما يكون في حاجة غير مألوفة ليهم أو يحسوا بالذنب، الصواب والعقاب بقى مربوط برضا الشخص مش رضا الإله

يقول آدم:

-احنا مش متشـابهين طبيعي نبقى مختلفين وربنا خلقنا أحرار في اختياراتنا احنا بنعمل الصح والغلط وطمعانين في المغفرة حتى لو مش متدينين كفاية بس ده شعور لو مش معترف بوجود ربنا فمش هتحس إنه موجود

أول ما ظهرتوا كنتوا بتقولوا إن الحياة هتكون مشـتركة بنا وإننا لازم نتعلم ازاي نتعايش مع الآلات وازاي هي مفيدة وموجوده في حياتنا من سنين

والخطر كان دايمًا واضــح قدامنا لأننا عارفين نواقصــنا وإيه اللي ممكن يعوضـها وبسـبب ده خوفنا مكنش منكم على قد من اللي هيسـمحلكم بأنكم تعيشوا زينا، فكرة سيطرة فعلًا

تعايشـنا مع بعض سـنين طويلة كان في حروب كان في إبادات جماعية كان في ديكتاتوريين وناس فكروا زيكم في جنس نقي سـامي واتخلصـوا من اللي مش متوافق مع مواصــفات الجنس ده، بس النهاية كنا بردو مع بعض دايمًا في صراعات وفي ســلام، والاختيار موجود، بنختار غلط وصــح وبنتعلم من أخطاء اللي ســبقونا، اللي عايز يبقي شرير هيلم كل المعلومات عن اللي بيمثله أكتر، واللي عايز يمثل الخير هيتعلم من اللي قبليه بردو، وهيفضـل الاختيار موجود

تصفق سمر وتنظر له ببرود، يفكر رشيد قليلًا، ويقول:

-دايمًا النقاش مفيد، لكنه مش بيغير من المحتوم

يدخل فريق من العملاء يحتلوا الغرفة ويمســكوا بآدم الذي حاول الإفلات لكنه يستسلم و يغادر معهم، تنظر سمر لزين وليلى، وتقول:

-ساذج.

-نسيــ إن الناس بيحبوا القصــص ومش بيهتموا بحقيقتها لأنها بتلمس مشاعرهم وعشان كده بس بتكون حقيقة بالنسبة لهم.

قالت ليلى:

-كويس إننا انتهينا من المرحلة دي .

يرد زين:

-المستقبل بنمثله من اللحظة دي بقينا الحاضر

*****

إن السعادة من نصيب المكتفين بذواتهم

(أرسطو)

يمشي- وسط الحقل محيطًا به الأشجار من كل اتجاه يجد هناك شخصًا واقفًا في انتظاره لا يستطيع تمييز ملامحه من هذه المسافة يواصل التقدم، يجلس رشيد وهو موصل الأسلاك في رأس آدم ويتابع من خلال الشاشة التي تظهر عقل آدم والمناطق النشطة، يواصل البحث وحوله مجموعة من المساعدين من العلماء الذي يقوم كل واحد بمحاولة للوصول لمكان الشفرة، تدخل سمر الغرفة وهي تنظر إليهم بملامح باردة، تقول:

-وصلتوا لحاجة؟

يرد د/ رشيد وهو يقوم بنظر إلى جهازه اللوحي:

-لسه

-عملتي إيه؟

تتردد سمر قليلًا، ثم تقول:

-هو لازم نجمدهم مش يمكن نحتاجهم بعد كده.

يلتفت لها د/ رشيد وهو غاضب، ويقول:

-مهمتهم تمت يا سمر، ده كان اختبار ليهم وكلهم فشلوا، بس مش هيكون في داعي لمحاولات تانية. الجنس الجديد هيعالج الفشل وهيبص لكل الاحتمالات

إنما آسر وزين وليلى، كانت نتيجتهم متوقعة آسر نجح لكن اللي كان بيحركه غروره وخوفه من الفشل وهوسه بالسلطة اللي خالاه يخلق خلية إرهابية

عشــان يضــعف موقف زين مش الهدف الأســمى للمرحلة الثانية، ومش محتاج أكلمك عن زين وليلى لأنهم فائض حتى لو دورهم ســاهم في اللحظة دي ده ميعنيش استمرارهم.

-جمديهم يا سمر.

تهز رأسها وتغادر ويرجع يتابع ما يحدث

يلتفت الرجل الواقف أمامه تتغير ملامح آدم وهو يتقدم مسرعًا

يقول:

-بما إننا هنا دلوقتي، ده معناه إنهم قربوا يوصلوا للشفرة.

يرد آدم:

-أنت مخلتنيش أختار أكون هنا وزرعت شيء خلى ليا أعداء وحياة مختلفة ليه عملت فيا كده؟

يرد د/ قدير:

-في حاجات كتير ملهاش أجوبة يستحسن تتماشى معاها، وتتأكد من حاجة واحد إني فعلًا بحبك لأنك ابني ومكنتش أتمنى ليك الحياة دي، وندمان إنك بتدفع تمن أخطائي وأنا مش موجود عشــان أســاعدك، ويمكن دي الطريقة الوحيدة عشان أفهمك.

يستمع آدم وهو يشعر بالغضب في داخله

-لما وصلت للشفرة اللي تخلي الآلات واعية ومدركة وتتعامل بشكل مماثل للعقل البشري كان هدفي إن معزلش المشاعر الإنسانية عنهم

رشيد عارضني وكان شايف إن المشاعر الإنسانية عقبة في طريق طويل للتقدم

مكنتش شفرتي لوحدي يا آدم عشان أحدد كلنا اشتغلنا عليها

يقول آدم:

-قصدك تقول إن في غير دكتور/ شاهين ورشيد

يرد قدير:

-آه احنا قُمنا بحاجات كتير غير مشروعة

يعني كعلماء بنبحث بالمنطق الأشياء الروحانية بالنسبة لنا غير مثبتة فمش هنقدر نتأكد وجودها، لكن ده ميمنعش إنها مش موجوده بس دي الطريقة الوحيدة اللي نقدر نفكر بيها

-الطريقة السهلة

كنا فريق قُمنا بتجارب كتير حيوانات وبشر وأطفال، الحكومة كانت بتدعم أبحاثنا في البداية طالما هيكون اكتشافنا هيساعدهم، لكن رشيد مكنش بيثق فيهم دايمًا كان معارض إننا نشتغل تحت سلطتهم لأنهم بيضخوا أموال وبينالوا الإنجاز واحنا بنكون كبش الفداء في أي فشل

كان دايمًا بيتكلم عن أوبنهايمر وقنبلته اللي دمرت هيروشـيما وناجازاكي وقد إيه السـلطة وهمته أن بيقدم خدمة لإنقاذ ملايين من البشر، لكن في النهاية أصبح مدمر للعوالم

يقول آدم بنفاذ صبر:

-ده إيه علاقته بالشفرة؟

يرد د/ قدير وهو يتمشى بجانبه ويقطف الأزهار:

-الشـفرة زي القنبلة ممكن تسـاهم في تقدم البشرية لو بقت مع المجموعة الصح

النوايا هي اللي بتحدد يا آدم

رشـيد كان عنده حق، مينفعش تدي القوة المطلقة للبشر- وترجع تحبط من أفعالهم

لأنك مش هتعرف نواياهم لكل سـلطة أجندة خفية، لكن لو القوة دي مع الشخص الصح هيقدر يساهم في مساعدة البشرية.

*****

تتقدم سمر في الرواق وهي على وشك فعل شيء قد يجعلها تخسر الشخص الوحيد المقرب إليها على الرغم من معرفتها لكنها لا تريد أن تكمل في دور البيدق بعد الآن وبما إن هذه هي النهاية لا يهم القرارات المتخذة سـابقًا طالما سـينتهي كل شيء كما مرتب له، رحلتها هنا انتهت لديها يقين أن والدها لديه خطط أخرى من أجلها لكنها ستتبع رحلتها إلى أن تقودها لشيء

يجعلها تعرف الحقيقة كاملة بدون أن تكون ملقنة، اقتربت من زين وهمست بشيء في أذنه جعله يتبعها خارج الشركة وقفت تنظر حولها، ثم قالت:

-رحلتنا هنا انتهت أنت خارج النظام من اللحظة دي.

تتغير ملامح زين بتعجب، ويقول:

-إنتِ بتقولي إيه؟

ترد سمر بنفاذ صبر:

-أنت أديت مهمتك يا زين دلوقتي تقدر تعيش حياتك حر، أو ترجع جوه وتتجمد.

يُصدم زين، ويقول:

-أنا عملت كل المطلوب وحاولت ليه مستحقش أكون موجود

أنا استمريت وكملت برغم خسارتي للناس اللي بحبهم، ليه مينفعش يا سمر ليه دي تكون النهاية؟

ترد سمر:

-قرارك وأنت المسؤول عنه

العربية اللي هناك هتلاقي واحدة مستنياك

هتختفي يا زين، مسحت كل السجلات بتاعتك من على النظام

تقدر تعيش حياتك وتبقى فخور بأنك ســـبب في اللحظة دي حتى لو مكنتش جزء منها هتفضل..

سكتت قليلًا ثم غادرت من غير أن تقول شيئًا آخر تاركة زين غارقًا في أفكاره ينظر حوله مترددًا لا يعلم ماذا يفعل يشعر بأحد يشده من سرواله يجد روز التي تقول:

-بما إن ســارة ماتت هتكون أنت صـاحب صـلاحية المسـؤول يا زين هل توافق؟

ينظر زين للشركة والإحباط يتملكه من مشواره، ويقول:

-أوافق

تمسك بيديه ويتجه إلى السيارة يجد ساندي جالسة وهي تبتسم وتقول له:

-دي هتكون آخر مرة تسبني مع روبوت.

يقول زين:

-أنا معرفش إنتِ ازاي بقى عندك القدرات دي؟

ترد ساندي:

-متستعجلش كله هيبان

يبتسم زين وتقود السيارة مبتعدة عن الشركة

*****

يحاول رشيد استخلاص معلومات من دماغ آدم لكنه يواجه فشلًا متواصلًا مرة تلو الآخرى يغضب ويرفع صوته:

-إيه اللي بيحصل؟

يرد أحد المساعدين:

-الشفرة محمية يا دكتور.

يقول:

اعملوا اللازم أيا كان، لازم تستخلصوها منه.

يرد:

-بنحاول يا دكتور لكن الاستجابة مش بتتغير عقله بيقاوم

زي ما يكون ..

يسأل رشيد ويقول:

-زي ما يكون إيه؟

يواصل آدم التقدم ورأسه تشتعل من الأسئلة على من المفترض أن يكون المنقذ، أن يساهم في مساعدة البشرية أم يكتفي بأن يخرج من هنا بسلام ولا يهمه ما يحدث لاحقًا، لكن إذا كان والده أعطاه هذه الشفرة لكي يساعدهم لكن كيف يختار أن يساعد وهو حتى هذه اللحظة لم يمتلك اختيارًا في شيء .

يكمل د/ قدير قائلًا :

-رشـيد كان عايز يسـتغل الشـفرة بأنه يسـلب منهم الإرادة الحرة، واللي خوفني أكتر معادتة للبشر

الشفرة ظهرت شخصية منه مكنتش أعرفها، وده خلاني أنا وشاهين نتفق

أنا أموت وأوهمه أن الشـفرة معايا، وشـاهين يربيك لحد ما تكون جاهز للمواجهة

واحنا كنا مستعدين للتضحيات

شاهين كان أكتر هدفه كان حمايتك وتربيتك وتدريبك

ممكن متكنش فاكر كل ده لأن رشـيد من أسـاليبه إنه بيحب يتلاعب بالذكريات ويضيف ذكريات مزيفة

نجح مع آسر، وآسر نجح مع ليلى، بس منجحش إنه يغيرك

أنت بتمتلك حرية الاختيار، وده السـبب اللي مخلي رشـيد ومجموعته بيحاولوا يستخلصوها منك ومش هيعرفوا

لأن مينفعش حد يصدق شيء مش مؤمن بوجوده، عشان كده هيفشل.

يقول آدم:

-وهخرج ازاي، واعمل إيه؟

أنا حياتي كلها ادمرت خسرت كل حاجة.

يرد قدير:

-مش كل حاجة يا آدم

لسه عندك بنتك

وعندك مادلين ، هتقدر تساعدك لأنها اختارت إنها تساعدك

وأنت حر لأنك طالما كنت حر يا آدم، مش هقولك تسامحني

معرفتش أكون أب ليك، بس أنت عندك فرصة تكون أب لبنتك

وقبل أن يقول شـيئًا آخر تتشـوش الصـورة تدريجيًا ويختفي د/ قدير من أمامه

خارج مقر الشركة يقفز من على السـياج أشـخاص مقنعون يتسـللون وهم يحملون أسـلحة ويصـوبها في اتجاه الكاميرات يدخل مجموعة أخرى منهم تباعًا من البوابة الرئيسية وهم يطلقون الرصاص يهرب بعض الحراس والباقي يرد بالرصـاص، يتقدم عادل مسرعًا هو ومادلين وهما يتسـللان من البوابة الخلفية صعوده كان قد اتفق مع مادلين باتباع استراتيجية للدخول عبر هذه البوابة، كان قد نظر في مخطط تصميم المبنى وجعل عملاء الخيمة يراقبون على مدار السـاعة وعلم أن هذا المكان هو الأقل تأمينًا، وأقنع مادلين أن يصـوبوا بنية الإصابة ليس القتل في حالة إذا كانوا مضـطرين لذلك، يدخل رئيس الأمن مفزوعًا، وهو يقول لرشيد:

-دخلوا

-خلال ٥ دقايق هيقتحموا المبنى.

يرد رشيد بغضب:

-عطلوهم لحد ما أخلص.

يرد قائلًا:

مش هنقدر العملاء كلهم في مهام معندناش القوة الكافية

تبدأ الأجهزة الحيوية بإصدار صوت ثم تختفي يظهر خط مستقيم.

يقول رشيد:

-إيه اللي حصل؟

يرد أحدهم:

-مش عارف.

يستيقظ آدم وهو يشد الأسلاك من رأسه وهو يدفع أحد الأطباء بقوة ليصطدم بالحائط يقفون مصوبين أسلحتهم في اتجاهه وهمايكونون دائرة حوله، يقف في مواجهة رشيد الذي يقول:

-ناوي تعمل إيه الاختيارات معدومة

هربت المرة الأولى بسببي

المرة دي حتى لو نجحت تفتكر إيه اللي مستنيك بره؟

يرد آدم وهو ينظر في كل الاتجاهات:

-مستعد استكشف ده بنفسي.

يرد رشيد:

-تعرف إيه اللي خسر هتلر؟

تظهر على آدم ملامح اللامبالاة لكن رشيد يتابع غير مكترث

-كل زعيم ذكي محتاج يوحد حلفاءه يمتلك شيء محتاجينه سـواء فلوس، أسلحة، علاقات، علشان يستمر حكمه

هتلر نجح إنه يوحد أعداءه القوة الوهمية اللي كان بيتمتع بيها مخلتهوش ولا يســمع من جنرالاته ويقســم قواته في أكتر من جهة لحد ما اســتنفذ قوتهم، ومبقاش قادر للمواجهة .

يصمت قليلًا ثم يتابع قائلًا :

-التاريـخ بيعيد نفســه بطرق مختلفة، وأخطاء الماضي بتكون مرجع نتعلم منه

يصـطدم الباب بقوة ويدخل الجنود تباعًا وخلفهم يأتي عادل ومادلين وهما يوجهان الأسلحة بدورهما يتقدم آدم ويقف معهما وهو ينظر لرشيد ويقول ساخرًا:

-أظن دي لحظة سقوط الرايخ (المانيا النازية).

يبتسم رشـيد ويغادر من في الغرفة من حراس وأطباء ليبقى وحيدًا والأسلحة حوله من كل اتجاه، يقترب عادل ويهمس بشيء في أذنه ليلتفت آدم خارجًا من الغرفة وهو ينظر بتوعد لرشـيد، تتردد مادلين ثم تتبعه مسرعة للخارج، تمر دقائق بعد ما الجميع غادر، يقف رشـيد وحيدًا وهو ينظر خارج المبنى على النيران التي تلتهم كل شيء حوله يلاحظ أحد يدخل من الغرفة يلتفت ليجد آسر وهو موجه مسدسه في وجهه، وقبل أن ينطق رشيد بشيء يطلق

رصـاصـات متتالية لكنها جميعًا تمر من خلال جسـده ويبتسـم رشـيد وهو يقول:

-لسه بردو مش مقتنع إن ده هولوجرام؟

ينظر إليه بغضب وهو يقول:

-يمكن دلوقتي مش موجود، بس أنت دربتني كويس

نهايتك هتكون على إيدي.

ثم يدخل شخص عبر الباب وهو يقول:

-العملاء قريبين من المبنى لازم نخرج حالًا.

يتحرك ببطء وهو ينظر باشــمئزاز لرشــيد الذي يلتفت للنافذة وهو ينظر للخارج تأتي وتقف بجانبه وتقول:

-زين هرب.

يبتسم ويرد:

-يمكن لو مكنتيش ساعدتيه مكنش هرب.

ترد سمر:

-يمكن لو كنت قلت لي إنك قتلت أمي بدل ما تمســح ذكرياتي كان هيبقى أحسن.

يرد رشيد:

-ذكرياتك كانت هتبقى عقبة هتبعدك عن هدفك.

ترد سمر:

-في النهاية موصلناش لحاجة.

يبتسم رشيد ويرد:

-أحيانًا بتكون الهزيمة طريق للنجاح، اعتقادهم بالانتصار بيخليهم هدف سهل، عرفنا مين العدو ومين الحلفاء وعرفنا نقاط الضعف بتاعتنا

خسرنا جولة بس و كسبنا معرفة وبالمعرفة دي مش هيبقوا عارفين بيوجهوا إيه.

تتركه سمر وتغادر يلتفت لها ويقول:

-هتروحي فين؟

ترد:

-أنت قلت لي قبل كده حياتنا عبارة عن رحلة

اختياراتنا بتحدد إنها تكون مثمرة أو لا، أتمنى تكون رحلتي الجاية مثمرة.

ثم تبتسم وتغادر وهو يتابعها حتى انفتح الباب وانغلق خلفها

لحظات وتلاشت صورته من المكان، يصدر صوت عداد تنازلي يتكرر وبعدها ينفجر المبنى وتبتلع ألسنة اللهب كل طابق به.

*****

وقف يرى النيران وهي تبتلع المبنى يشاهدها هو ومادلين ولا يعلم مصير رشيد أو ما حدث في الداخل، كل ما رآه الخلية الإرهابية التي ساعدت عادل

في الدخول مع عملاء الخيمة وحراسه الشخصين المرافقين له المنسوخين من شفرة مادلين، لكن مصير آسر وزين وليلى لا يعلم ولا يهمه الآن، لن ينظر للخلف سيتطلع للأمام وسيأخذ بنصيحة والده بأن يكون أبًا جيدًا لابنته والقادم سيكون أفضل، سيحاول مرارًا وتكرارًا أن يختار الأشخاص الصالحين، ليس عبيد السلطة وليس عبيد المال، من لديهم نوايا حقيقة للخير وليس ما يدعون ذلك، من يؤمنون فعلًا بوجود إله متسامح قادر على المغفرة ليس ما يدعون إليه بالعنف وبالإجبار وليس من يدعي الإيمان الزائف لرضى غيره من البشر، سيذهب في رحلة وسيصل لهؤلاء حتى وإن كلفه ذلك عمرًا كاملًا في النهاية هو خالد لذلك سيستغل وجوده في البحث عن السمات الطيبة لكن كيف سيعلم ذلك؟ حينها سيبدأ باستخدام شفرته لهدف أسمى فصيلة تحمل السمات الطيبة لديها حرية الاختيار وتعيش في سلام مع البشر، تنتظر مادلين بجانب السيارة ويبدو عليها الملل تقول:

-مش يلا بقى ولا إيه؟

يرد ويقول:

-هنروح فين؟

ترد وهي تضع يدها على كتفه وتبتسم بمرح :

-المكان اللي هنروحه هتلاقي اللي بتدور عليه، قدامك فرصة تانية.

يقول آدم وقد فهم ما تعنيه:

-هحاول أستغلها صح، ودي مش النهاية.

تبتسم مادلين وتقول:

-تارا مش هتكون مبسوطة.

يقول:

-أكيد هتكون مبسوطة إنها هتشوف أبوها .

تقول بمرح:

-أبوها الكئيب لأ مظنش.

يبتسم آدم وتبتسم هي الآخرى ويركبان السيارة ويغادران المكان

*****

ورد لنا خبر عاجل

اسـتطاعت الشرـطة القبض على زعيم الخلية الإرهابية؛ وقد أدلى باعترافاته

نوجه شكر خاص لشرطتنا الحبيبة على مجهودها الوفير..

يبتسم آسر ويضع هاتفه في جيبه ويرتدي القناع ويمشي بصحبة ليلى وهما يتحركان وسط الحشود

****

تمت